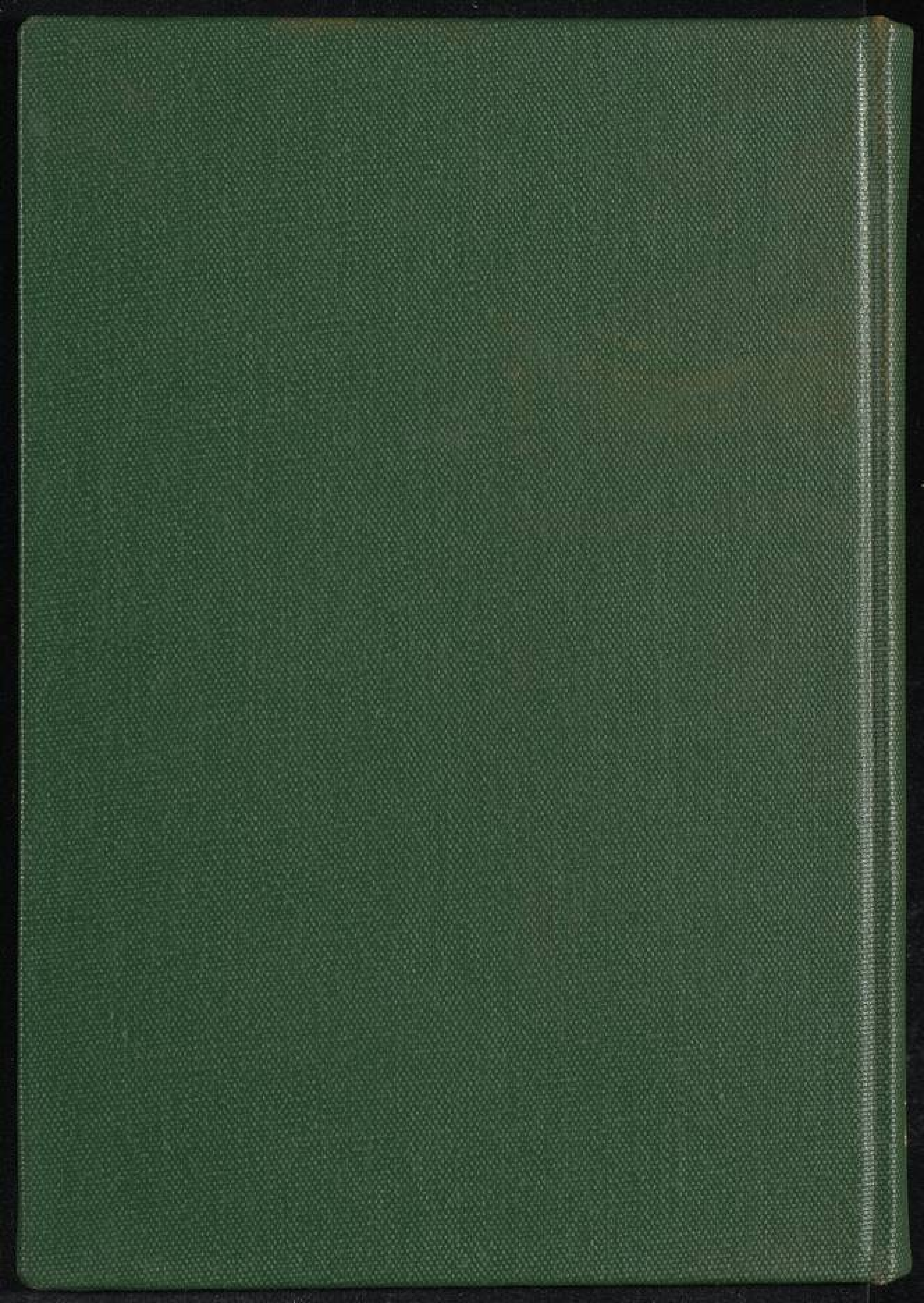
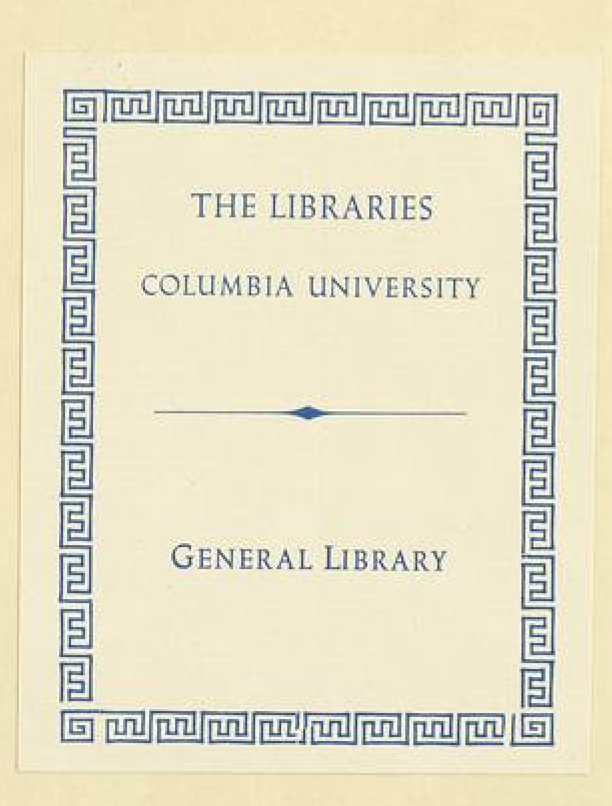
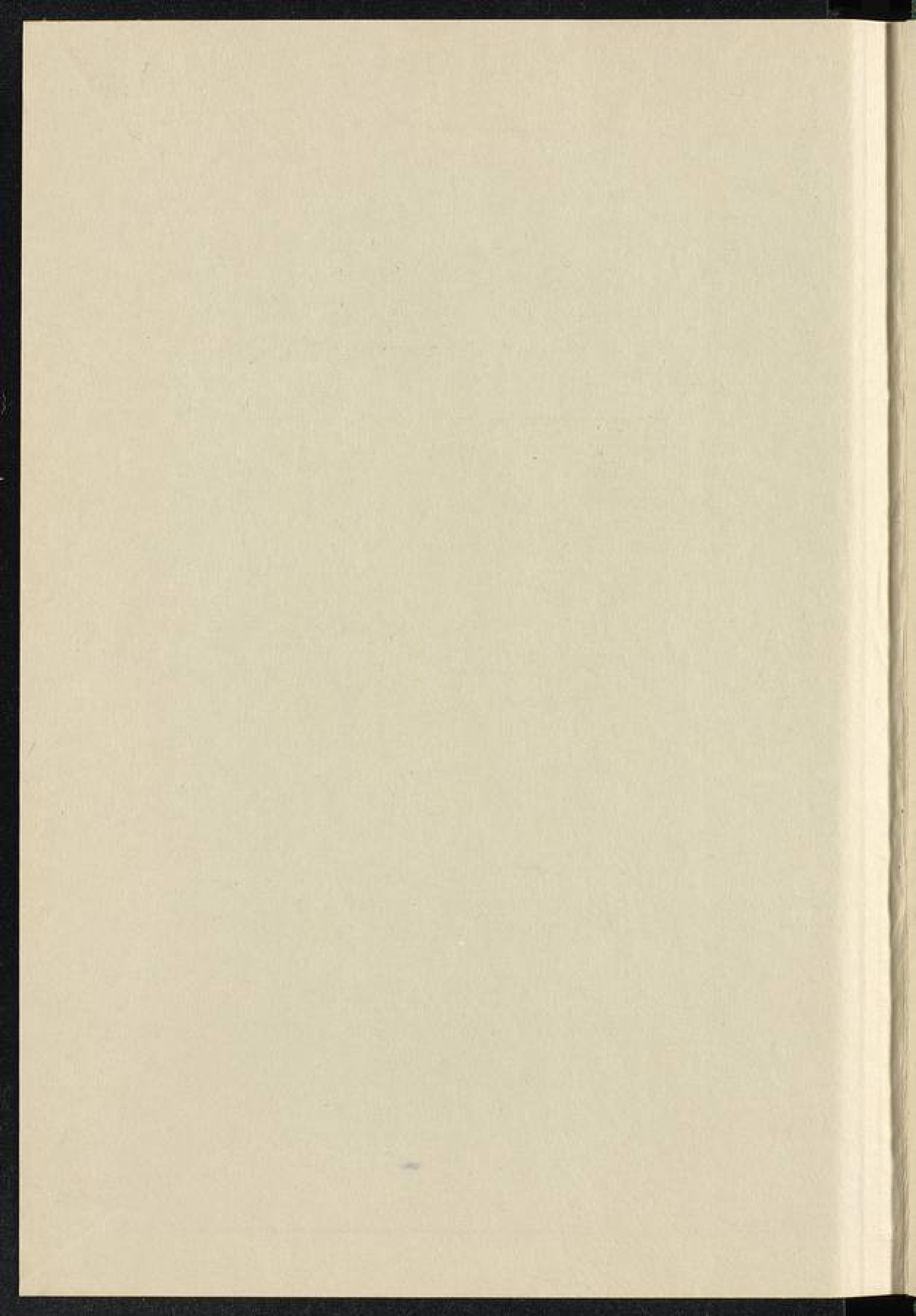
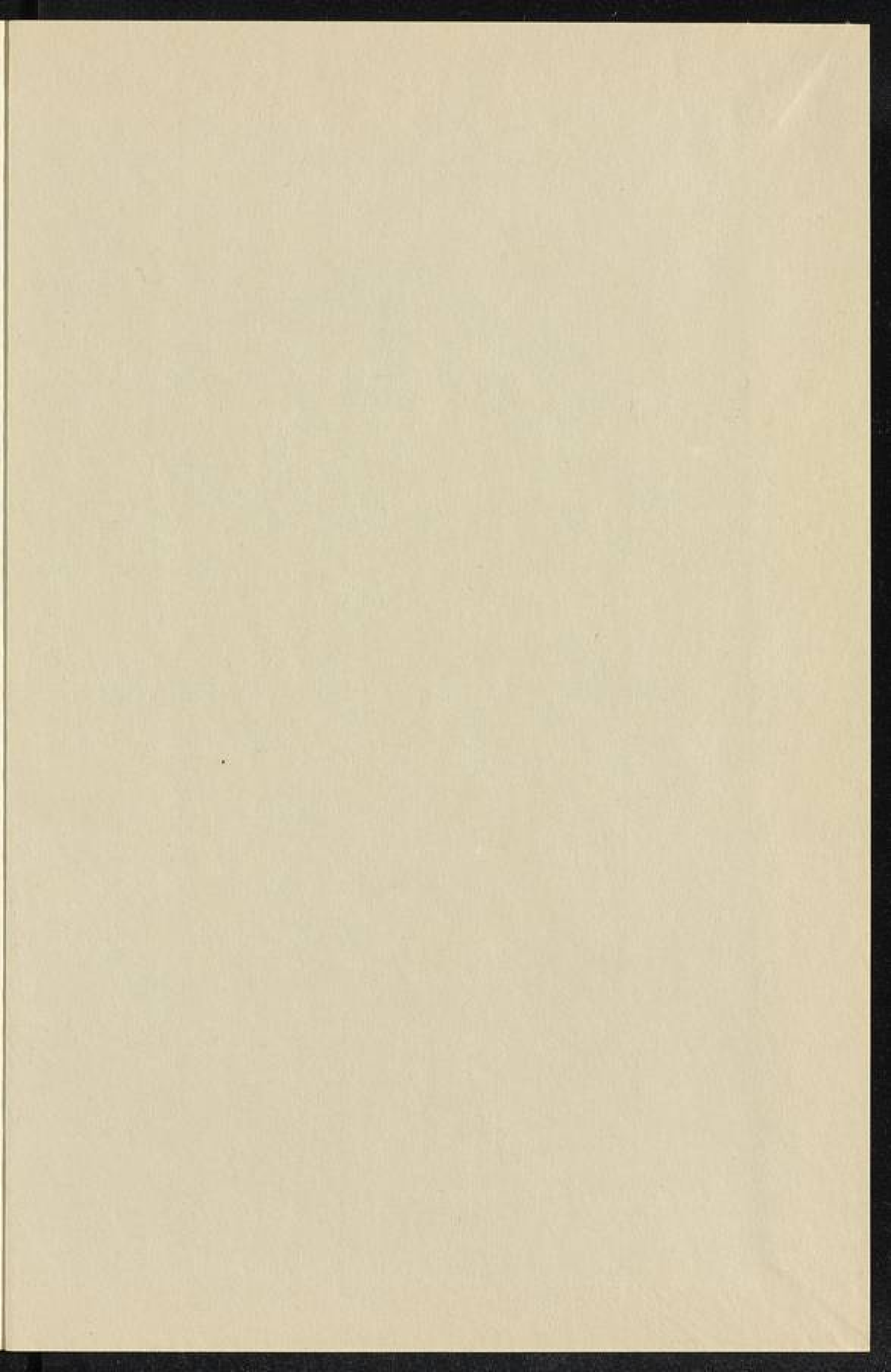
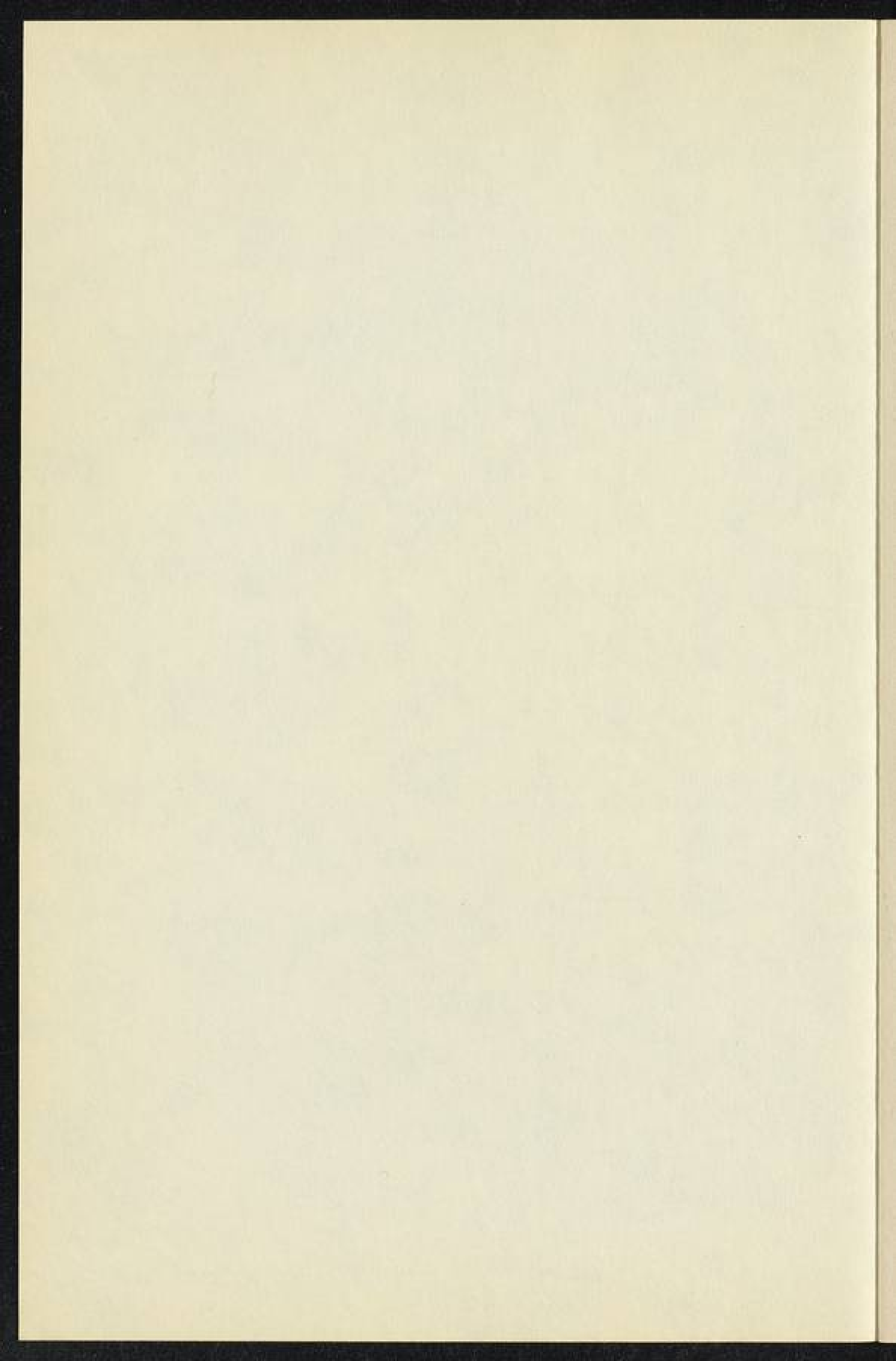


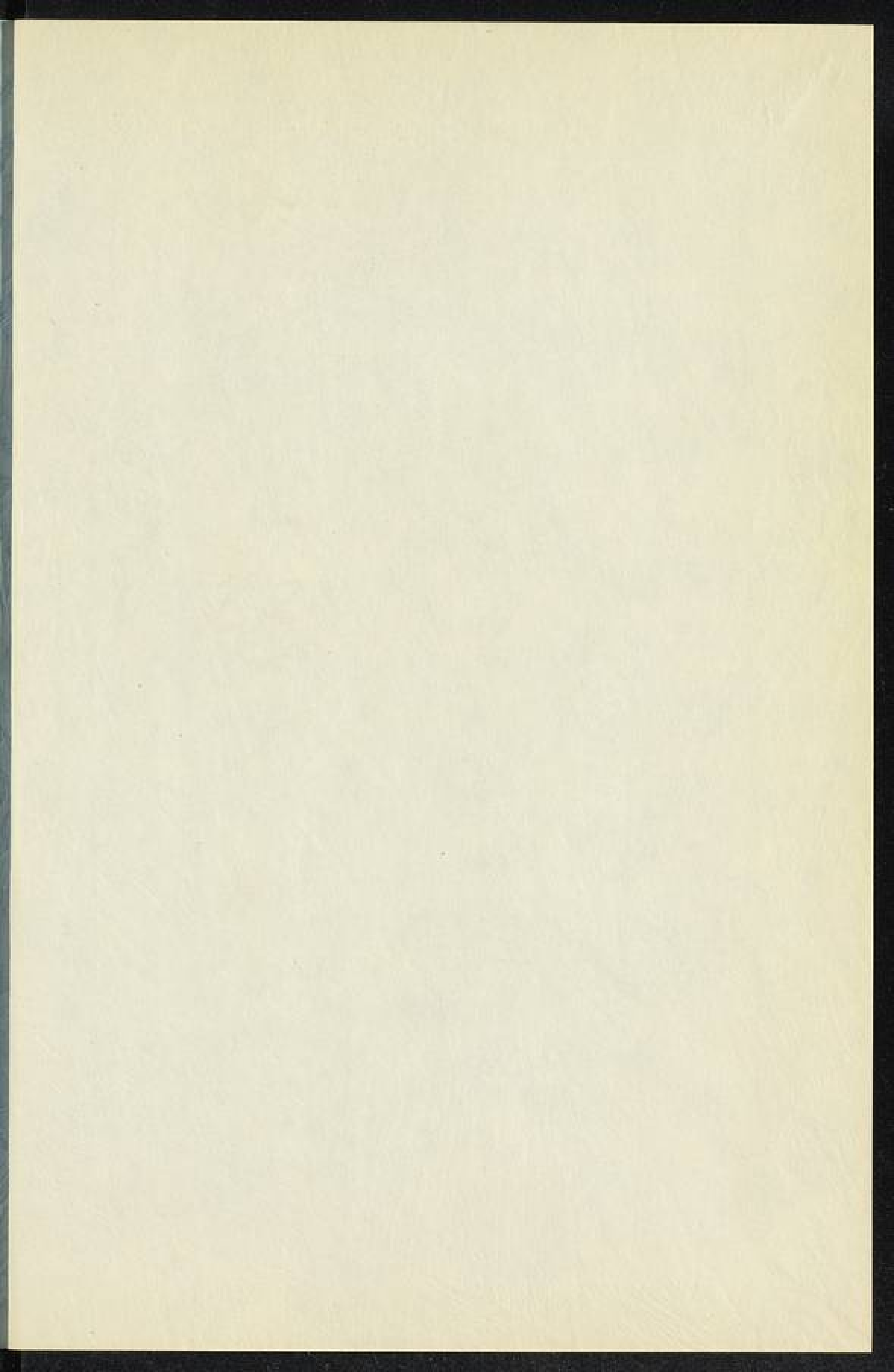


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY









Front

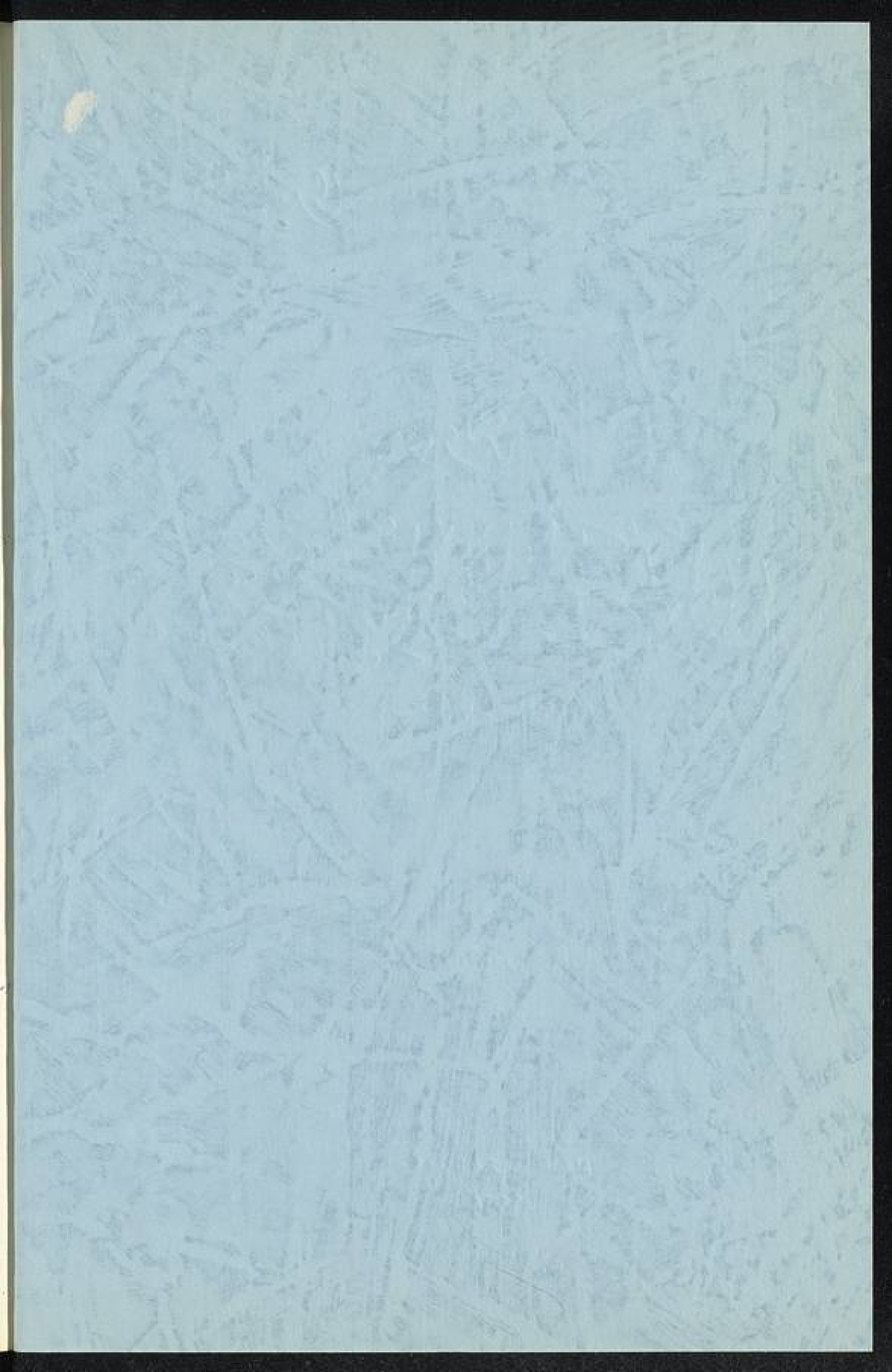
خاشع المعضيدي

دولة
بني عقيل في الموصل

(سنة ٣٨٠ ـ سنة ٤٨٩هـ)

ساعدت وزارة التربية على نشره

مطبعة شفيق ـ بغداد
١٩٦٨



خاشع المعاضيدي

دولة بني عقيل في الموصل

(سنة ٣٨٠ ـ سنة ٤٨٩هـ)

ساعدت وزارة التربية على نشره

مطبعة شفيق ـ بغداد
١٩٦٨

الطبعـة الاولى
١٩٦٨
تمـوز

رسالة حازت على درجة الماجستير من جامعة القاهرة بتقدير جيد جداً
في ٢٠ آب سنه ١٩٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

اهـداء

الى أبويّ الكريمين ٠٠٠٠٠ اعتـرافاً بالجميل ٠

« خاشع »

تقـــديم

للاستاذ الدكتور محمد جمال الدين سرور

يسرني ان اقدم الى قراء التاريخ الاسلامي ، رسالة ممتعة ، عن « دولة بني عقيل فى الموصل » تناول المؤلف موضوعاتها فى اربعـــة ابواب ، جعـــل الباب الاول منها بحثاً عن ظهور دولة بني عقيل ، فتحدث عن موطن العقيليين فى الشرق العربى ، وانتقل من ذلك الى دراسة علاقتهـــم بالحمدانيين فى الموصل وتطلعهم الى امتلاك البلاد بعد ان تطرق الضعف الى دولة بني حمدان •

وفى الباب الثانى تحدث المؤلف عن العلاقات الخارجية لدولة بني عقيل، فتتبع التطورات التى طرأت على علاقتهم بكل من الخلفاء العباسيين والفاطميين ، واشار الى أن العقيليين فى علاقتهم بكل من العباسيين والفاطميين كانوا يراعون مصالحهم الشخصية دون أى اعتبار مذهبي ، كما عُني ايضا بشرح عــلاقات امراء بني عقيل مع البويهيين والسلاجقة الذين استأثروا بالسلطة دون الخلفاء العباسيين بالعراق •

اما الباب الثالث ، فوضح فيه المؤلف عوامل انحلال دولة بني عقيل فى الموصلوزوالها ، فبين ما كان للفتن الداخلية والنزاع على الحكم بين امـــراء بني عقيل من اثر فى ضعف شأن دولتهم ، كما تحدث عن الصعوبات التى واجهت العقيليين من ناحية السلاجقة واثرها في القضاء على دولتهم •

وبحث المؤلف فى الباب الرابع موضوع النظم والحضارة فى عهد بني عقيل فى الموصل وبذل جهدا مشكورا فى دراسته على الرغم من ضآلة المادة التأريخية فى المراجع العربية وغيرها التى تناولت هذا الموضوع ، فتكلم على

النظام السياسى والادارى الذى ساد دولة بني عقيل ووضح خصائص هذا النظام ، كما تحدث عن الحالة الاقتصادية والنظام المالى فى عهد العقيليين ، وعُني الى جانب ذلك بدراسة الحالة الاجتماعية فى الموصل ، ونوّه باهتمام العقيليين بالثقافة الادبية والعمران على الرغم من انشغالهم بالمنازعات الداخلية والحروب الخارجية التى اضعفت من كيانهم السياسى .

ولا شك ان المطلع على هذا الكتاب يقف على ما بذله المؤلف من جهد فى استقصاء الحقائق التأريخية من مصادرها ، فضلا عن اهتمامه بتقسيمه وصياغته فى اسلوب علمي يتميز بوضوحه ، ولذلك فانا نأمل ان ينال حظه تقدير جمهور المؤرخين والمثقفين فى البلاد العربية .

القاهرة فى ١٩٦٨/٣/٢

الدكتور محمد جمال الدين سرور
استاذ التاريخ الاسلامى ـ بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين .

وبعد ، فهذا بحث تقدمت به لنيل درجة الماجستير في التأريخ الاسلامى من جامعة القاهرة عنوانه «دولة بني عقيل فى الموصل» تناول جانبا هاماً من تاريخنا القومى وحضارتنا العربية الاسلامية ، فى فترة ضعفت فيها دولة بنى العباس وتداعت امورها ، واستبد الاجانب فى حاضرتها ، بينما ضعف شأن العرب وزال نفوذهم .

ولا ريب فان مدينة الموصل كانت قد احتفظت بنفوذها العربى فى العصر العباسى ـ رغم السيطرة الاجنبية ـ وقامت بها أمارات ودويلات عربية ، تميزت بطابعها القومى الواضح ، كدولة بنى حمدان ، ودولة بنى عقيل واصبح لهاتين الدولتين العربيتين اثر كبير فى الاحداث السياسية التى سادت المنطقة آنذاك .

كانت دولة بني عقيل التى نشأت فى الموصل (سنة ٣٨٠ ـ سنة ٤٨٩هـ)، مثالا حياً لثورة العرب وتمردهم على الخلافة العباسية والمتغلبين عليها من بويهيين وسلاجقة ، بعد ان اسقط اسم العرب من الديوان وانتقلت السيادة على حاضرة الخلافة وما والاها من الاقاليم الى العناصر الأجنبية .

لقد هيأ النزاع القائم بين الخلافتين العباسية والفاطمية ، الظروف لقيام دولة بني عقيل في الموصل ، واصبح لهذه الدولة شأن كبير فى ذلك النزاع

الذى استمر طويلا ، ذلك لان اقليم الموصل وبلاد الشام كانا المجال الحيوى لتوسع هاتين الخلافتين ومسرحا لمنازعاتهما ، فضلا عن ان هذه المنطقة تعتبر منطقة استيطان القبائل العربية بصورة عامة .

وفى الختام ارجو الله ان اكون قد وفقت فى انجاز هذا البحث لما فيه خير امتنا العربية ، وتأريخها المجيد ، والله من وراء القصد .

بغداد فى ١٥/٣/١٩٦٨

المؤلف

خاشع الحاج عيادة المعاضيدي

فهرست

موضوعات الرسالة

بحث فى مصادر الرسالة

تمتاز بعض المراجع التى اعتمدت عليها فى كتابة هذا البحث بمعاصرتها لدولة بني عقيل فى الموصل ، وبعضها الآخر قريب من هذه الفترة ، كما اعتمدت على بعض المراجع الحديثة التى اوضحت بعض الجوانب الغامضة من تأريخ هذه الدولة ، وخاصة فيما يتعلق بالحضارة .

ومن بين المؤرخين الذين عاصروا هذه الدولة ، ابو شجاع المتوفي سنة ٣٨٩ هـ مؤلف كتاب « ذيل كتاب تجارب الامم » وقد اعتمدت عليه فى تتبع عوامل ضعف الدولة الحمدانية فى الموصل ، والظروف التى ساعدت على تجمع بني عقيل فى المنطقة الواقعة بين الموصل وحلب ، ثم قيام دولتهم بالموصل سنة ٣٨٠هـ بزعامة اميرهم ابي الدرداء محمد بن المسيب العقيلي ، كما اوضح الصعوبات التى واجهت المقلد العقيلي الذى خلف اخاه فى الامارة وتمكنه من توطيد سلطة الدولة العقيلية .

اما ابن هلال الصابي المتوفى سنة ٤٤٨ هـ ، صاحب كتاب « تحفة الامراء فى تأريخ الوزراء » ، فقد تناول نشوء الدولة العقيلية بعد ضعف الحمدانيين بالموصل ، كما اشار الى النزاع بين المقلد واخويه علي والحسن على الامارة سنة ٣٨٦هـ بعد وفاة اخيهم ابي الدرداء محمد بن المسيب ، وما ترتب على ذلك من حروب ، كما تحدث عن استقرار دولة بني عقيل فى عهد أميرهم قرواش بن المقلد ، وتعرض ايضا لعلاقة العقيليين مع البويهيين .

اما الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، صاحب كتاب « بغداد ، او مدينة السلام » فقد افادني في معرفة حوادث سنة ٤٥٠هـ ايام فتنة البساسيري التركي ودخوله بغداد بمساعدة قريش بن بدران العقيلي ونفي الخليفة القائم بأمر الله العباسي الى حديثة عانة ، وذلك بعد ان فارق بغداد السلطان طغرلبك

السلجوقي متتبعاً اخاه ابراهيم ينال الذى خرج على طاعته فى منطقة الجبل .

واعتمدت على ما كتبه المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي المتوفي سنة ٤٧٠ هـ فى « سيرته » التى نشرها الدكتور كامل حسين ، فى بحث العلاقات بين العقيليين والفاطميين، وموقف العقيليين من الدعوة الفاطمية بصورة خاصة.

يأتي بعد ذلك ابن القلانسي المتوفى سنة ٥٥٥ هـ فى كتابه « ذيل تأريخ دمشق » الذى افادنى في معرفة اخبار بني عقيل فى بلاد الشام قبل قيام دولتهم فى الموصل .

ومن المراجع الاخرى الفارقي بن الازرق المتوفى سنة ٥٩٠ هـ فى كتابه « تأريخ ميافارقين » ، وقد افادنى فى توضيح الحركات التى قام بها الاكراد فى الموصل خلال حكم بني عقيل .

أما ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ فى كتابه « المنتظم فى تأريخ الامم والملوك » فقد اعتمدت عليه فى دراسة علاقة المقلد العقيلي مع كل من الفاطميين والعباسيين والبويهيين كما تعرض لحروب العقيليين مع السلاجقة وخاصة في بلاد الشام .

ومن المراجع الهامة التى اعتمدت عليها كتاب « الكامل فى التأريخ » لابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، لما عرف عنه بدقة المعلومات وشمولها ، فلقد اورد جميع اخبار بني عقيل منذ قيام دولتهم حتى زوالها ، ولم تأت معظم المصادر التى اعقبته بجديد ، انما كانت تنقل عنه على العموم ، وعلى الرغم من ان هذا المؤرخ ، افاض القول فى النواحى السياسية لهذه الدولة ، فانه افادنى ايضا فى نظم الحكم والحضارة لهذه الدولة .

اما ابن العميد المتوفى سنة ٦٧٢ هـ فى كتابه « تأريخ المسلمين » فقد افادتى فى موضوع علاقة العقيليين مع البويهيين والسلاجقة ، وعوامل زوال دولتهم في الموصل .

كما تعرض ابو الفدا فى كتابه «المختصر فى اخبار البشر» الى العلاقات بين بني عقيل والسلاجقة ايضا ،وخاصة فيما يتعلق بحروب مسلم العقيلي معهم فى الشام •

وقد افادنى كتاب « مرآة الجنان » لصاحبه عبدالله بن سعد اليمني المكي اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ، في دراسة النظم المالية والاوضاع الاقتصادية لدولة العقيليين •

ومن المراجع التى اعتمدت عليها « كتاب البداية والنهاية » لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، الذى افادنى فى معرفة اخبار العقيليين فى بلاد الشام قبل قيام دولتهم فى الموصل ، كما تعرض بالحديث عن علاقة العقيليين مع العباسيين والفاطميين •

اما كتاب « تجارب الامم » لمسكوبه ، فرغم انه سبق فترة بنى عقيل لكنه افادنى فيما يتعلق بضعف دولة بنى حمدان فى الموصل ، والعوامل التى ساعدت على قيام دولة بني عقيل •

اما المصادر التي اعتمدت عليها فى دراسة نسب بني عقيل واصلهم فهي كثيرة تخص بالذكر منها : « كتاب الانساب » للسمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ وكتاب « سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب » للسويدى البغدادى المتوفى سنة ٥٧٨ هـ ، وكتاب « نهاية الارب » للقلقشندي ، و « كتاب اللباب فى تهذيب الانساب » لابن الاثير ، وكتاب « وفيات الاعيان » ، « وخريدة القصر وجريدة اهل العصر » للاصفهاني •

ومن الكتب التى افادتنى فى دراسة الثقافة فى الموصل فى عهد بني‌عقيل: «وفيات الاعيان» لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ • و « دمية القصر وعصرة أهل العصر » للباخرزى المتوفى سنة ٤٦٧ هـ ، « وخريدة القصر وجريدة اهل العصر » للاصفهانى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، « معجم الادباء » لياقوت

الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، وكتاب « يتيمة الدهر » للثعالبى ابى منصور النيسابورى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ، وكتاب « البداية والنهاية » لابن كثير ابى الفدا عماد الدين المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

ومن المراجع الاجنبية التى اعتمدت عليها :ـ

"Catalogue of Ointal Coins in the British Museum"

الذي افادنى بمعلومات ومصورات عن النقود فى عهد بني عقيل فى الموصل.

أما :ـ

"F. Sarre und E. Herzfeld Archaolgische, Reise in Euphrat, und Tigris gebiet"

فقد اعتمدت عليه في دراسة العمران فى عهد بنى عقيل ، واظهار الطراز الفنى الذى اشتهروا به فى العمارة ، وقد انتشر هذا الطراز فى جميع المناطق التى غلب عليها العقيليون على امتداد نهرى دجلة والفرات شمال بغداد .

ومن الكتب التى افادتنى فى بحث انساب بنى عقيل وفروعهم فهو :ـ

"Lane-Poole, The mohammadan Dynasties"

وقد اورد هذا الكتاب معلومات موجزة عن دولة بنى عقيل مع اشارة الى فروع العائلة العقيلية الذين تغلبوا على تكريت وهيت وحديثة عانة وعكبرا وأوانا فضلا عن دولتهم فى الموصل ، كما اورد جدولا بأسماء امراء بني عقيل فى الموصل وسنين حكمهم .

كما استفدت مما ورد من معلومات فى دائرة المعارف الاسلامية عن الدولة العقيلية بصورة عامة

وبالاضافة لما تقدم من المصادر ، فقد اعتمدت على عدد كبير آخر رأيت الاستغناء عن ذكرها لكثرتها من جهة ، ولانها تعرضت لنفس الموضوعات التى ذكرت آنفا فى المراجع الاصلية من الجهة الاخرى .

تمهيد فى حالة الخلافة العباسية

ان نظرة عامة على احوال الخلافة العباسية ، وما اصابها من ضعف وانحلال منذ عصورها الاولى ، تكشف النقاب عن الظروف التى نشأت في ظلها دولة بنى عقيل فى الموصل فى اواخر القرن الرابع الهجرى ، ذلك الضعف الذى ولد مع نشوء الدعوة العباسية وقيامها ، الا ان نواحى القوة فى هذه الدولة اوقفت تأثير عوامل الضعف هذه ، وما أن ضعفت عوامل القوة ، حتى استفحلت تلك ولعبت دورها المنتظر فى زوال الدولة العباسية بعد ما اصابها من تجزئة .

لما كان العباسيون يدينون بقيام دولتهم لمساعدة الفرس ، لذلك لم يتحرجوا عن توليتهم ارقى المناصب ، وليس من شك فى ان دعادة العباسيين نجحوا فى اغراء الموالى بالانضمام اليهم ـ بعد ان اهملهم الامويون وأذلوهم ـ حيث نادوا بتحسين احوالهم ومساواتهم بالعرب ، ولم يلبث الموالى ان استعادوا نفوذهم منذ ان انتقلت الخلافة من الامويين الى العباسيين . على ان أثر انتقال النفوذ من العرب الى الفرس لم يظهر واضحا فى الدولة العباسية الا حينما اسندت الامور الى البرامكة في خلافة الرشيد ، ولم يكن الرشيد غافلا عن حقيقة الحال فى دولته ، وعن ان السلطة الفعلية وادارة الدولة اصبحت فى ايدى البرامكة ، وعن تغلغل النفوذ الفارسى فى بلاطه ودواوينه ، وعن تذمر العرب واستيائهم من خروج الامر من ايديهم الى الفرس ، حتى كانت نكبة البرامكة على يديه .

وعلى الرغم مما اظهره العباسيون من ميل ظاهر نحو الفرس حتى

آثروهم على العرب ، وعلى الرغم من تأثر العباسيين بهم فى اقتباس نظم الحكم عنهم والاقتداء بهم فى مظاهر البلاط ، فانهم عملوا عـــلى التخلص مــــن العباسيين ، وذلك بالعمل على تحويل الخلافة الى العلويين • ذلك لان العلويين نقموا على بنى العباس حين تم الامر لهم ، ونابذوهم العـداء واعتبروهـــم مغتصبين للخلافة كالامويين من قبل • وعلى الرغم مما اصاب العلويين على ايدى العباسيين ، فأنهم لم يعدلوا عن اعتقادهم الراسخ بأحقيتهم بالخلافة ، وظلوا يناضلون فى سبيل الحصول عليها ، واحدثوا الكثير من الاضطرابات في الدولة العباسية وخاصة فى عهد الرشيد ، لكنهم لم يفلحوا •

على ان الصراع بين العرب والفرس بلغ اشده فى النزاع الذى قام بين الامين ـ الذىأمه ووزيره عربيان ـ والمأمون ـ الذى أمه ووزيره فرسيان ـ على الخلافة ، ذلك الصراع الذى كان فى حقيقة الامر ، جهادا حزبيا بين العرب والفرس ، ولم يكن انتصار المأمون على الامين الا انتصارا للفرس على العرب، حيث زال حكم العرب زوالا لا رجعة بعده ، بينما ساد نفوذ الفرس حتى أصبح نظام الحكم عند العباسيين مماثلا لما كان عليه فى بلاد الفرس ايـــام آل ســـاسان •

ولا غرو فان نكبة البرامكة ـ على يدى الرشيد لاستبدادهم بالامور من دونه ـ وقتل العديد من وزراء العباسيين من الفرس على ايدى الخلفاء ، معناه ضعف نفوذ الفرس وانتصار العباسيين لو لا ان يولى الرشيد العهد لاولاده الثلاثة من بعده فتنقســـم الدولة • ويضعف نفوذها ، فى الوقت الذى يقوى نفوذ العلويين وغيرهم من الفئات والاحزاب السياسية والعنصرية والدينية فى الدولة العباسية •

على ان ما وصلت اليه الحال من علو شأن الفرس ، اثار سخط العرب، وما لبثوا ان عبروا عن سخطهم هذا بالثورة فى بلاد الشام والجزيرة الفراتية،

فقام رجل عربى يسمى نصر بن سيار بن شبث العقيلي بثورة فى شمال حلب سنة ١٩٨ هـ وتغلب على ما جاوره من البلاد ، وكانت ثورته انفة من استذلال العرب وغضبا لما اصابهم على ايدى الفرس الذين تحكموا فى دولة بنى العباس ، وأسفاً على قتل الامين ٠

وعندما فشلت الارستقراطية الفارسية في التعاون مع العباسيين بعد النكبات القاسية التى حلت بهم على أيدى الخلفاء العباسيين ، حاولت هذه الطبقة لدوافع سياسية ان تتعاون مع الجماهير ضد الحكم العباسى ، فنشأت من ذلك الامارات الايرانية الاولى ، كالطاهرية والصفارية والسامانية ، وعندها فكر خلفا بني العباس بالاعتماد على عنصر جديد تقوم الخلافة والسلطة على اكتافه ، غير العنصر الفارسي أو العربى الذي سخط على العباسيين منذ ان استولى الفرس على مقاليد الامور ، فكان اعتماد المعتصم على اخواله الاتراك ، واستكثر منهم حتى بلغ عددهم يربوا على الخمسين الفاً ، وما لبث ان تفاقم أمرهم واستبدوا بالامور ، فكان من اثر ازدياد نفوذ الاتراك هذا ، ان حقد عليهم العرب ، واصبح الخلفاء معهم مكتوفي الايدي ، مسلوبي السلطة ، واصبحت الدولة العباسية ميدانا للفوضى والدسائس ، واصبح بايدى الاتراك أمر تولية الخليفة وعزله أو حبسه وقتله ٠

من هنا كان ظهور الدول المستقلة وشبه المستقلة فى اطراف الدولة العباسية ، وانقسمت ممالك الارض عدة اقسام ، وصار بكل قطر قائم يأخذ الناس بالعسف ويحكمهم بالقهر واصبحت الدولة العباسية عبارة عن مجموعة من الاقطاعات للامراء والولاة ، ولم يبق للخليفة العباسي شأن فى تدبير الامور ، وازداد الجيش تعنتاً وطغياناً ، وتشجع امراء الاطراف على الانفصال ، وأنفسح المجال للتيارات الثورية الاجتماعية المكبوتة ان تظهر بشكل عنيف كحركتي الزنج والقرامطة اللتين زعزعتا اركان الدولة ، وكادتا أن تقضيا عليها ٠

فقــد سيطرت الامارات الفارسية كالصفارية والسامانيــة والغزنويــة والعلوية بطبرستان وما وراء بلاد فارس ، ونشأت الدولة الفاطمية فى بــلاد المغرب ، ثم كانت الدولة الطولونية والاخشيدية بمصر والشام ، وقامت دولة بني أمية فى الاندلس ، ودولة الاغالبة فى تونس ، وقامت الدولة الزيدية باليمن ، ثم نشأت مجموعة من الدويلات والامارات العربية فى الموصل وبلاد الشام ، كدولة بنى حمدان فى الموصل وحلب ، ودولة بني عقيل فى الموصل وارض الجزيرة الفراتية ، وامارة بنى مزيد فى الحلة ، ودولة بنى مرداس فى حلب ، ثم امارة الطائيين فى فلسطين ، وقد مثلت هذه الدويلات العربيــة حقيقة الوجود العربي فى هــــذه المنطقة فى وقت زال فيه نفوذ العــرب وسلطانهم .

ولما ملك البويهيون بغداد من الاتراك سنة ٣٣٤ هـ واستبدوا بأمور الخلافة والبلاد ، نشطت الشعوبية المتعصبة على العرب بدخول اجيال كثيرة من الفرس والترك والنبط في خدمة الدولة الاسلامية ـ والشعوبية لفظ اطلقه العــرب على كل من ناهضوهم من غير العرب فى القديم والحديث ، فى الشــرق او الغرب ـ اذ انهم عملوا على الاقلال من شأن العرب وقدر حضارتهم وتأريخهم لاغراض فى نفوسهم لاتخفى على ارباب البصائر .

وعلى العموم فقد انتقلت الخلافة العباسية منذ اواخر القرن الثالث الهجرى من طور الحاكم الى طور المحكوم ، واصبح من العادة فى ايام تراجع الخلافة واستيلاء المتغلبين على بعض اقطارها ان يكتفى بعض الخلفاء بلعن من يخالفهم على المنابر ، ولما كثر الاعاجم فى دولتهم ، وهجم عليهم الروح الفارسي من كل جانب ، واضعفوا بايديهم عصبيتهم العربية ، وجعلوا من الفرس والترك عصبية محدثة لهم ، صار اسم العرب وكأنه تأريخ امة بائدة يقرأ للتســلية والاطلاع ، ولاشك ان العباسيين أفسدوا دمهم العربى بما ادخلوه عليه من الدم الغريب ، وافسدوا عصبيتهم بما كان من زهدهم فى عنصرهم ، والاستعانة

بغيره لقيام دولتهم ، فغدا الدخيل بعد حين اصيلا ، وسقطت الاصول وقامت بدلها الفروع .

لكن العرب لم يقروا ـ مع تغلب الاتراك على الدولة بعد الفرس ـ بالخضوع لهم ، بل استمروا كما كانوا عليه من الاستقلال فى ديار ربيعة ومضر ، ولا سيما بعد ان اسقط العباسيون اسم العرب من ديوان المرتزقة ، فكانت لا تزال تخرج منهم خوارج يدعون الناس الى خلع طاعة بنى العباس ، واكثر العرب جمعا وخروجا بنو شيبان من ربيعة ، كما هاجت بالشام عصبية عربية فى عهد الرشيد ، قادها نصر بن شبث العقيلي ، واصبحت الموصل والجزيرة الفراتية والشام بعد ذلك ملجأ الخلفاء من بنى العباس كلما ضاقت الحال بهم فى بغداد من جراء تسلط الامراء والسلاطين عليهم ذلك لان جميع المنطقة المحصورة بين الموصل وبلاد الشام كانت مقرا للقبائل العربية وامرائها المستقلين منذ زمن بعيد ، واللذين طالما حملوا لواء العرب والعروبة فىالدولة العباسية ضد العناصر الشعوبية الدخيلة التى استولت على مقاليد الامور .

اما الادارة والولاية في الدولة العباسية فقد فسدت ايضا ، واخذ الولاة يعسفون اهل الخراج ، ويحملون الناس مما لايجب عليهم وظلموهم ، فكان فى ذلك خراب البلاد وهلاك الرعيه ، وبعد ان ضعفت الخلافة العباسية ، وصار الخليفة تابعا للملك او المتغلب ، لم يبق شيىء يقال له ادارة ، واصبح الخليفة لايحكم حتى على بيته ، واصبحت الادارة ، ادارة ملوك الاطراف ، والشأن فى السلطان شأنهم ، ولا تكاد تسمع للخلفاء معهم اسما . ومنذ بدأت الخلافة العباسية بالضعف اصبح التأريخ على الجملة ، تأريخ ملوك الاطراف أو ملوك الطوائف ، او الامراء الخاضعين أو المشاكسين ، يستمد كل ملك أو امير قواعده فى ادارة الملك من حاجته ومحيطه ، وينسج فى ظاهرها على ما يأخذ عن بغداد ، وقلما يتعدى فى الجباية الحد المقرر فى الشريعة ، ولا يكون الخروج عنها الا بقدر قوة السلطان وحاجته ، وبتزايد ضعف الدولة العباسية

صار العمال يفضلون البقاء في بغداد وينيبون عنهم من يلي الامر باسمهم في الاقاليم ، واصبحت دولة الخلفاء اشبه باتحاد يتألف من ولايات كثيرة تختلف وثوقا وتماسكا ، ولم تكن علاقة السلطة المركزية بهذه الولايات بالاشراف عليها بدواوين اقليمية ، انما كان لكل ولاية ديوان ببغداد يدير شؤونها •

أما تردى احوال المجتمع الاقتصادية والاجتماعية فى الدولة العباسية فقد ولد عددا من الثورات والاضطرابات الاجتماعية ، تلك الثورات التى كشفت حقيقة الدولة العباسية وتدهورها ، فلم تكن ثورة الزنج التي حدثت فى هذه الفترة ، الا ثورة طبقية محدودة الافق ، استهدفت تحرير الرقيق من الزنوج فقط ، وكان هؤلاء قد استخدموا بكثرة فى سواد العراق ، دون ان يكون لهم من مجهودهم سوى القليل من الطعام ، وبذلك فان ثورة الزنج تمثل اول صرخة اجتماعية خطيرة فى العصر العباسى الثانى ضد ألنظام الاجتماعى الاقتصادى السائد ، كما انها كشفت عن مدى استغلال الرقيق فى الدولة العباسية بشكل يخالف مبادىء الاسلام ، ويمثل المجتمع المادى المتطرف الخاضع لاصحاب الاموال •

واذا شكلت ثورة الزنج خطرا كبيرا على الدولة العباسية ، فقد زلزل العالم الاسلامى بحركة متشعبة النواحي ، دينية ، اجتماعية ، فلسفية ، سياسية ، هددت اسس حضارته ، ولعبت دورا مهما فى تأريخه ، تلك هي الحركة الاسماعيلية ، التى بدأت فى القرن الثانى للهجرة • بتمازج عدة فرق من الغلاة ، ولعل بعضها كان من اصل فارسي ، كما ان فيها اصولا سريانية وغنوصية ، وقد نازعت الحركة الاسماعيلية الخلافة العباسية ، وعملت جاهدة لاعادة الخلافة الى العلويين •

اما حركة القرامطة ـ التى اتخذت من البحرين قاعدة لها ـ وهى احد اوجه الدعوة للعلويين ،فقد عملت ايضا على افساد المجتمع العباسى ، والاخلال بامنه وثرواته ، باعتراضها الكثير لقوافل الحجاج وسلبهم ، بل وقتلهم فى اغلب الاحيان كما قاموا بغارات متعددة لمدن العراق الغربى على طول نهر الفرات حتى أنهم استولوا على بلاد الشام فى منتصف القرن الرابع الهجرى وهاجموا القاهرة ، كما ان تخريبهم واعتداءاتهم تعدت ذلك الى الحرمين الشريفين مكة والمدينة حتي أنهم سرقوا الحجر الاسود من الكعبة المكرمة •

ولا يفوتنا ان نشير الى نظام الحكم الوراثي للدولة العباسية وما صاحب الولاية بالعهد لاكثر من واحد ، ذلك الاسلوب الذى اعتبر من العوامل الاساسية فى تجزأة الدولة العباسية وضعفها ، فضلا عن انه اصبح وسيلة بايدى الامراء والحكام المتغلبين على الخلافة للتدخل فى الشؤون الخاصة والعامة للدولة ، ولا يفوتنا ايضا ان نشير الى اثر تعاظم نفوذ الحريم في البلاط العباسي وتسيير امور البلاد والسياسة ، خاصة اذا علمنا بان معظم خلفاء بني العباس من امهات غير عربيات ، وانهم اكثروا من الجوارى فى قصورهم ، ولا غرابة أن تثمر هذه الفوضى فى المركز ثمارا مرة للدولة العباسية ، وسهلت الطريق للمتذمرين والطامعين للقيام ضد بنى العباس وانفصال الولايات البعيدة والقريبة عن مركز الخلافة على حد سواء •

فى هذه الظروف التى احاطت بالدولة العباسية ، من شعوبية حاقدة واقليمية موتورة ، وعنصرية مقيتة وطائفية غوغائية وفى ظروف ازدادت فيها سيطرة الدولة الفاطمية فى مصر والمغرب ، وامتدت الى بلاد الشام ، فى هذا الوسط المتزاحم لفرض سيادته ، كانت بداية ظهور دولة بنى عقيل فى الموصل ، دولة عربية ذات نزعة خالصة ، عملت مع غيرها من الامارات العربية فى هذه المنطقة لاعادة نفوذ العرب ، ومقاومة السيطرة والتسلط الاجنبي عليهم ،

وقد لايكون غريبا ان نقول بأن التأريخ يعيد نفسه ، لما في احداث التأريخ من تشابه ، ذلك ان الامة العربية اليوم تمر بظروف لاتختلف كثيرا عن تلك التي نشأت فيها دولة بنى عقيل ، رغم الاختلاف الظاهري في الكيفية والاسلوب، وكم نحن اليوم بحاجة لاتباع سياسية عربية خالصة كما كانت عليه امارة بنى عقيل رغم اتسام طابعها القومي وقتذاك بالطابع القبلي الاصيل .

بغداد/١٩٦٨

المؤلف
خاشع الحاج عيادة المعاضيدي

دولة بني عقيل فى الموصل

الباب الاول

ظهور دولة بني عقيل فى الموصل

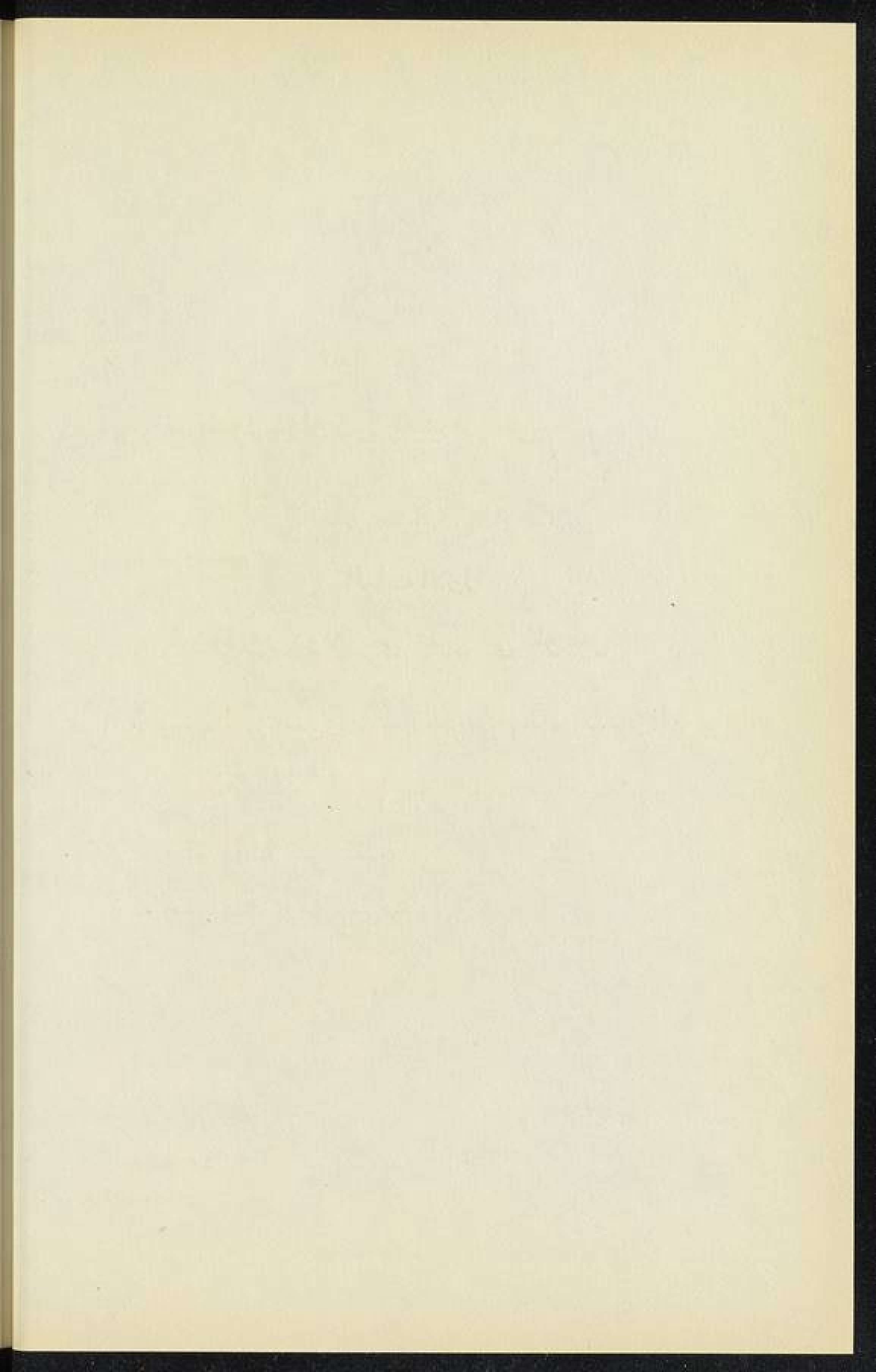
١ ـ نشأة بنى عقيل وانتشارهم فى اقطار الشرق العربى

أ ـ اصلهم ونسبهم

ب ـ مواطنهم فى بلاد الشرق العربى .

٢ ـ قيام دولة بنى عقيل

٣ ـ جغرافية دولة بنى عقيل



الباب الاول

ظهور دولة بني عقيل فى الموصل

١ ـ نشأة بنى عقيل وانتشارهم فى اقطار الشرق العربي

اصلهم ونسبهم :

كانت قبيلة بنى عقيل من بين القبائل العربية العديدة التى نزحت من الجزيرة العربية لظروف اقتصادية واجتماعية الى العراق والشام والخليج العربى حتى وصل قسم منهم الى مصر وبلاد المغرب ، وقد شهدت قبيلة بنى عقيل الاسلام ايام الرسوم (ص) وكان لهم وقتذاك شأن عظيم ، روى بعضهم الحديث عن الرسول فيما بعد ، وكانت قبيلة بنى عقيل وغيرها من القبائل العربية قد احتفظت بانسابها وتعصبها القبلى وخاصة فى العراق ، وسكن بنو عقيل اول الامر بعد ان نزحوا من بلاد الجزيرة العربية ، البحرين مع بني تغلب وبنى سليم وغيرهم من القبائل العربية ، كما سكن بعضهم فى اطراف دمشق من بلاد الشام ، ثم رحلوا من بلاد الشام والبحرين لظروف سياسية الى العراق ، واصبحوا من رعايا بنى حمدان الذين حكموا الموصل حتى سنة ٣٨٠ هـ ، ولما ضعف شأن بنى حمدان في الموصل طمع اميرهم ابو الدرداء (ابو الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلى فى طلب الامارة ، فتم له ذلك فى السنة نفسها حيث قامت الدولة العقيلية فى الموصل بعد ان زالت دولة بنى حمدان منها .

وجدت اثناء بحثي عن نشأة بنى عقيل فى العراق واصلهم ، ان هناك التباساً شائعا فى النسب الى « عُقيل » بين العامة والمثقفين على حد سواء وكذا بين المسنين ورؤساء عدد من العشائر العراقية ، وكان مصدر هذا الالتباس المزج بين النسبة الى كل من « الُعقيلي » ، «والعكيلى» ، «العجيلى» ، ولقد اتصلت شخصيا بكثير من الافراد الذين ينتسبون الى هذه التسميات الثلاث «العقيلى ، العگيلى ، العجيلى» رغبة في الوصول الى الحقيقة ، فلم اجد جوابا كافياً منهم ، لذلك قمت بعدة زيارات الى مواطن هذه العشائر الموجودة حاليا فى العراق ، وخاصة فى بغداد ـ جانب الكرخ حيث يوجد حي يدعى گهاوي عگيل ، وحي الكاظمية فى بغداد ايضا ، كما زرت الموصل عدة مرات للغرض عينه ، وبعض المناطق الاخرى شمال بغداد ، كتكريت وسامراء ، والدور ، وهيت وحديثة وعانة على الفرات كما قمت بزيارة لجنوب العراق وخاصة فى لواء الكوت حيث تقيم قبيلة بني عجيل فى المنطقة الواقعة فى ارض السواد بين الكوت والناصرية ، فوصلت الى الحقائق التالية:ـ

ان كلمة « عگيل » ليست اسما لقبيلة او فخذ معين ، انما هى كلمة اطلقت على مجموعة من الاعراب قديما ممن كانوا يعملون فى رعاية الابل ، وقد جاءت هذه الكلمة من «عَقَلَ» البعير ، او «عگل» ـ بالعامية عندنا ـ أى ربط البعير عند اناخته ، ووجدت ان بعض القبائل التى تلقب «عگيل» فى الوقت الحاضر ، تنتسب الى عدة قبائل متفرقة ، فمنهم من ينتسب الى قبيلة عنزة ، ومنهم من ينتسب الى قبيلة شمر ، وغيرهم ، الى قبائل اخرى ؛ ومن هؤلاء فريق يقيم فى بغداد ـ جانب الكرخ ، ولهم محلة خاصة تدعي «گهاوى عگيل» أى «مقاهى عگيل» وتدين هذه الجماعة بالمذهب السني ، وهناك فريق آخر من بنى عگيل فى بغداد يسكنون فى حي الكاظمية ، وهم يدينون بالمذهب الشيعى ، ويدعى هؤلاء بانهم ينتسبون الى جدهم «ابى الخيل»

وقد يكون ابو الخيل هذا هو «الاخيل بن عبادة بن عقيل» وهم رهط ليلى الأخيلية .

أما بنو « عجيل » والنسبة لهم « العجيلي » فقد ظهرلى انه لاعلاقة لهم ببني «عُقيل او بنى عگيل » ، ومنهم جماعة يسكنون فى الوقت الحاضر فى بغداد ، لكنهم قلة ، الا ان منهم مجموعات كثيرة تقيم فى جنوب العراق وخاصة في لواء الكوت ، كما تسكن منهم جماعة فى شمال مدينة بغداد .

أما بنو «عُقيل» فالنسبة لهم على ثلاثة اوجه مختلفة ، فالنسبة الى «عَقيل» بفتح العين وكسر القاف وسكون الياء ، بطن من الطالبيين من بني هاشم من العدنانية ، وهم بنو «عَقيل» بن ابى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، ويقيم بحلب جماعة منهم[1] .

و «عَقيل» بالفتح ايضا بطن من بني زيد بن جزام من القحطانية وهم بنو «عقيل» بن مرة بن موهوب بن مالك بن سويد من بنى زيد ومساكنهم بالشرقية من الديار المصرية ، والعقيليون بالفتح ايضا بطن من بنى زريق من تغلبة من القحطانية ، ومنازلهم مع قومهم تغلبة بالديار المصرية[2] .

أما بنو «عُقيل» بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المنقوطة وبعدها لام ساكنة ، فهى النسبة الى عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر[3] . وهؤلاء موضوع بحثنا .

ذكر ان دريد[4] ، ان اشتقاق «عُقيل» من احد شيئين ، اما تصغير

---

(١) القلقشندى/ نهاية الارب ص ٣٦٥
ابن الاثير/اللباب فى تهذيب الانساب ج ٢ ص ١٤٥

(٢) القلقشندى/ نهاية الارب ص ١٤٨ ، ص ٣٦٥

(٣) السمعانى/الانساب ص ٣٦٥
ابن الاثير/اللباب فى تهذيب الانساب ج ٢ ص ١٤٦

(٤) ابن دريد/الاشتقاق ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨

«عقل» أو تصغير «أعقل» و «العقل» : دنو الركبتين ، وهو دون الانحناء الشديد ، وقيل رجل أعقل ، وامرأة عقلاء ، وكل شيىء يمنعك من شيىء فهو «عقل» ، لانه يمنعك عن الجهل ، ومن ذلك عقال البعير ، لانه يمنعه عن الشراد ، ويقولون عقل الشيىء ، اذا امتنع فى الجبل ، فصار حيث لا يدرك .

ويقال عقل الدواء بطنه بعقل ، اذا حبسه ، والدواء عقول ، والعقل من الدية ، فيقال «عقلت فلانا» اذا اعطيته ديته ، والرجل يعاقل المرأة الى ثلث الدية ، وتوجد في الدهناء من ارض الجزيرة العربية منطقة يقال لها «معقل» لانها تعقل الماء أى تحبسه من ان ينزل فى داخل الارض .

كان عقيل احد ابناء كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الذى ينتسب الى قيس عيلان بن مضر ، بن معد بن عدنان ، ومن ابناء كعب بالاضافة الى عقيل ، معاوية والحريش وجعدة وقشير وعبدالله وحبيب ، ومن ابناء عُقيل بن كعب ، ربيعة وعامر وعمرو وعبادة وعوف ، وعبدالله ومعاوية . أما بنو ربيعة بن عقيل فلم يدينوا فى الجاهلية لاحد ، واما بنو عامر بن عقيل فمنهم المنتفق (المنتفك) وهم قبيلة عربية كبيرة فى جنوب العراق ومن عمرو بن عقيل بنو خفاجة فى العراق ، ومن عبادة بن عقيل ، كعب المعروف بالاخيل ، وهم رهط ليلى الأخيلية[1] .

ينتمي جميع بني عقيل فى العراق والشام الى المقلد الاكبر جد بني عقيل وهو المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهني بن عبدالرحمن ابن يزيد ، (بالتصغير) بن عبدالله بن زيد بن قيس بن حوثة بن طهفة

---

(١) ابن حزم/جمهرة انساب العرب ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩
النويرى/نهاية الارب ج٢ ص ٣٤٩ ـ ٣٥٦
المبرد/نسب عدنان وقحطان ص ١٣ ـ ١٤
ابن قتيبة/المعارف المتأخرة ص ٨٩ ـ ٩٠
عمر رضا كحالة/معجم قبائل العرب ج٢ ص ٧١١

بن حزم بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[1] .

اما سلسلة نسب «عقيل» بن كعب ، فهو بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، بن معاوية بن بكر ، بن بهتة ، بن سليم ؛ بن منصور (وهم بطن من قيس عيلان) ، بن عكرمة ، بن خصفة بن قيس ، بن خط الناس ، (واسمه عيلان) بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان بن أد بن أدد ، بن الهميسع ، بن سلامان ، بن بنت ، بن حمل ؛ بن قيدار ، بن اسماعيل بن ابراهيم (عليه السلام) بن تارح ، بن ناصور ، بن شاروخ ، بن أرغو ، بن فالغ ، بن عابر ، بن شالخ ، بن ارفخشد بن سام بن نوح ، بن لمك ، بن متوشلخ ، بن اخنوخ ، بن اليارد ، بن مهلائيل بن قنان ، بن انوش ، بن شيت بن آدم[2] عليه السلام .

وفيما يلي جداول لانساب امراء بني عقيل الذين انحدروا من المقلد الاكبر ، وحكمو العراق والشام بأسم العقيليين . ثم يليها جدول لانساب اولاد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة جد العقيليين وفروعهم[3] :-

١ ـ أمراء بني عقيل الذين انحدروا من المقلد الاكبر وحكموا في العراق وبعض بلاد الشرق العربي .

---

(١) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٣ ص ٣٤٨
البغدادي السويدي/سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ١٠ ـ ٣٦ .

(٢) البغدادي السويدي/سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص١٠ـ٣٦ .

(٣) ابن حزم/جمهرة انساب العرب ص ٢٨٨ ـ ٢٩١
زامباور/معجم الانساب والاسرات ج١ ص ٥٩ ـ ٦٠ ، ٦٩ ، ج٢ ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦
الاصفهاني/خريدة القصر ج٢ ص ٢٠
الخضري/تاريخ الامم الاسلامية ص ٤٠٠ ـ ٤٠١
Lane-Poole, the Mohammadan Dynasties. p. 116 - 117.

٢ ـ حكام الموصل ونصيبين

٣ ـ حكام تكريت وعكبرا وأوانا

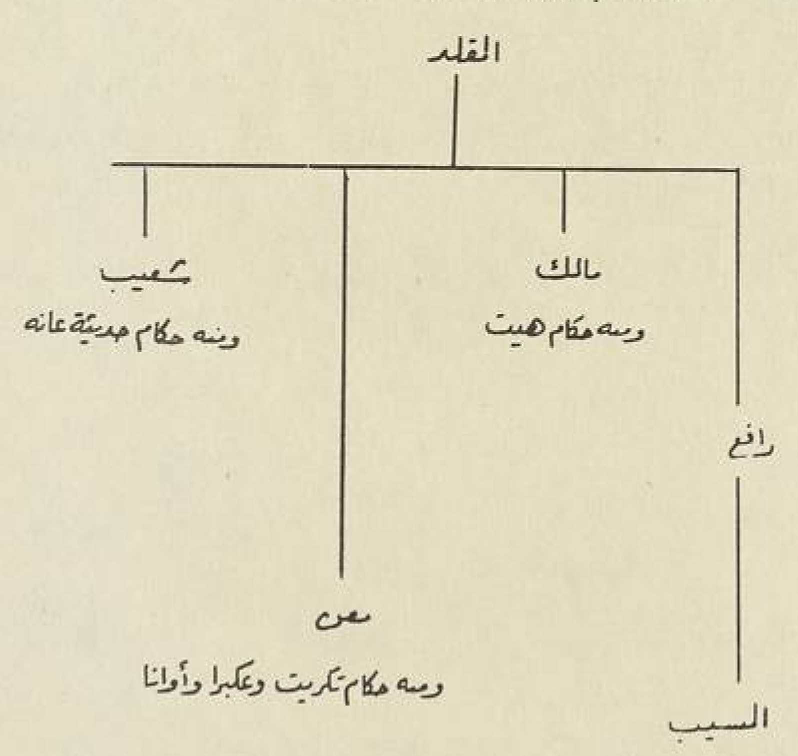
أما حكام حديثة عانة فقد اشتهر منهم مهارش المجلي الذى انحدر من شعيب بن المقلد الاكبر وابنه سليمان الذى خلفه فى الامارة .

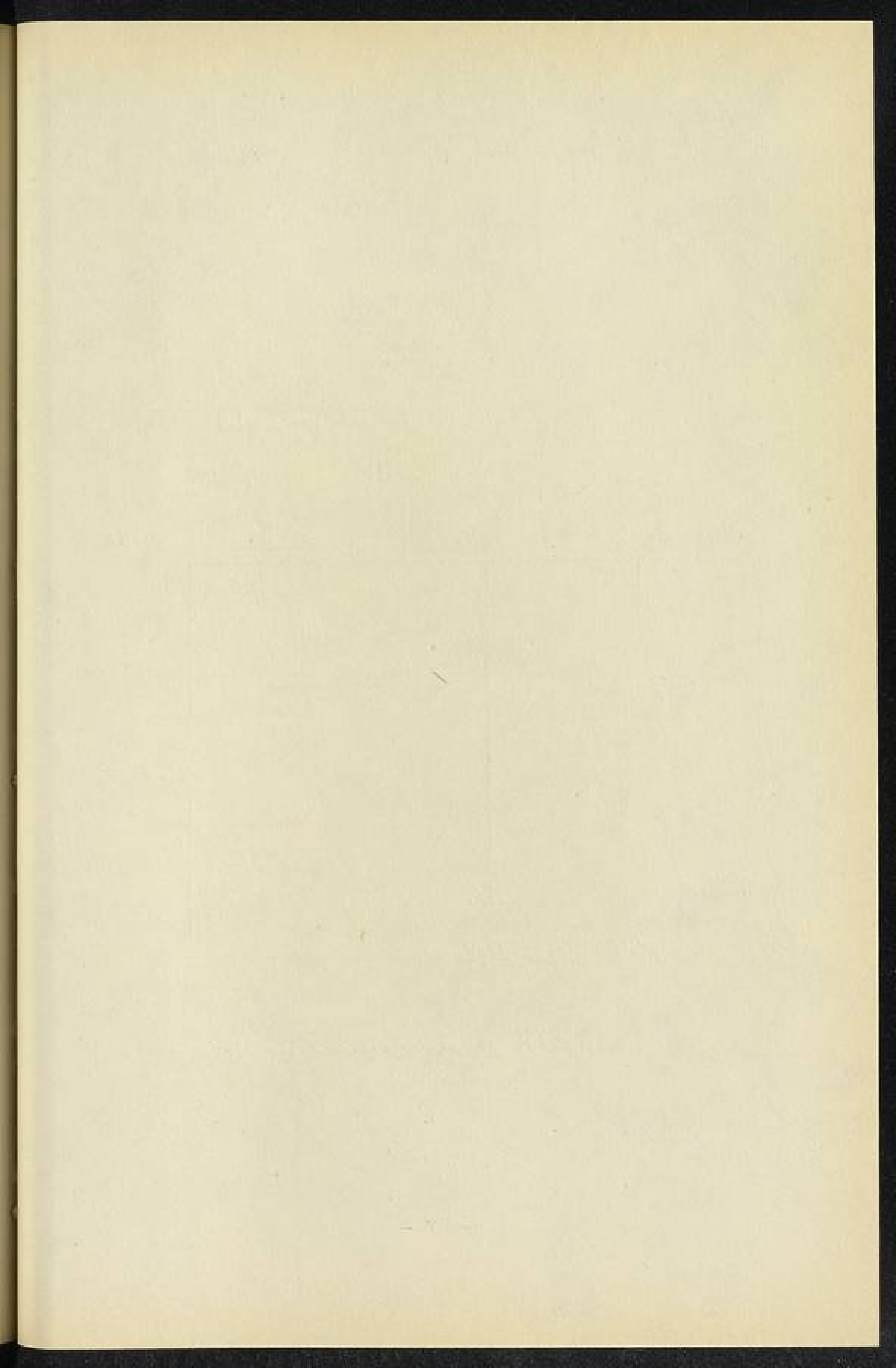
أما حكام هيت فقد اشتهر منهم محمد فقط الذى انحدر من مالك بن المقلد ، وكان حكمه سنة ٤٩٦ هـ .

٤ ـ اولاد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

جدول رقم (١)

امراء بني عقيل الذين انحدروا من القلد الاكبر وحكموا فى العراق وبعض بلاد الشرق العربي :-





جدول رقم (٢)

حكام الموصل ونصيبين

المقلد

رافع

المسيب

(١) محمد ابو الذواد توفى سنة ٣٨٦ هـ
؟
نجدة الدولة ابو كامل منصور

(٢) المقلد حسام الدولة توفى سنة ٣٩١ هـ

علي ابو الحسن جناح الدولة

مصعب ابو [illegible] نور الدولة

(٣) قرواش توفى سنة ٤٤٤ هـ

ابو الفضل بدران توفى سنة ٤٢٥ هـ (نصيبين)

(٤) ابو كامل بركة توفى سنة ٤٤٣ هـ

(٥) قريش توفى سنة ٤٥٣ هـ (الموصل)

ابو الحسن مقلد توفى سنة ٤٨٦ هـ

مالك شمس الدولة سالم توفى سنة ٥١٩ هـ
بقى في حلب حتى سنة ٤٧٩ هـ
ثم انتقل الى جعبر

(٧) ابراهيم توفى سنة ٤٨٦ هـ

(٦) مسلم توفى سنة ٤٧٨ هـ

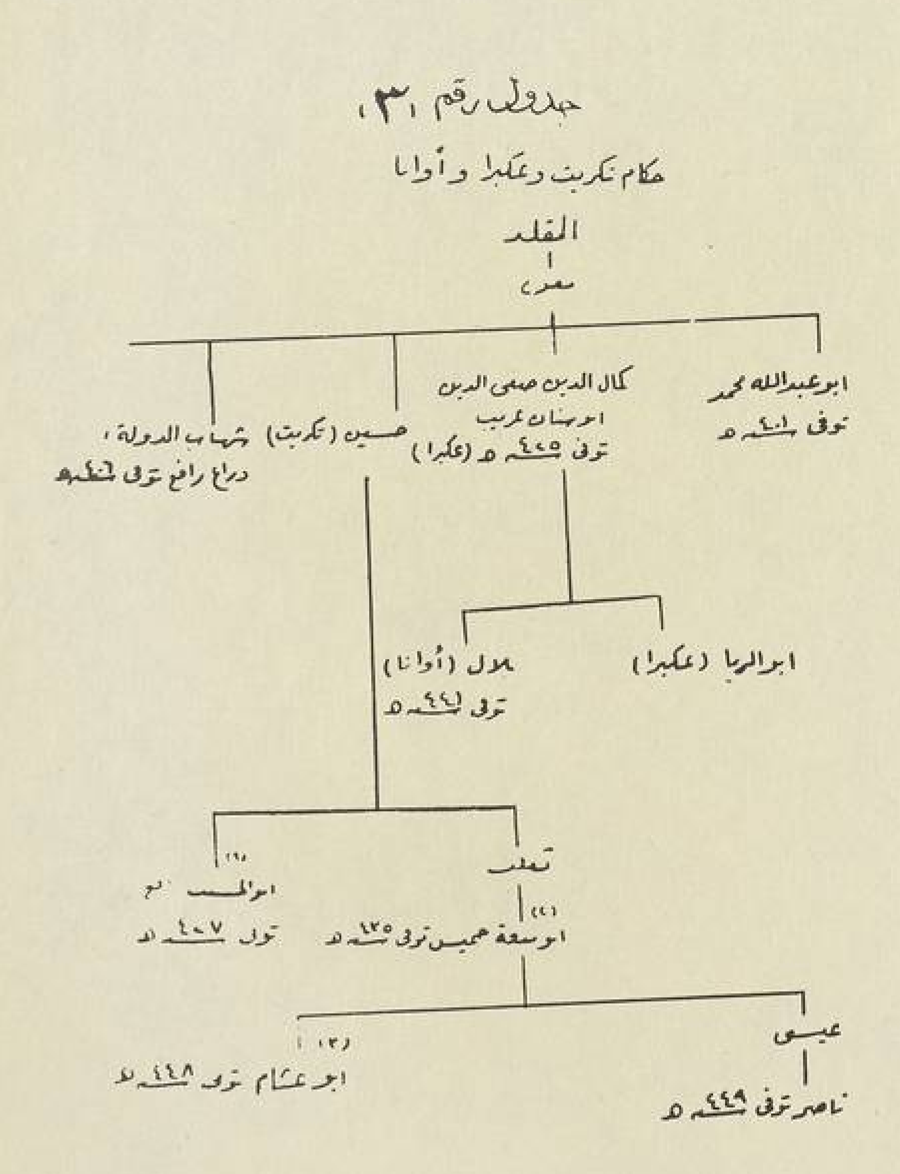
شهاب الدين مالك تنازل عن جعبر سنة ٥٦٣ هـ لنور الدين زنكي.

سوير توفى سنة ٤٩٥ هـ

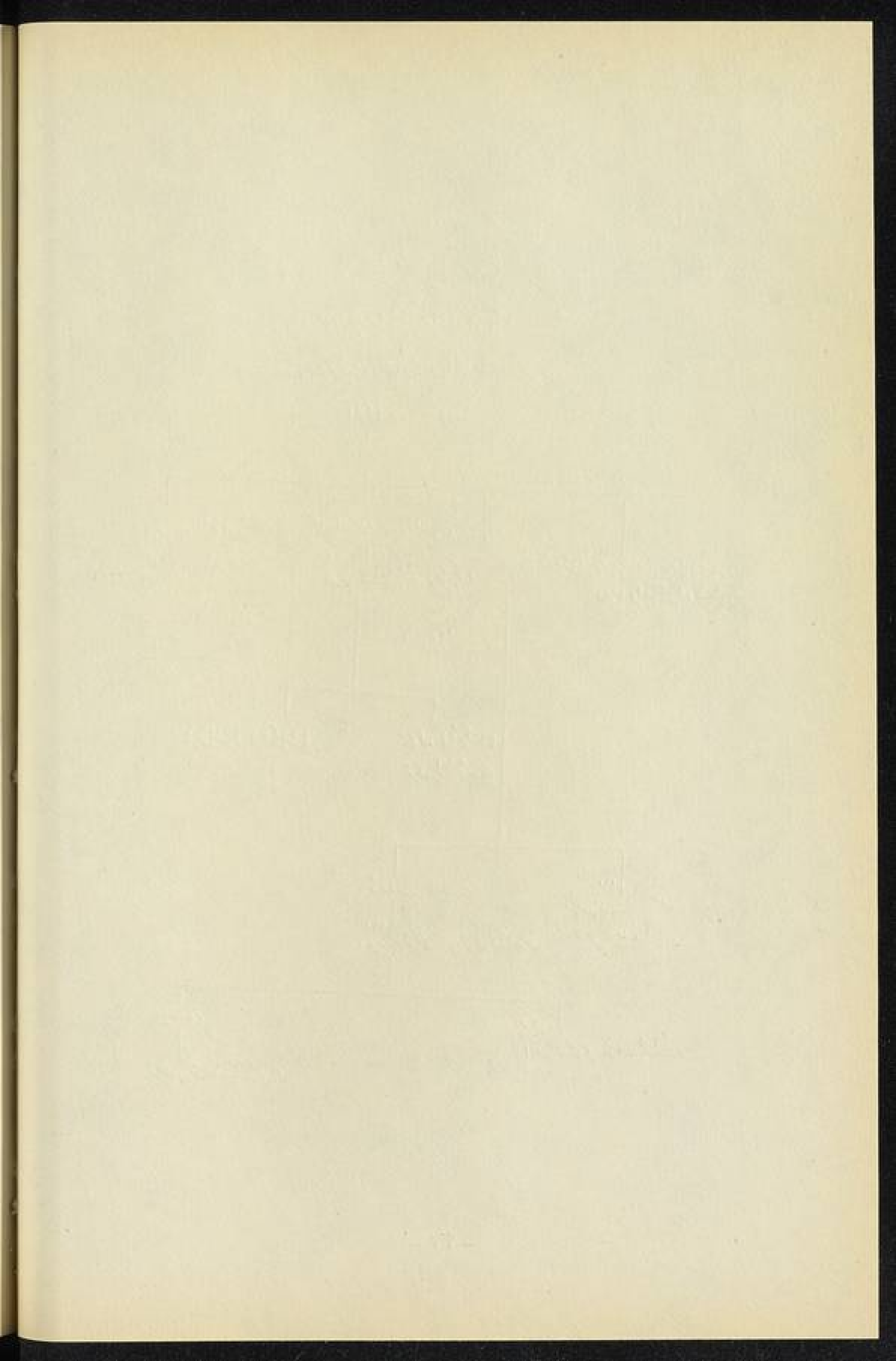
قرواش

(٨) علي توفى سنة ٤٨٩ هـ

محمد (تولى الرقة وحران) نازع اخاه علي توفى سنة ٤٨٩ هـ

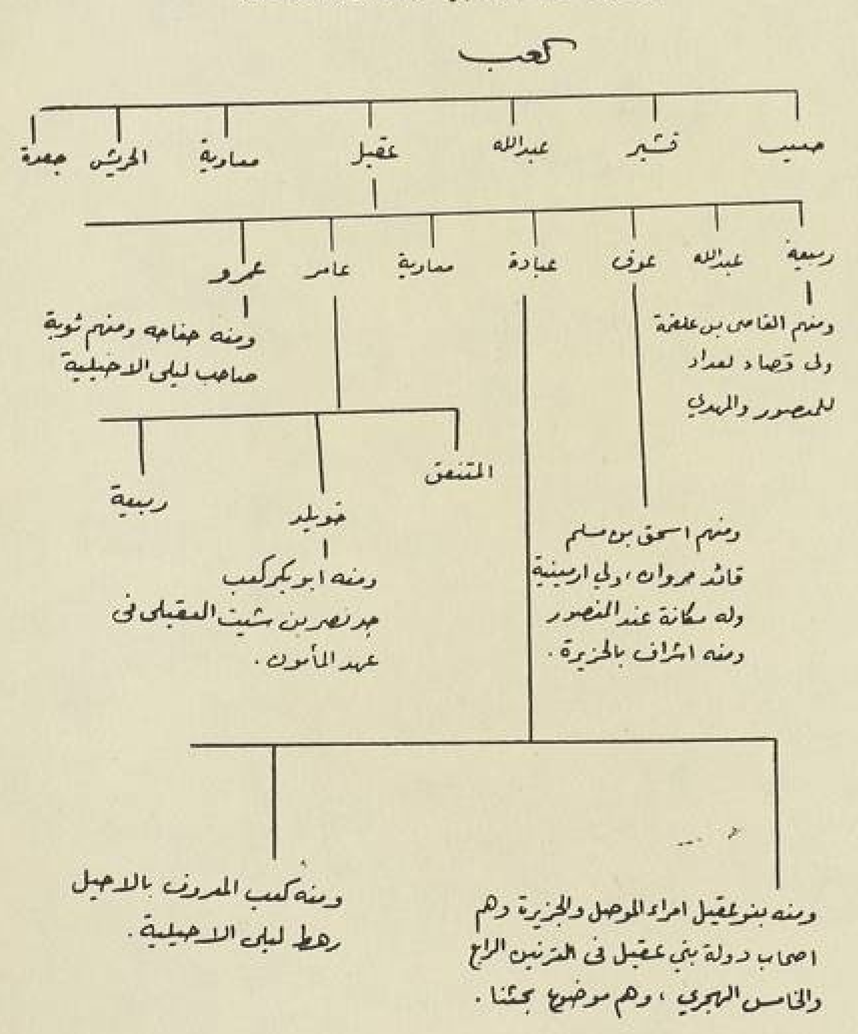


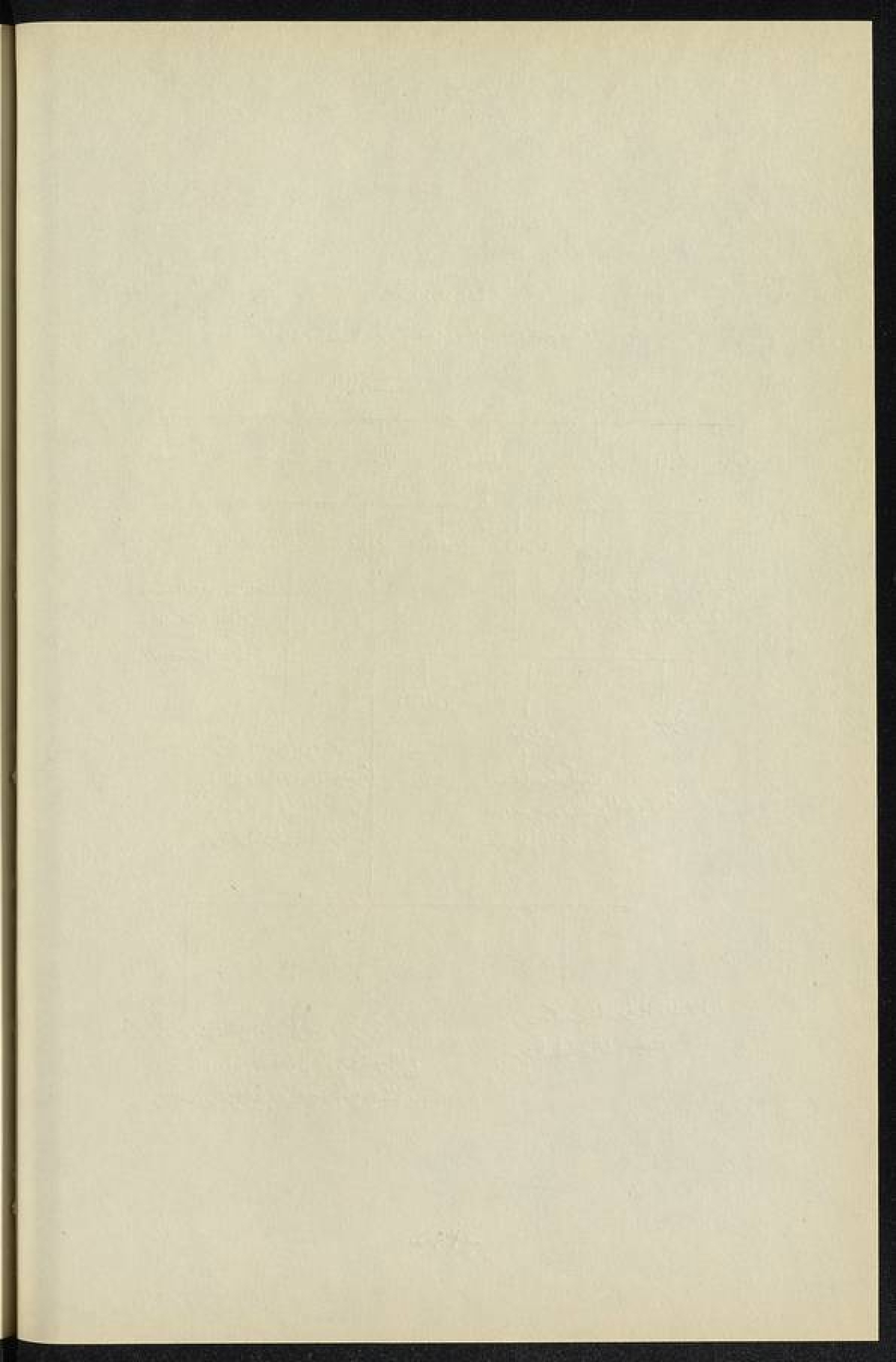
جدول رقم (٣)
حكام تكريت وعكبرا وأوانا
المقلد
معن
ابو عبدالله محمد
توفي سنة ٤٠١ هـ
كمال الدين صفي الدين
ابو سنان غريب
توفي سنة ٤٢٥ هـ (عكبرا)
حسين (تكريت)
شهاب الدولة،
دراع رافع توفي سنة
ابو الريا (عكبرا)
بلال (أوانا)
توفي سنة ٤٤١ هـ
تغلب
(٢)
ابو سعفة خميس توفي سنة ٤٣٥ هـ
(١)
ابوالحسن
توفي سنة ٤٠٧ هـ
عيسى
ناصر توفي سنة ٤٤٩ هـ
(٣)
ابو غشام توفي سنة ٤٤٨ هـ



جدول رقم (٤)

اولاد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة





مواطن بني عقيل فى بلاد الشرق العربي :ـ

أقام بنو عقيل فى بداية امرهم وسط الجزيرة العربية ، ثم رحل كثير منهم بعد دخولهم فى الاسلام الى بلاد الشام والعراق[1] . وكان لبنى عقيل مواقع وحروب كثيرة مع القبائل العربية الاخرى التي تسكن بلاد الحجز ، والجزيرة العربية ، ومن هذه المواقع : يوم رحرحان ، ويوم شراحيل ، وموقعة سحبل ، وكانت هذه الحروب لهم وعليهم ، وفى موقعة بينهم وبين بني عدى انكسرت عقيل وأسرت نساؤهم ومنهن اسماء بنت عمرو سيد بني كعب ، فاطلقها بنو عدى ومنوا عليها[2] .

وكان لبني عامر بن صعصعة ـ الذين منهم بنو عقيل ـ نفوذ واسع فى الجزيرة العربية عند بعثة الرسول محمد (ص) ، حتى انه عرض نفسه عليهم عندما ابلغ رسالته ، طالبا مساعدتهم وتأييدهم له ، فقالوا له : أرأيت ان نحن بايعناك على امرك ثم اظهرك الله على من خالفك ، أيكون الامر لنا بعد ؟ ، قال صلى الله عليه وسلم : الامر الى الله يضعه حيث شاء ، فقالوا له : أفتهدف نحورنا للعرب دونك ، فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا !! لا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه[3] ، وكان لبنى عامر بن صعصعة نصيب وافر من غنائم حنين التى وزعها الرسول (ص) على المبايعين له[4] .

كما اقام بنو عقيل فى البحرين مع كثير من قبائل العرب ، ومنهم بنو تغلب وبنو سليم ، ـ وكان اكثر هذه القبائل في العز والعدد فى البحرين ـ بنو تغلب ـ ، ثم اجتمع بنو تغلب وبنو عقيل على بنى سليم حتى اخرجوهم

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج٣ ص ٩٧١
Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties, p. 116 - 117.

(٢) الاصفهانى/كتاب الاغانى ج ٥ ص ١٩ ـ ٢٠ ، ج١٣ ص ٥٠ ، ج١٤ ص ١٣ ـ ١٤

(٣) ابن هشام/السيرة النبوية ج١ ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥

(٤) ابن هشام/السيرة النبوية ج٢ ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥

من البحرين ودخلوا مصر حيث اقام بعضهم بينما سار الآخرون الى افريقيه من بلاد المغرب ، ثم اختلف بنو عقيل مع بني تغلب وقامت بينهم حروب كثيرة انتهت بطرد بني عقيل من البحرين ، فساروا الى العراق ، وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية ، وتغلبوا على الموصل ، ومنهم المقلد واتباعه من بني عقيل الذين حكموا الموصل بعد الحمدانين ، حتى غلب عليهم السلاجقة ، وازالوا دولتهم من الموصل ، فعادوا ثانية الى البحرين[١] .

ولقد وردت بعض اخبار بنى عقيل ببلاد البحرين فى شعر بشار بن برد ذلك ان اباه برد كان مولى عند امرأة عقيلية ، فولد له بشار وهو عندها ، فعتقت العقيلية بشار بعد موت ابيه ، فصار مولى آل عقيل - رغم ان اصله من طخارستان - • ثم لقب بشار بالعقيلي ، كما قال هو فى شعره[٢] :-

انني من بنى عقيل بن كعب ‌ ‌ ‌ موضع السيف من طلى الاعناق

وقال :-

وقامت عقيل من ورائي بالقنا ‌ ‌ ‌ حِفظاً وعاقَدَتْ الهمام المحجبا

وقال :-

نَمَتْ فى الكرام بنى عامر ‌ ‌ ‌ عروقى واصلى قريش العجم،

وبشار فارسى الاصل[٣] ، ويكنى ابا معاذ ، كان ابوه طيّانا يضرب اللبن ، وروى عن بشار انه قال : لما دخلت على المهدى - الخليفة العباسى - قال لى :-

« فيمن تعتد يا بشار » ؟ ، فقلت أما اللسان والزي فعربيان ، وأما الاصل فعجمى ، كما قلت فى شعرى يا أمير المؤمنين ، ثم قال لى المهدى :

---

(١) القلقشندى/ نهاية الارب ص ٣٦٦
ابن خلدون/ملحق تأريخه ج ١ ص ١١
البغدادى السويدى/سبائك الذهب ص ٣٤ - ٣٥
مصطفى مراد الدباغ/قطر ماضيها وحاضرها ص ١٦١ - ١٦٣
(٢) ديوان بشار بن برد ج ١ ص ٥ - ٦
(٣) الاصفهانى/كتاب الاغانى ج٣ ص ١٣٥ - ١٣٩

فمن أى العجم اصلك ؟ فقلت : من اكثرها في الفرسان ، واشدها فى الاقران ، اهل طخارستان ، وكان بشار شاعر مخضرم ، عاش اواخر الدولة الاموية وبداية الدولة العباسية .

وكان يقيم بالعراق في العصر العباسى كثير من العقيليين ، فقد هاجر بنو «المنتفك» ، وهم فرع من العقيليين الى منطقة الاهواز الواقعة حول مدينة البصرة ، والتى تسمى « البطيحة أو البطحاء » وقد عرفوا هناك بأسم « عائلة معروف » ، ومنهم بنو خفاجة الذين استوطنوا صحراء العراق ، ومنهم بنو عبادة الذين استوطنوا مع المنتفق فى المنطقة الواقعة بين الكوفة وواسط والبصرة ، وفى القرن الرابع الهجرى اصبح بنو عقيل فى سوريا والعراق تحت حكم بنى حمدان ومن رعاياهم ، ولما ضعف شأن بنى حمدان آلت ولايه الموصل الى بنى عقيل ، وكن اميرهم ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلى المؤسس الاول لدولة بنى عقيل فى الموصل[١] .

أما فى بلاد الشام ، حيث اقام جماعة من بنى عقيل ، فقد قاموا بدور هام في السياسية العامة ، وخاصة في المنطقة الواقعة بين الموصل وحلب ، ذلك ان ما وصلت اليه الحال من علو شأن الفرس فى الدولة العباسية ، بعد مقتل الامين ، وبيعة المأمون بالخلافة في بغداد سنة **١٩٨** هـ ، أثار سخط العرب ، وما لبثوا ان عبروا عن سخطهم هذا بالثورة المسلحة ضد خلافة المأمون ومن ورائه الفرس ، فقام رجل عربى من بنى عقيل يدعى نصر بن سيار بن شبث العقيلى ، بثورة فى شمال حلب فى اواخر سنة **١٩٨**هـ ، وتغلب على ماجاوره من البلاد ، واجتمع اليه كثير من العرب بعد ان صار معظم قواد العباسيين من غير العرب ، فكانت ثورة نصر العقيلى هذه ، أنفة من استذلال العرب ، وغضباً لما أصابهم على ايدى الفرس والعباسيين وأسفاً على قتل الأمين ، اذ كان

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٩٧١
Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties, p. 116-117.

لنصر هوى فيه ضد المأمون ، ذلك لان أم الامين عربية ، ولما عظم أمر نصر العقيلي في بلاد الشام عهد المأمون الى قائده عبدالله بن طاهر بن الحسين بمحاربته ، فضيق بن طاهر عليه الحصار حتى طلب الامان ، وكان المأمون قد طلب من نصر في رسالة بعثها اليه مع أحد رجاله ، ترك الحرب والجنوح الى السلم ، فقبل نصر واشترط لذلك الا يطأ بساط المأمون ، غير ان الخليفة رفض قبول هذا الشرط وصمم على مثوله بين يديه ، فأدى ذلك العناد الى أستمرار الحرب بين الفريقين(١) .

وعندما كثر انصار نصر بن شبث العقيلي وعظم امره ، ذهب اليه نفر من شيعة الطالبيين فقالوا له :ـ « قد وترت بني العباس وقتلت رجالهم ، فلو بايعت لخليفة كان اقوى لأمرك ! فقال : من أي الناس ، فقالوا : نبايع لبعض آل علي بن ابي طالب ، فقال : أبايع بعض اولاد السوداوات فيقول انه خلقني ورزقني ! ، قالوا : فنبايع لبعض بني أمية ، قال : اولئك قوم أدبر أمرهم ، والمدبر لا يقبل ابدا ، ولو سلّم عليّ رجل مدبر لاعداني ادباره ، انما هواي في بني العباس ، لكنني حاربتهم محاماة عن العرب لانهم يقدمون عليهم العجم » ، وعندما عجز نصر العقيلي عن مواصلة القتال ، اضطر الى طلب الامان ثانية ، فأجاب المأمون طلبه وبعث اليه بكتاب الامان ، وسيق نصر الى بغداد سنة ٢١٠ هـ حيث لقي حتفه(٢) .

يتبين لنا من ثورة نصر بن شبث العقيلي ، ان الخصومة بين العرب والعجم قد بلغت غايتها في عهد المأمون ، وقد اصيب الفريقان بكثير من الخسائر ،

---

(١) اليعقوبي/تاريخ اليعقوبي ج٣ ص ١٧٣ـ١٧٤
محمد جمال الدين سرور/الحياة السياسية في الدولة العربية ص٢٢٧ـ ٢٢٨

(٢) ابن الاثير/الكامل ج٦ ص ١٠٤ ـ ١٠٥
محمد جمال الدين سرور/الحياة السياسية في الدولة العربية ص٢٢٨
الرفاعي/عصر المأمون ج١ ص ٢٧٣ـ٢٧٥

وظلت كفة الفرس رغم ذلك راجحة بفضل انحياز المأمون اليهم واصطناعه بعض رجالهم مما شجعهم على الاستئثار بالنفوذ والعمل على الاحتفاظ بالمركز السامى الذى ظفروا به ، غير ان هذا الطغيان الذى ظهر من العنصر الفارسى لم يستمر طويلا بل ادى الى العدول عنه فيما بعد بالعنصر التركى[1] .

ومن بين العقيليين فى بلاد الشام ظالم بن موهوب العقيلى ، الذى تغلب على دمشق سنتى (٣٥٧ ، ٣٥٨ هـ) ، ثم ولاه الحسن بن احمد القرمطى عليها سنة ٣٦٠هـ بعد ان استولى القرامطة على بلاد الشام ، وكانوا قد زحفوا اليها من موطنهم بلاد البحرين ونازعوا الفاطميين فى السيطرة على بلاد الشام ، ثم عاد الحسن القرمطى الى الاحساء حاضرة ملكه بعد ان ترك ظالم العقيلى والياً له على دمشق ، ثم اختلف ظالم العقيلى مع الحسن بن احمد القرمطي الذى زحف الى الشام سنة ٣٦١هـ ، وجرت بينهما موقعة حاسمة أسر فيها ظالم العقيلى ، لكنه تمكن من الهرب الى حصن له على نهر الفرات، وراسل المصريين واعلن تأييده لهم ضد القرامطة ، أما الحسن القرمطى فقد غزا مصر نفسها محاولا احتلالها والقضاء على نفوذ الفاطميين فيها ، لكنه فشل فى ذلك ، اذ تمكن المصريون من صده عن القاهرة ، ولحقوا به الى بلاد الشام ، ومنها ولى هاربا الى البحرين ، ثم اسند المصريون الى ظالم العقيلى ولاية الشام (دمشق) بعد هزيمة القرمطي هذه ، واقام لهم الخطبة فى دمشق واعمالها ، وذلك سنة ٣٦٣ هـ ، ولما اساء المغاربة ، وهم اغلبية الجند الفاطمي، معاملة اهل دمشق ، وعاثوا نهبا وسلبا فى الاحياء والقرى ، واضطرب الناس منهم ، وعجز قائدهم ابو محمود بن جعفر عن السيطرة عليهم ، ثار أهل دمشق ضدهم ، ونشب القتال بين الجند الفاطمى من المغاربة من جهة ، وبين اهالى دمشق وظالم العقيلى من الجهة الاخرى ، واشعلت النيران فى دمشق، وكثرت الخسائر من الجانبين حتى انتهى الامر بعزل ظالم بن موهوب العقيلى

(١) محمد جمال الدين سرور/الحياة السياسية ص ٢٢٨

عن ولاية دمشق ، وتولية جيش بن الصمصامة ولايتها من قبل المعز الخليفة الفاطمى ، وجيش هذا هو ابن اخت ابو محمود بن جعفر قائد المصريين فى بلاد الشام ، أما ظالم بن موهوب العقيلى ، فقد سار الى بعلبك حيث تمكن من التغلب عليها بعد ان استقر الحال وسكنت الفتنة فى دمشق[1] .

لم يستمر ظالم بن موهوب العقيلى طويلا فى بعلبك ، اذ تعرضت بلاد الشام كلها لزحف القائد التركى أفتكين[2] من بغداد مع فريق من جنده بعد انهزامه في المعركة التى دارت بين الاتراك والديلم ، وبذلك واجه الفاطميون عنصرا جديدا لعب دورا هاما فى مناهضة نفوذهم فى هذه البلاد ، فخرج اليه ظالم بن موهوب العقيلى من بعلبك ليحول دون تقدمه في هده البلاد ، وارسل الى القائد ابي محمود بن جعفر امير دمشق يخبره بقدوم افتكين التركى الى دمشق ليقيم الخطبة فيها للخليفة العباسى ، وكان افتكين قد استولى على الرحبة وحوشبة[3] ، على ان افتكين ما لبث ان استنجد بالحمدانيين فى حلب ، فأمده سعد الدولة ابو المعالى بن سيف الدولة الحمدانى (٣٥٦ ـ ٣٧١ هـ) بجند كثير واستقبله فى حمص بالحفاوة والتكريم ، فخافه ظالم بن موهوب العقيلى واضطر الى العودة الى بعلبك دون ان يشترك فى الحرب ، ثم خرج من بعلبك الى صيدا ، وقد انتهزت بعض العناصر الثائرة بدمشق فرصة قدوم أفتكين الى بلاد الشام فبعثوا يستدعونه من حمص

---

(١) ابن القلانسى/ذيل تاريخ دمشق ص ٤ـ٩
ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ٥٤ ـ ٥٧
ابن بدران/تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٧ ص ١١٧
ابن كثير/البداية والنهاية ج١١ ص ٢٧٧
محمد جمال الدين سرور/النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعراق ص ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٧

(٢) بدأ أفتكين التركى الشرابى عهده فى خدمة البويهيين وما زال يترقى فى المناصب حتى ولي قيادة جند الاتراك فى بغداد ، ثم اختلف مع الديلم فخرج الى بلاد الشام .

(٣) حوشبة : احدى قرى الشام اى (دمشق) .

ووعدوه بمعاونته فى اخراج الحامية الفاطمية من دمشق ، كما ان شيوخ هذه المدينة واشرافها رحبوا بقدوم افتكين حين بلغهم انه فى طريقه اليها ، وخرجوا لمقابلته وطلبوا منه ان يتولى الحكم فى بلدهم لينقذهم من الفاطميين الذين يخالفونهم فى المذهب الدينى ، ثم دخل دمشق سنة ٣٦٤ هـ واخرج منها واليها الفاطمى ، وامر بذكر اسم الخليفة العباسي الطائع فى الخطبة بدلا من المعز لدين الله الفاطمى ، ولم يكتف افتكين باستيلائه على دمشق من الفاطميين ، بل رأى ان يبسط نفوذه على مدن الشام ، فاتجه الى صيدا حيث اشتبك مع واليها من قبل المعز فى معركة انتهى الامر فيها بهزيمة هذا الوالى، ثم قصد عكا ، ومنها توجه الى طبرية ، وعاد الى دمشق بعد تغلبه على قوات الفاطميين بهذه المدن[1] .

(١) المقريزى / الخطط والآثار ج٢ ص ٨ـ١٩
الصابى / المختار من رسائله ص ٢٦٧ حاشية رقم ١
محمد جمال الدين سرور / النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعراق ص ٣٨ـ٤١

٢ ـ قيام دولة العقيليين :ـ

نشأت دولة بنى عقيل فى الموصل والجزيرة الفراتية فى الفترة التى زال فيها نفوذ العرب فى الدولة العباسية على ايدى الاتراك بعد الفرس ، ثم البويهيين ومن بعدهم السلاجقة ، وفى الفترة التى اشتد فيها النزاع بين الفاطميين فى مصر والعباسيين فى بغداد للسيطرة على بلاد الشام والجزيرة العربية بغية الانفراد بلقب الخلافة على جميع المسلمين فى الارض ، ولذلك تهيأت الظروف لاستقلال العرب فى بعض الاقطار عن الدولة العباسية .

فلما ضعفت السلطة المركزية في بغداد فى اواخر القرن الثالث الهجرى ، نتيجة لازدياد نفوذ العنصر التركى ، اخذت القبائل العربية فى الشام والجزيرة تعمل على استعادة نفوذها ، فاستولت على بعض المدن والقلاع ، وكون بعضها دويلات شبه مستقلة عن الخلافة العباسية ، منها دولة الحمدانيين فى الموصل وحلب (سنة ٣١٧ـسنة ٣٩٤هـ) ، ودولة بنى عقيل فى الموصل وديار بكر والجزيرة (سنة ٣٨٠ ـ سنة ٤٨٩ هـ) ودولة المرداسيين فى حلب التى أسسها بنو كلاب (سنة ٤١٤ ـ سنة ٤٧٢)[١] .

ينتسب الحمدانيون الى حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب العربية الاصل ، والتى أقامت بنواحى مدينة الموصل قبل قيام دولتهم ، وقد قام حمدون بدور هام فى الحوادث السياسية التى وقعت فى هذه المدينة منذ سنة ٢٧٠ هـ ، فاستولى على قلعة ماردين فى حوالى سنة ٢٧٢هـ وحاربه الخليفة المعتضد العباسى سنة ٢٨١هـ وظفر به وسجنه في بغداد ، ومنذ ذلك الوقت بدأت شهرة الحمدانيين فى المنطقة ، وقلدهم خلفاء بنى العباس الولايات ، فقد قلد الخليفة المقتدر العباسى ابا الهيجاء عبدالله بن حمدان الموصل وما يليها سنة ٢٩٢هـ وولى اخاه ابراهيم ديار ربيعة سنة ٣٠٧ هـ

(١) محمد جمال سرور / الحضارة الاسلامية فى الشرق ص ٧٢

كما ولى اخاه سعيداً نهاوند سنة ٣١٢هـ ، وقلد غيرهم من بني حمدان بعض مناصب الدولة ، أما عبدالله بن حمدان فقد أناب عنه ابنه الحسن فى حكم الموصل سنة ٣٠٨هـ ، والذى احتفظ بنفوذه فيها حتى وفاته سنة ٣٥٨ هـ ، وامتد نفوذه ـ بالاضافة الى الموصل ـ على جميع ارجاء ديار بكر وربيعه ، ولقبه الخليفة المتقى العباسى سنة ٣٣٠هـ «ناصر الدولة» ولقب اخاه الذى ولي حلب فيما بعد «سيف الدولة»[١] .

بدأ نفوذ الحمدانيين فى الموصل فى الضعف والانحلال منذ سنة ٣٤٧هـ عندما استولى على الموصل معزالدولة البويهى ، وهرب منها اميرها ناصرالدولة الحمدانى ، حيث لجأ الى أخيه سيف الدولة ، صاحب حلب ، ثم عاد ناصر الدولة الحمدانى الى الموصل[٢] فملكها ، بعد ان راسل معز الدولة البويهى فى الصلح ، مقابل مبلغ من المال قدره مليون درهم[٣] ، يدفعه ناصر الدولة الحمداني بضمانة أخيه سيف الدولة ، الى معز الدولة البويهى .

ضعف شأن بنى حمدان كثيرا فى الموصل منذ ان توفى ناصر الدولـه الحمدانى سنة ٣٥٨هـ ، اذ اختلف اولاده على انفسهم ، وانقسموا الى فريقين، فريق يناصر حمدان بن ناصر الدولة الحمدانى ،وفريق يناصـر أخاه أبـا تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة ، وتطور النزاع بين الفريقين الى حـــرب مسلحة انتهت بانتصار ابى تغلب على أخيه حمدان سنة ٣٦٠هـ[٤] ، والانفراد بالامارة على بنى حمدان مع ضعف دولتهم .

ولقد تعرضت الدولة الحمدانية فى عهد اميرها ابى تغلب الحمـــدانى لغارات من الروم على بعض نواحيها حتى وصلوا الى نصيبين وديار بكـــر ،

(١) حسن ابراهيم حسن/تاريخ الاسلام السياسى ج٣ ص ١١٥
(٢) الحافظ الذهبى / دول اسلام فى التاريخ ج١ ص ١٦٨
(٣) ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ٩ـ١٠
(٤) ابن الاثير / الكامل ج٧ ص ١٢٣ـ١٢٧ ، ١٣٤
حسن ابراهيم / تاريخ الاسلام السياسى ج٣ ص ١١٧ـ١١٨

وفي الوقت ذاته تقدم البويهيون - المتحكمون في شؤون الخلافة العباسية في بغداد - في اراضي الدولة الحمدانية ايضا ، فاستولى اميرهم عضد الدولة بن ركن الدولة البويهي على الموصل نفسها ، كما استولى على ديار ربيعة وديار مضر وميافارقين ، مما حمل ابا تغلب أمير بني حمدان على الهرب الى دمشق سنة ٣٦٧هـ ، حيث استجار به بنو عقيل المقيمون هناك ضد ابن الجراح الطائي أمير الرملة الذي استعان بالمصريين ضد بني عقيل وابي تغلب الحمداني ، وقامت الحرب بين الفريقين حلت فيها الهزيمة ببني عقيل فنزحوا الى شرق بلاد الشام ، واجتمعوا في ارض الجزيرة الفراتية والموصل بينما قتل ابو تغلب الحمداني في تلك الموقعة بالرملة سنة ٣٦٩هـ ، وكان ذلك نذيرا بزوال دولة الحمدانيين بالموصل ، بينما أقام عضد الدولة البويهي في الموصل حتى اواخر سنة ٣٨٦هـ ، ثم عاد بعدها الى بغداد بعد ان استناب عنه احد نوابه الى جانب امير بني عقيل الذي استولى عليها[1] .

تجلى انحلال دولة بني حمدان في الموصل بعد وفاة اميرهم ابي تغلب الحمداني سنة ٣٦٩هـ ، اذ استولى عضد الدولة البويهي على الموصل واعمالها، لكن الحمدانيين ما لبثوا ان استعادوا نفوذهم على هذه الولاية على يد ابي طاهر ابراهيم وابي عبدالله الحسين ابني ناصر الدولة الحمداني ، حيث ولياها سوياً للبويهيين وذلك سنة ٣٧٩هـ ، لكن حكم بني حمدان هذا لم يدم اكثر من عام واحد ، اذ أخذ الاكراد - بقيادة باذ الكردي - الذي يمثلون قوة كبيرة في أقليم الموصل ، يغيرون على بعض مدنها في اواخر القرن الرابع الهجري ، وهددوا الموصل وأغاروا عليها اكثر من مرة ، وفضلا عن ذلك ، فان بني عقيل الذين كانوا من رعايا الحمدانيين يؤدون اليهم الاتاوة ويخرجون معهم في الحروب ، سرعان ما تطلعوا الى السيطرة على الموصل بعد ان تطرق الضعف

---

(١) مسكوية / تجارب الامم ج٦ ص ٤٠١-٤٠٤
ابن القلانسي/ذيل تاريخ دمشق ص ٢١ - ٢٤
ابن الاثير / الكامل ج٧ ص ٩٨

الى دولة بني حمدان فيها ، فاستولى ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب امير بنى عقيل على نصيبين ، وبلد ، سنة ٣٧٩هـ ، ثم ضم اليها الموصل فى السنة التالية بعد ان قتل ابا طاهر بن ناصر الدولة الحمدانى ، ثم أقر البويهيون ابا الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلى والياً على الموصل ، لكنهم ما لبثوا أن عزلوه سنة ٣٨٢هـ ، وصاروا يتولون حكم الموصل حتى سنة ٣٨٦هـ ، حيث تمكن المقلد بن المسيب ـ وهو اخو محمد بن المسيب العقيلى ـ من استعادتها وأسس بها دولة العقيليين التى ظلت قائمة حتى سنة ٤٨٩ هـ[١] .

هيأ النزاع بين العباسيين والفاطميين الظروف لتجمع بنى عقيل في المنطقة الواقعة بين الموصل وحلب ، هذا بالاضافة الى سوء العلاقات بين البويهيين والحمدانيين ولاة الموصل ، اذ استولى البويهيون على الموصل من بنى حمدان ، بينما هرب ابو تغلب الحمدانى ملتجأ الى بلاد الشام ، حيث التقى هناك مع بنى عقيل ، الذين استجاروا به ضد دغفل بن الجراح الطائى صاحب الرملة ، وقامت حرب بين الفريقين حلت فيها الهزيمة ببنى عقيل وقتل فيها ابو تغلب الحمدانى ، وعندها نزح بنو عقيل الى شرقى بلاد الشام وتاخموا ارض الجزيرة الفراتية[٢] ، حيث تمكنوا من أقامة دولتهم فى الموصل وما والاها من الاعمال .

---

(١) مسكويه/تجارب الامم ج ٦ ص ٤٠١ ـ ٤٠٤
ابن الاثير / الكامل ج٧ ص ٩٨ ، ١٢١ـ١٢٢
محمد جمال الدين سرور / الحضارة الاسلامية فى الشرق ص ٧٤
حسن ابراهيم حسن / تاريخ الاسلام السياسى ج٣ ص ١٩١

(٢) مسكويه/تجارب الامم ج٦ ص ٤٠١ ـ ٤٠٤
ابن الاثير / الكامل ج٧ ص ٩٨ـ٩٩
ابن القلانسي/ذيل تأريخ دمشق ص ٢١ـ٢٤

مؤسس الدولة العقيلية :ـ

يعد الامير العقيلي ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن مهند العقيلي المؤسس الاول لدولة بني عقيل في الموصل[1]. ذلك انه لما حاول باذ الكردي ـ زعيم الاكراد بين اربيل والموصل ـ الاستيلاء على مدينة الموصل من بني حمدان ، اضطر أميراها ابو طاهر ابراهيم ، وابو عبدالله الحسين ابنا ناصر الدولة الحمداني ، وكانا قد وليا الامر فيها سوياً من قبل الخلافة العباسية والبويهيين ، اضطرا الى طلب النجدة من ابي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب امير بني عقيل ، ضد باذ الكردي ، فأجاب العقيلي طلبهما مقابل حصوله على بعض المدن المجاورة للموصل ليقيم له حكما مستقلا فيها ، فأجاباه الى ما طلب[2].

وعندها تجهزت عقيل بقيادة اميرهم ابي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب مع ابني ناصر الدولة الحمداني ، وقصدوا الموصل في الفي فارس ، وعبروا جميعا نهر دجلة الى الجهة الشرقية ، قاصدين باذ الكردي الذي ازداد خطره على البلاد ، والتقى الجمعان على ارض واحدة ، وكان باذ في ستة آلاف من الاكراد ، فاضطرب الاكراد واختلطوا ما بين سابق مستعجل ، ولاحق مترجل ، وثابت في المعركة مستقتل ، وحلت بهم الهزيمة ، وقتل باذ الكردي فيها واخذت جثته وصلبت في الموصل وذلك سنة ٣٧٩هـ[3].

وبعد هزيمة الاكراد هذه ، ومقتل زعيمهم باذ الكردي ، اصبح لابي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي نفوذ واسع في تلك المنطقة ، وكان قد حصل على جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلد مكافأة له على مساعدته

---

(١) ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون مجلد (٤) ص ٥٤٥

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ج٣ ص ٩٧١

(٣) ابو شجاع / ذيل تجارب الامم ص ١٧٦ ـ ١٧٧
ابن العبري / مختصر الدول ص ٣٠١ ـ ٣٠٢

هده لأبني ناصر الدولة الحمداني[١] ، للقضاء على نفوذ الاكراد وتمردهم ، فاستقرت سلطة بنى عقيل منـــذ ذلك الوقت فى نصيبين ، وما والاها مـن الاعمـــال[٢] .

ولما توفى باذ الكردى ، خلفه ابن اخته ابو على الحسن بن مروان فى قيادة الاكراد سنة ٣٨٠هـ ، وابن مروان هذا مؤسس الدولة المروانيـة فى ميافارقين وما جاورها من الاعمال ـ وقد نشبت الحرب بين ابنى ناصر الدولة الحمدانى وابن مروان فى نفس العام ، أسر فيها ابو عبدالله الحمدانى من قبل ابن مروان ، بينما انهزم أخوه ابو طاهر الحمدانى من الاكـــراد ، ولجأ الى نصيبين طالبا الحماية من أميرها ابى الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلى، وكان ابو طاهر الحمدانى هذا في عدد قليل من اصحابه ، فتصـــدى له ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي وأسره . بعد قتال دار بينهما ، ثم قتله وسار الى الموصل فاستولى عليها[٣] ، وعلى ما والاها من الاعمال ، وقامت دولة بنى عقيل بعد ان استقر الامر لاميرها .

وعندما استقرت سلطة ابى الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلى فى الموصل ، ارسل الى بهاء الدولة بن بويه يسأله أن ينفذ اليه من يقيـم عنده من اصحابه ليعينه فى تدبير أمور الولاية ، فأرسل اليه الامير البويهى أحد قواده ، فأقام هذا القائد بالموصل الى جانب أميرها ، كاتبا ، وليس له من الامر شيىء ، وظل ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلى الحـــاكم الحقيقى للبلاد منذ سنة ٣٨٠هـ . لكن البويهيين ما لبثوا ان استعادوا نفوذهم بالموصل ، ذلك انهم ارسلوا اليها جيشا بقيادة ابى جعفر الحجاج بن هرمز ،

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج٣ ص ٩٧١

(٢) ابن الاثير / الكامل ج٧ ص ١٤٦

(٣) الفارقى / تاريخ الفارقى ص ٥٩ـ٦٠
ابو الفدا / تاريخ الملك المؤيد ج٢ ص ١٣٤
دائرة المعارف الاسلامية ج٣ ص ٩٧١

الذى استطاع ان يستولى عليها ، ويعيدها الى حـــوزة البويهيين ، من ابى الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلى سنة ٣٨٢هـ[١]

استمر البويهيون يتولون الحكم في الموصـل حتى ســـنة ٣٨٦هـ - سنة ٩٦٦م ، حيث توفى ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب امير بنى عقيل فى الموصل ، فطمع أخوه الاصغر المقلد بن المسيب فى الامارة بعده ، بينمـا اجتمعت ، عقيل على تولية اخيهما علي بن المسيب الامارة ، لانه كان اكبر سناً من المقلد[٢] ، ذلك لان عادة العرب تقضى بتقديم الاكبر على الاصغر ، فأدى ذلك الى انقسام بنى عقيل الى فريقين ، احدهما يدعوا الى تولية المقـلد الامارة لكفاءته وقوته ، وثانيهما يدعوا الى تولية علي بن المسيب الامارة لكبر سنه على أخيه ، وتجهز كل فريق لمحاربة الآخر ، وكادت الحرب ان تقوم بينهما ، لولا ان المقلد استطاع ان يقنع اخاه علي بضرورة اتفاقهما ، ضـد القائد البويهى ابى جعفر بن هرمز ، الذى كان قد استولى على الموصل مــن اخيهما ابى الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب ، وازال حكم بنى عقيل منها منذ سنة ٣٨٢هـ ، فأجابه علي الى ماطلب[٣] ، واتفقا على حرب البويهيين ثم سار المقلد وأخوه علي الى الموصل ، وما ان قاربها جيش العقيليين هذا ، حتى خرج لاستقبالهم كل من استماله المقلد ، من الديلم الذين كانوا فى جيش القائد البويهي ابى جعفر ، وما لبث العقيليون حتى دخلوا المدينة ، بعد ان رحل عنها ابو جعفر القائد البويهى الى بغداد ، واستقر الرأى على ان يخطب للمقلد وعلي ابني المسيب سويا فى المدينة ، وان يقدم علي فى الخطبة عـلى المقلد لكبر سنه ، وان يكون لعلي مع المقلد نائب يجبي المال[٤] .

---

(١) ابن الاثير / الكامل ج٧ ص ١٤٥
دائرة المعارف الاسلامية ج٣ ص ٩٧١
Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties. p. 116 - 117.

(٢) ابو شجاع / ذيل تجارب الامم ص ٢٨٠

(٣) ابو شجاع / ذيل تجارب الامم ص ٢٨١

(٤) ابن الاثير / الكامل ج٧ ص ١٨١

على ان العلاقات الطيبة بين الاخوين المقلد وعلي سرعان ما تعرضت للفساد والعبث بواسطة المغرضين من اتباعهما ، خاصة وقد استبد المقلد فى تدبير الامور ، فعاد علي بن المسيب ينازع اخاه المقلد الذى ولي امارة بني عقيل بصورة عامة ، وقد انحاز اخوهما ،الحسن بن المسيب الى جانب علي ضد المقلد ، وكثرت الحروب بين الفريقين حتىوفاة علي بن المسيب سنة ٣٩٠هـ ، حيث قام الحسن بن المسيب ينازع اخاه المقلد الامارة ايضا ، لكن الحسن فشل فى منازعة أخيه المقلد الذى استطاع ان يتغلب على منازعيه فى الامارة ، كما استطاع ان يثبت كيان دولة بنى عقيل فى الموصل واعمالها ، وما زال يتولى امارتها حتي وفاته غيلة بالانبار سنة ٣٩١هـ[١] ، فخلفه ابنه قرواش فى الامارة •

هكذا استطاع المقلد العقيلى بحسن سياسته ودهائه أن يصبح اميرا لدولة بني عقيل فى الموصل[٢] ، كما استطاع ان يثبت حكمه فى الكوفة والقصر والجامعين (الحلة) فضلا عن الموصل ، وامتد نفوذه بعد ذلك الى الانبار والمدائن[٣] ، وعلى هذا الاساس ، فان جهود المقلد العقيلى التى بذلها لقيام دولة بنى عقيل بالموصل وتوطيد سلطتها هناك ، تجعله المؤسس الحقيقى للدولة العقيلية ، تلك الدولة العربية التى وضع أسسها أخوه محمد بن المسيب العقيلى من قبل •

المقلد العقيلي سنة ٣٨٦ ـ سنة ٣٩١ هـ

هو المقلد بن المسيب بن رافع العقيلى ، الملقب حسام الدولة ، كان

---

(١) ابو شجاع / ذيل تجارب الامم ص ٢٨١ـ٢٨٢ ، ٣٠٠ـ٣٠٤
ابن الاثير / الكامل ج٧ ص ١٨١ـ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٠٩

(٢) ابن الاثير / الكامل ج٧ ص ١٥٧
دائرة المعارف الاسلامية ج٣ ص ٩٧١

(٣) Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties, p. 116 - 117.

متشيعا ، وله شخصية قوية فذة ، شجاعا حكيما في تدبير الامور ، وهو اسود اللون ، اعور العين ، انفـرد بالحكم رغم منازعـة اخوته له ، فيه عقل وسياسة ؛ اسعت مملكته حتى شملت بالاضافة الى الموصل : سقي الفرات والانبار وارض الجزيرة الفراتية ، وقد استخدم من الديلم والاتراك في جيشه مابلغ ثلاثة آلاف من الجنود الذين كان يطلق عليهم الارزاق ، وكان فيه فضل ومحبـة لاهل العلم والادب وكان ينظم الشعر ايضا[1] .

ولقد لعب المقلد دورا هاما في المنازعات الدولية آنذاك بين الخـلافة الفاطمية في مصر والخلافة العباسية في بغداد ، في نزاعهمـا على بلاد الشام والحرمين الشريفين وبـلاد الجزيرة الفراتيـة ، وكان مقتله غيـلة في الانبار ليلة الاربعاء لسبع بقين من صفر سنة ٣٩١ هـ . قتله احد مماليكـه الاتراك حيث ذبحه وهو سكران على فراشه ، كما قيل ان احد فراشيه هـو الذي قتله ، لكن قصة الغلام التركي اثبت في قتله ، ولقد روى المؤرخون[2] قصة قتله على النحو التالي :ـ

« بينما كان المقلد في مجلس أنسه وهو بالانبار وثب عليه احد غلمانه الاتراك فقتله ، ويقال انه مدفون على الفرات بين الانبار وهيت ، وحكي ان هذا التركي سمعه وهو يقول لرجل ودّعه وهو يريد الحج ، بقوله : اذا جئت ضريح رسول الله (ص) ، فقف عنده ، وقل له عني ، يارسول الله ؟ لولا صاحباك لزرتك ! قال الرجل ، فأتيت المدينة حيث قبر رسول الله (ص) ، فلم اقل ذلك اجلالا للرسول ، فنمت ، فرأيت النبي (ص) في منامي فقال : يا فلان ، لِمَ لم تؤد الأمانة ، فقلت : اجللتك يا رسول الله ، فرفع الرسول

---

(١) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٠ـ١٥٢
الحافظ الذهبي/دول اسلام في التاريخ ج١ ص ١١٤
الحنبلي بن العماد / شذرات الذهب ج٣ ص ١٣٨

(٢) الصابي/تحفة الامراء ص ٤١٧
ابن خلكان / وفيات الاعيان ج٢ ص ٢٥٢
ابو المحاسن / النجوم الزاهرة ج٤ ص ٢٠٣

رأسه الى رجل قائم بجواره ، وقال له : خذ هذه الموسى واذبحه بها (يعني المقلد) ، قال الرجل ، ثم رجعنا من الحج فوافينا العراق ، فسمعت ان الامير المقلد العقيلي ذبح على فراشه ووجد الموسى التى ذبح بها عند رأسه ، فذكرت للناس الرواية ، فشاعت فأحضرني ابنه الذى ولي بعده الامارة فى بنى عقيل واسمه قرواش بن المقلد ، فحدثته ما رأيت ، فقال قرواش : أتعرف الموسى؟ قلت : نعم ، فاحضر طبقاً مملوءاً موسى ، فنظرت فيهـا ، فاخرجت الموسى التى وجدت عند رأس المقلد وهو مقتول من بين هذه الموسى ، فقال قرواش: صدقت ، هذا وجدته عند رأسه وهو مذبوح » .

قرواش بن المقلد سنة ٣٩١ ـ سنة ٤٤٤ هـ

لما اغتيل المقلد بن المسيب امير بنى عقيل فى الانبار سنة ٣٩١ هـ على ما ذكر خلفه فى الامارة ابنه الاكبر الامير قرواش الذى اصبح اميراً على دولة بنى عقيل فى الموصل[١] ، وانفرد بالحكم رغم منازعة عمه الحسن بن المسيب له الذى طمع فى الامارة بعد وفاة اخيه المقلد ، وظل قرواش بن المقلد يلي امارة بنى عقيل ، وحكم البلاد التى خضت لهم نحو خمسين عاما ، وكان نفوذه قد امتد كثيرا حتى شمل الكوفة والمدائن وسقى الفرات[٢] بالاضافة الى الموصل .

وقرواش ، بفتح القاف والراء المهملة والواد ، وبعد الالف شين ساكنة ، معناه باللغة العربية العبد الاسود[٣] ، وقد لقبه الخليفة القادر بالله العباسي « معتمد الدولة » كما يلقب ابو المنيع ايضا ، وكان اديبا وشاعرا ، نهاباً وهاباً على دين الاعراب وجاهليتهم[٤] ، وقد جمع قرواش بين اختين فى الزواج ،

(١) الصابى تحفة الامراء ص ٤١٨
دائرة المعارف الاسلامية ج٣ ص ٩٧١
(٢) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٢
(٣) ابو المحاسن/النجوم الزاهرة ج٥ ص ٤٩
(٤) الحنبلى بن العماد/شذرات الذهب ج٣ ص ٢٦٦

فلامته العرب على ذلك لانه محرم فى الاسلام ، فقال لهم : خبرونى ما الذى تستعمله مما تبيحه الشريعة ، وكان يقول فى مجالسه : ما على رقبتى غير خمسة أو ستة من البادية قتلتهم ، وأما الحاضرة فلا يعبأ بها الله[1] .

كان قرواش العقيلى من رجال العرب البارزين فى وقته ، ذو عقل وسياسة ، له دور كبير فى العلاقات الفاطمية والعباسية ، خطب للفاطميين على منابر الموصل والاعمال التابعة لدولته جميعا ، وكان كثير التردد فى ولائه لأى من الخلافتين الفاطمية والعباسية ، كان يرغب ان يكون محايداً أو معتزلا كلا الجانبين ، لكنه كان يرغب بالاستفادة من كليهما ايضا ، وكان لعلو شأنه ان عقد السلطان البويهى على ابنته جبارة سنة ٤٠٨ هـ بصداق قدره خمسون الف دينار[2] .

توفي قرواش بل ذبح سنة ٤٤٤هـ بأمر ابن اخيه قريش بن بدران بن المقلد العقيلى الذى ولي امارة بنى عقيل بعد عمه ابى كامل بركة بن المقلد، وكان مقتله فى مجلسه فى مستهل رجب من هذه السنة ، ودفن فى تل توبة شرقي الموصل[3] .

وكن قرواش قد احتجز فى دار الامارة سنة ٤٤٢هـ ، واستولى اخوه ابو كامل بركة بن المقلد على امارة البلاد ، ثم نقل اخاه قرواش من دار الامارة الى قلعة الجراحية خارج مدينة الموصل حيث بقى فيها حتي وفاة اخيه ابي كامل بركة بن المقلد سنة ٤٤٣ هـ ، فاجتمعت بنو عقيل على أن يتولى الامارة بعده ابن اخيه قريش بن بدران بن المقلد العقيلى ، فاخرج قريش عمه قرواش من قلعة الجراحية حيث كان حبيساً فيها منذ سنة ٤٤٢هـ وقتله ، ثم لقب قريش بعد ذلك باسم علم الدين ابو المعالى ، وكان هذا الامير يلي نصيبين قبل

---

(١) ابن الجوزى/المنتظم فى تأريخ الملوك والامم ج٧ ص ١٤٧
ابن خلكان / وفيات الاعيان ج٣ ص ٣٥١ـ٣٥٤
(٢) ابن الجوزى/المنتظم ج٧ ص ٢٨٧
(٣) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٤

ان يتقلد امارة الموصل سنة ٤٤٣هـ . وظل يتولى حكم هذه الامارة حتى توفى سنة ٤٥٣ هـ ، فخلفه ابنه الامير مسلم الذى اتسع فى عهده نفوذ دولة بني عقيل ، وامتدت حدودها من الموصل شمالا ، حتى شملت الفرات والجزيرة الفراتية وحلب[١] .

مسلم بن قريش العقيلي سنة ٤٥٣ ـ سنة ٤٧٨ هـ .

ملك مسلم العقيلى الموصل وحلب والجزيرة ، ويلقب ابو البركات شرف الدولة ، كان شجاعاً ، وجوادا ، ذا همة وعزم ؛ احتاج اليه الخلفاء والوزراء والملوك ، وخطب له على المنابر من بغداد الى القواصم والشام ، واقام حاكماً على البلاد نيفاً وعشرين عاما ، ثم زوجه السلطان السلجوقى الب ارسلان، اخته صفية ، وكان لجود مسلم العقيلى انه اعطى مدينة الموصل هدية للشاعر ابن حبوس عندما قال فيه قصيدة اولها :ـ

ما ادرك الطلبات مثل مصمم ان اقدمت اعداؤه لا يحجم

فأقام ابن حبوس الشاعر فى حكم الموصل ستةاشهر وذلك سنة ٤٧٧هـ[٢]

اتسعت مملكة مسلم العقيلى ، وزادت عن املاك أسلافه من بنى عقيل فكان قد ملك السندية على نهر عيسى الى منبج وديار بكر وربيعة ومضر والجزيرة وحلب ، وما كان لأبيه وعمه قرواش من الموصل والانبار وهيت وتكريت ، وكان مسلم يسوس بلاده من احسن السير وأعدلها ، وكانت سياسته حسنة بالامر والعدل[٣] .

وكان لحسن سياسته وعدله ان أمنت الطرقات فى دولته ، وكان يصرف

---

(١) ابن الاثير / الكامل ج٨ ص ٦٠
دائرة المعارف الاسلامية ج٣ ص ٩٧١
Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties, p. 116 - 117.

(٢) ابو المحاسن / النجوم الزاهرة ج٥ ص ١١٩

(٣) ابو الفدا / تاريخ الملك المؤيد ج٢ ص ٢٠٥

الجزية في بلاده للطالبيين ، واظهر تشيعه ايضا ، وهو الذى عمر سور الموصل سنة ٤٧٤ هـ وفرغ من عمارته بعد ستة اشهر ، وروى عنه انه لما توفى ابن حيوس الشاعر وترك اكثر من ستة آلاف دينار حملت الى خزائنه ، فردها وقال : لايتحدث احد عني بأنني اعطيت شاعراً مالا ثم شرهت فيه وأخذته ، وانه دخل خزائنى مال جمع من اوساخ الناس[1] .

وكان لتعاظم امر مسلم ان حاولت الشعوبية اغتياله فدخل عليه خادماه فى الحمام سنة ٤٧٤ هـ ، وحاولا خنقه لكنه استنجد باصحابه وكان قد شارف على الموت ، فأدركوه حيا ، بينما انهزم الخادمان ، وقد أعدا لذلك فرسين ، لكنهما أسرا وقتلا بعد ان قطعت ألسنتهم[2] ، ثم قتل مسلم بعد ذلك سنة ٤٧٨هـ . وكانت وفاته بداية النهاية لدولة بنى عقيل فى الموصل والعراق والشام ، اذ عادوا بعدها الى موطنهم الاصلى فى البحرين ، بينما استولت السلاجقة على اراضى دولتهم .

وفيما يلى اسماء امراء بنى عقيل الذين حكموا الموصل على التوالى :ـ[3]

الاسم	سنة الحكم
١ ـ ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب	٣٨٠ ـ ٣٨٢ هـ
٢ ـ حسام الدولة المقلد بن المسيب	٣٨٦هـ ، ٩٩٦ م
٣ ـ معتمد الدولة قرواش بن المقلد	٣٩١هـ ، ١٠٠٠م
٤ ـ زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد	٤٤٢هـ ، ١٠٥٠م
٥ ـ علم الدين ابو المعالى قريش بن بدران بن المقلد	٤٤٣هـ ، ١٠٥١م

(١) ابن خلكان / وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٤

(٢) ابن الاثير / الكامل ج٨ ص ١٢٧ـ١٢٨
ابو الفدا / تاريخ الملك المؤيد ج٢ ص ٢٠٣

(٣) الاصفهانى / خريدة القصر ج٢ ص ٢٠
زامباور / معجم الانساب والاسرات ج١ ص ٥٩ـ٦٠ ، ج٢ ص٢٠
Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties. p. 116 - 117.

٦ – شرف الدولة ابو المكارم مسلم بن قريش	٤٥٣هـ ، ١٠٦١م
٧ – ابراهيم بن قريش	٤٧٨هـ ، ١٠٨٥م
٨ – محمد بن مسلم بن قريش	٤٧٨هـ – ٤٨٩ هـ
٩ – علي بن مسلم بن قريش	٤٨٦هـ – ٤٨٩ هـ
السلاجقة يملكون الموصل نهائياً من العقيليين وزوال دولة بني عقيل	٤٨٩هـ ، ١٠٩٦م

٣ ـ الموقع الجغرافى لدولة بنى عقيل فى الموصل وفروعهم :ـ

تعرضت دولة بنى عقيل ، وحدودها ، لكثير من التغييرات ، من اتساع وانكماش مستمرين ، وكان مركز هذه الدولة في مدينة الموصل شمالى العراق على نهر دجلة ، وقد شملت دولة بنى عقيل هذه ارض الجزيرة الفراتية الواقعة بين دجلة والفرات شمالى بغداد ، وامتدت حدود دولتهم فى بعض الاحيان حتى شملت بغداد نفسها ، بل تعدت ذلك الى المدائن والكوفة فى احيان اخرى ، كما شملت دولة بنى عقيل مدينة حلب ايضا وتاخمت حدود انطاكية من بلاد الشام

اما مدينة الموصل ـ وهى عاصمة دولة بنى عقيل ـ فقد نشأت فى الجهة الغربية من نهر دجلة بعد أن تخربت مدينة نينوى القديمة ، وبين الموصل ونينوى سهل متسع يجرى فيه نهر دجلة الذى تحول مجراه الاصلى عدة مرات ، ولا تزال الوديان التى احدثها هذا التحول ظاهرة للعيان ، وما زالت الموصل تتسع شيئاً فشيئاً ، وهي تودع فاتحاً وتستقبل آخر ، من فرس ، ويونان ، ورومان ، حتى استولى عليها العرب ايام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي) سنة ١٦ هـ ، وكانت الموصل آنذاك عبارة عن حصن صغير حوله بيوت قليلة للفرس والنصارى ، يقابله في الجهة الشرقية تل صغير فوقه حصن يسمى « الحصن الشرقي » تمييزاً له عن « الحصن الغربي » الذى هو الموصل[١] .

والموصل بالفتح وكسر الصاد ، مدينة مشهورة ، وهي احدى قواعد بلاد الاسلام ، قليلة النظير كبراً وعظماً وكثرة خلق ، وسعة رقعة ، ومنها يقصد الى جميع البلدان ، وهى محط رحال الركبان ، فهى باب العراق ،

---

(١) سعيد الديوهجى / مجلة سومر ج١ مجلد ١٢ ص ١٠٨ـ١١٠
الجلبى / المبانى والآثار الآرامية فى الموصل ص ١ـ٢

ومفتاح خراسان ، ومنها يقصد الى اذربيجان ، وكثيرا ما قيل ان بلاد الدنيا العظام ثلاثة : نيسابور لانها باب الشرق ، ودمشق لانها باب الغرب ، والموصل لان القاصد الى الجهتين - دمشق ونيسابور - لابد أن يمر بها ، ولذلك سميت الموصل ، وقيل سميت الموصل لانها تصل بين الجزيرة والعراق ، وقيل سميت بذلك لانها وصلت بين دجلة والفرات وقيل لانها وصلت بين بلد سنجار وحديثة الموصل ، وقيل بل ان الملك الذى احدثها اسمه الموصل[١] .

وقد ذكر ان أول من استحدث الموصل راوند بن بيوراسف الازدهاق، وان اسم الموصل ايام الفرس نواردشير ، وكان مروان بن محمد اول من ألحقها بالامصار العظام ، وجعل لها ديوانا ونصب عليها جسراً ، وعمر طرقاتها وبنى عليها سورا ، ومن اعمالها الطيرهان والسن والحديثة والمرج ونينوى وباعذرا وباجرما ودقوقا والموصلان للجزيرة[٢] .

ذكر البلاذري[٣] ، ان عمر بن الخطاب عهد الى عتبة بن فرقد السلمي بولاية الموصل سنة ٢٠ هـ ، فقاتله أهلها واخذ حصنها الشرقى عنوة منهم ، كما روى ان أول من اختط الموصل واسكنها العرب ومصرها هرثمة بن عرفجة البارقى ، وكان عمر بن الخطاب قد عزل عتبة وولى هرثمة عليها ، فانزل هرثمة العرب منازلهم واختط لهم ، وبنى المسجد الجامع ، وفى عهد عثمان بن عفان (رضى) سكنت الموصل الازد وطي وعبد قيس .

ثم تتابعت الى الموصل بعد ذلك القبائل العربية من الكوفة والبصرة واتسعت المدينة كثيرا ، كما نشطت بها حركة التجارة ، ولما ضعف شأن الدولة

---

(١) الحموى ياقوت / معجم البلدان ج٤ ص ٦٨٢-٦٨٣

(٢) الحموى ياقوت / معجم البلدان ج٤ ص ٦٨٣

(٣) البلاذرى / فتوح البلدان ص ٣٢٧ - ٣٢٨

العباسية ، استولى على الموصل فى القرنين الرابع والخامس للهجــرة بعض المتغلبين من العرب وغيرهم كالحمدانيين والبويهيين ، ثـم بني عقيل ، ومـن بعدهم السلاجقة[1] .

والموصل مدينة عتيقة كثيرة الخصب ، وقلعتها المعروفة بالحدباء عظيمـة الشأن ، عليها سور محكم البناء ، مشيد البروج ، وتتصل بقلعتها دور السلطان، وقد طالت صحبة هذه المدينة للزمن ، واخذت أهبة استعدادها لحوادث الفتن، وفيها مشهد جرجيس بنى قيه مسجد ، وقبره فى زاوية من أحد بيوت المسجد وفيها بالجهة الشرقية من دجلة ، تل توبة ، وهو التل الذى وقف عليه يونس عليه السلام ، بقومه ، ودعا بهم الى الله ، حتى كشف عنهم العذاب ؛ وبقربه العين المباركة المنسوبة اليه ، ويخرج الناس كل جمعة الى هذا التل للتعبد فيه[2] ، ولا يزال مسجد النبى يونس هذا قائم فى الموصل حتى يومنا هذا .

وقد ظلت اللغة العربية سائدة فى الموصل رغم استيلاء الاعاجم مـــن فرس وترك وتتار عليها ، لكنه مما لاشك فيه ، ان هذه الاقوام التى سكنت الموصل وحكمتها ، وخالطت اهلها قديما وحديثا ، كان لها تأثير كبير فى لغة الموصل المحلية حتى هذه اللحظة[3].

وكان بأقليم الموصل ثماني عشرة كورة نخص بالذكر منها كورة دراباذ، وكورة الصامغان ، وكورة تكريت ، وكورة الطيرهان ، والحديثة ، والمعلة ،

---

(١) سعيد الديوەجى/مجلة سومر ج٢ مجلد ١ ص ٢٥١ ، ج١ مجلد ٧ ص ٨٨ـ٨٩ ، مجلد ١٢ ص ١١٠
الجلبى / المبانى والاثار الارامية فى الموصل ص ٢

(٢) ابن جبير/رحلة ابن جبير ص ١٤٨ ــ ١٤٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣
ابن بطوطة / رحلة ابن بطوطة ج١ ص ١٨٠ـ١٨١

(٣) الجلبى/ المبانى والاثار الارامية فى الموصل ص ٢

ونينوى ، والبرية ، وباجرما ، وسيحان ؛ والمرج[١] .

ومن كور الجزيرة التى قصبتها الموصل ، ديار بكر وديار ربيعة ، وديار مضر ، ومن مدن دجلة التابعة لاقليم الموصل ايضا ، دجيل ، وأوانا ، وعكبرا؛ والحظيرة ، وداقوقا[٢] .

اما مدن الفرات التى خضعت لنفوذ دولة بنى عقيل فهى من الشمال الى الجنوب ، خلاط ، بلخ ، ملطية ، سميساط ؛ ثم جسر منبج ؛ بالس نصيبين ، الرقة ، قرقيسيا ، عانات ، الحديثة ؛ هيت ؛ الانبار . واذا جاوزها النهر قليلا انقسم الى قسمين : قسم يتجه نحو الجنوب قليلا وهو المسمى « العلقم ، حيث ينتهي الى بلاد سورا ، وقصر ابن هبيرة ، ثم الحلة والكوفة الى البطيحة ، اما القسم الاخر ، فيسمى نهر عيسى ، وهو ينتهي الى بغداد حيث يصب فى نهر دجلة[٣] ، ويسمى النهر ما تحت سورا « السيب» تقع عليه قرى كثيرة سقيها منه ، وسقى الفرات هى الكور التى شربها من الفرات من عانات الى السيب ومن ضمنها الانبار وهيت[٤] .

وكانت عانة وهيت مضافتين الى طساسيج الانبار ، وتنسب الخمرة الطيبة لها قديما ، وفى عانة توجد قلعة وسط النهر يعتقد انها ترجع الى عهد بني

---

(١) البكرى / معجم ما استعجم ص ١٢٨٧
ابن رستة / الاعلاق النفسية مجلد ٧ ص ١٠٥ـ١٠٦
النويرى / نهاية الارب ج١ ص ٢٥٧
المقدسى / احسن التقاسيم ص ١٣٦ـ١٣٩

(٢) الحموى ياقوت/معجم البلدان ج١ ص ٣٩٥ـ٣٩٦ ، ج٢ ص ٥٥٥
البغدادى / مراصد الاطلاع ج٢ ص ٥١٦ـ٥٣٠
ابن رستة / الاعلاق النفسية مجلد ٧ ص ١٠٥ـ١٠٦
المقدسى / احسن التقاسيم ص ١٣٧ـ١٣٨

(٣) النويرى/نهاية الارب ج١ ص ٢٥٦ـ٢٥٧
البغدادى / مراصد الاطلاع ج١ ص ٣٨٦ـ٣٨٧ ، ج٣ ص ١٠٢١

(٤) الحموى ياقوت/معجم البلدان ج١ ص ٢٤١ ، ٣٦٧ ، ج٣ ص ٨٦١
البغدادى/مراصد الاطلاع ج٣ ص ١٠٢١
ابن خرداذبة / المسالك والممالك ص ٧

عقيل لانها مثمنة الاضلاع في بنائها ، ذلك الطراز المعمارى الخاص فى مناطق العقيليين بصورة عامة ، اما هيت فهى بليدة طيبة على الفرات ذات اشجار ونخيل ، حتى تغنى بها الشعراء ، ومنهم ابو عبدالله السنبسى شاعر سيف الدولة الحمدانى حيث قال :[1] .

فمن لى بهيت وأبياتها	فأنظر رستاقها والقصورا
فيا حبذا تيك من بلدة	ومنبتها الروض بخطا نضيرا
وبرد ثراها اذا قابلت	رياح السمائم فيها الهجيرا
أحن اليها على نأيها	وأصبّر عن ذاك قلباً ذكورا
حنين نواعيرها فى الدجى	اذا قابلت بالضجيج السكورا
ولو أن مابي باعوادها	منوط لاعجازها أن تدورا

وتعتبر اربل من اعمال الموصل ايضا أيام بنى عقيل ، وهى قلعة حصينة تقع على تل كبير من التراب ، وتعد من كبريات مدن العراق في الوقت الحاضر تقع بين الزابين فى شمال العراق شرقى الموصل ، واكثر اهلها اكراد ، وجميع رساتيقها وفلاحيها ، وما ينضاف اليها من الاكراد ، وتنضم اليها عدة قلاع[2] .

بنو عقيل فى نصيبين وحلب :ــ

وكان لبني عقيل نفوذ ايضا فى نصيبين وحلب ، فقد ولى نصيبين الامير بدران بن المقلد العقيلى واولاده من بعده ، ذلك ان بدران استلمها من نصير الدولة ابن مروان الكردى ، بعد أن اساء ابن مروان معاملة زوجه ابنة قرواش العقيلى ، ونشبت الحرب بينهما من جراء ذلك ، اضطر خلالها ابن

---

(٢) البكرى/معجم ما استعجم ج١ ص ١٩٧

(٢) الحموى ياقوت/معجم البلدان ج١ ص ١٨٦ ــ ١٨٧
الاصفهانى/خريدة القصر ج٢ ص ٤٠٧
القزوينى/آثار البلاد ص ٢٩٠
ابن خلدون/ تأريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٥٦ــ٥٥٧

مروان التنازل عن نصيبين التى كانت من ضمن اعماله ، ويقطعها الى بدران العقيلي ، كما اضطر الى دفع صداق ابنة قرواش الذى بلغ خمسة عشر الف دينار ، وما زال بدران يحكم نصيبين حتى وفاته سنة ٤٢٥ هـ حيث قام مكانه فيها ابنه عمرو بموافقة عمه قرواش العقيلي امير الموصل وجميع بنى عقيل فى العراق ، وقد دافع عمرو بن بدران العقيلي بنى نمير عن نصيبين[١] .

كما استولى سالم بن مالك بن بدران العقيلي على قلعة حلب ، ودافع عنها بعد ان حاصرها تتش بن الب ارسلان السلجوقي ، ثم تركها بعد أن علم بقدوم جيش السلطان ملكشاه السلجوقي الذى حاصر مدينة حلب وقلعتها ، وكان سالم العقيلي قد امتنع فى هذه القلعة وذلك سنة ٤٧٩هـ ، فأمر السلطان ملكشاه جنوده برمى القلعة بالسهام ، فرميت حتى كادت الشمس تحتجب من كثرة السهام ، فاضطر سالم العقيلي الى طلب الصلح من ملكشاه على ان يترك القلعة للسلطان مقابل حصوله على قلعة جعبر ، فتم الصلح على ذلك وخرج سالم العقيلي من قلعة حلب متجها الى قلعة جعبر التى بقيت بيده ولاولاده من بعده حتى اخذها منهم نور الدين محمود زنكى[٢] سنة ٥٦٤ هـ .

بنو عقيل فى حديثة عانة :-

ومن امراء بنى عقيل فى حديثة عانة على نهر الفرات محى الدين ابو الحارث مهارش بن المجلى بن عليب بن قبان بن شعيب بن المقلد الاكبر[٣] ، جد العقيليين فى العراق والشام ، وكان مهارش كثير الصدقة والصلوات ، فيه دين ومروءة ، وقد توفى فى الثمانين من عمره وخلفه فى الامارة ابنه

(١) ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٥٨-٥٥٩

(٢) ابن الاثير / الكامل ج٨ ص ١٤٠-١٤١
الحموى ياقوت/معجم البلدان ج٢ ص ٨٤-٨٥

(٣) ابن خلكان / وفيات الاعيان ج٣ ص ٣٥٦-٣٥٧

سليمان فى صفر سنة ٤٩٩ هـ[١] ، وقد استمر سليمان بن مهارش العقيلى يلى الحكم فى حديثة وعانة حتى وفاته سنة ٥٢٨هـ[٢] ، فخلفه ابنه غلام بن سليمان بن مهارش ، وظل يلى الحكم والامارة حتى عزله عماد الدين زنكى سنة ٥٣٦ هـ[٣] .

وقد علا شأن مهارش المجلى العقيلى عندما استولى البساسيرى التركى على بغداد سنة ٤٥٠ هـ ، ومعه قريش بن بدران امير بني عقيل فى الموصل، واقاما الخطبة فيها للخليفة المستنصر بالله الفاطمى حاكم مصر ، حيث اتفقا على ان يخرج الخليفة القائم بأمر الله العباسى من بغداد ، ويسير الى حديثة عانة حيث يقيم هناك عند صاحبها مهارش المجلى العقيلى ، فتوجه الخليفة العباسى اليها عن طريق الانبار وهيت ، حيث وصل اليها ، واقام فى حديثة عانة سنة كاملة ، قام خلالها مهارش العقيلى بمراسيم الضيافة الكاملة للخليفة العباسى، وما زال بها حتى أعيد الى بغداد بمعاونة السلطان السلجوقى[٤] .

بنو عقيل فى تكريت :ـ

اما تكريت فكان يليها من العقيليين ابو المسيب رافع بن الحسين بن المقلد جد العقيليين فى العراق ، ولما توفى سنة ٤٢٧ هـ خلفه فى الامارة ابن اخيه خميس بن تغلب الملقب بأبى منعة ، وقد ترك له ما يزيد على خمسمائة الف دينار ملكها من بعده ، وكان ابو منعة مغضوبا عليه ايام عمه ابي المسيب رافع، فلما توفى عمه حمل الى جلال الدولة ثمانين الف دينار اصلح بها حال الجند، وتولى الامارة في تكريت ، وكان أبو منعة شجاعاً شهما ، لم تمنعه يـــده

---

(١) ابن خلكان / وفيات الاعيان ج٣ ص ٣٥٧

(٢) Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties, p. 116 - 117.

(٣) زامباور / معجم الانساب والاسرات ج٢ ص ٢٠٦

(٤) ابن كثير / البداية والنهاية ج١٢ ص ٧٨
ابن خلكان / وفيات الاعيان ج٣ ص ٣٥٦

المقطوعة من القتال[١] فى الحروب ، وقد اشتهر ابو منعة بقول الشعر[٢] ايضا.

وعندما توفى ابو منعة سنة ٤٣٥ هـ ، سنة ١٠٤٣ م خلفه فى الحكم ابنه ابو غشام الذى لقى معارضة من اخيه عيسى سنة ٤٤٤ هـ ، وتمكن عيسى ان يودع ابا غشام السجن وينفرد بالحكم ، لكنه مالبث ان توفى سنة ٤٤٨ هـ سنة ١٠٥٦م ولم يترك ولدا ليرث الحكم من بعده ، وفى الوقت ذاته اغتيل ابو غشام فى سجنه ، فنصب ابو الغنائم وهو احد افراد البيت العقيلى الحاكم فى تكريت اميرا عليها ، لكن الامور لم تستقر له طويلا حيث استولى السلطان السلجوقى طغرلبك على البلاد سنة ٤٥٠ هـ[٣] .

اما ديار مضر فقد استولى عليها عيسى بن خلاط العقيلى ، وكانت هذه البلاد لأولاد علي بن ثمال الخفاجي[٤] . كما استولى على الرحبة ايضا ،وكان بنو عقيل في هذه المنطقة ولاة للحاكم الفاطمى فى مصر سنة ٣٩٩ هـ ، لكن حكمهم فى هذه الديار لم يدم طويلا ، اذ تعرضوا لهجوم بنى مرداس أمراء حلب فاخرجوهم منها وملكوكها[٥] .

بنو عقيل فى هيت :ـ

اما بنو عقيل فى هيت فقد انحدروا من مالك بن المقلد[٦] الاكبر جد بني عقيل ، ومن اشهرهم بهاء الدولة ثروان بن وهب بن وهيبة الذى تولى الامارة فى هيت سنة ٤٨٧ هـ ، ثم خلفه من اخوته كثير بن وهب فالمنصور

---

(١) ابن كثير / البداية والنهاية ج١١ ص ٣٤١
ابن خلدون / تأريخ بن خلدون مجلد ٤ ص ٥٥٩

(٢) ابن الاثير / الكامل ج٨ ص ١٢

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ج٣ ص ٩٧١
Lane -Poole, the Mohammadan Dynasties. p. 116 - 117.

(٤) الخضري / تأريخ الامم الاسلامية ص ٤٠٢

(٥) ابن كثير/البداية والنهابة ج ١١ ص ٣٤١

(٦) Lane - Pool, the Mohammodan Dynasties p. 116 - 117.

بن وهب ، وكان آخر امرائهم فيها محمد بن رافع بن رقاع الذى وليها سنة ٤٩٦هـ [١] .

كذلك تولت فروع اخرى من بنى عقيل الحكم فى أوانا وعكبرا وهم من بني معن بن المقلد الاكبر جد بنى عقيل ، وكانت جميع هذه الفروع تخضع للبيت الحاكم فى الموصل الذين انحدروا من المسيب بن المقلد الاكبر ، وكانت العصبية القبلية رباطاً قوياً لوحدتهم جميعا ضد خصومهم من بويهيين وسلاجقة وقبائل عربية غيرهم ، وما زالوا حتى ضعف امرهم فى الموصل والعراق فرحلوا الى اراضيهم الاصلية فى البحرين [٢] .

وهكذا كانت دولة بنى عقيل في الموصل وفروعها الاخرى فى العراق تشمل في اغلب أيامها جميع الاراضى الواقعة بين الموصل وبغداد على طول نهر دجلة ، والاراضى الواقعة على نهر الفرات بين حلب والانبار ، فضلا عن الجزيرة الفراتية .

وكان احد العقيليين قد تولى حماية الكوفة قبل قيام دولة بنى عقيل فى الموصل على يد اميرهم ابي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلى ، ويدعى والي الكوفة هذا ابو طريف بن عليان العقيلى ، الذى كان من ارباب السيف والجاه ، وممن يكتب لهم فى ديوان الخلافة العباسية من ارباب العهود ، وفيما يلى نسخة التقليد له بحماية الكوفة [٣] :

من الخليفة العباسى [٤] ، لابى طريف بن عليان العقيلى ، من انشاء ابى

---

(١) زامباور/معجم الانساب والاسرات ج٢ ص ٢٠٦
Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties, p. 116 - 117.

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٩٧١
Lane - Pool, the Mohammodan Dynasties p. 116-117.

(٣) القلقشندي/صبح الاعشى ج ١٠ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣

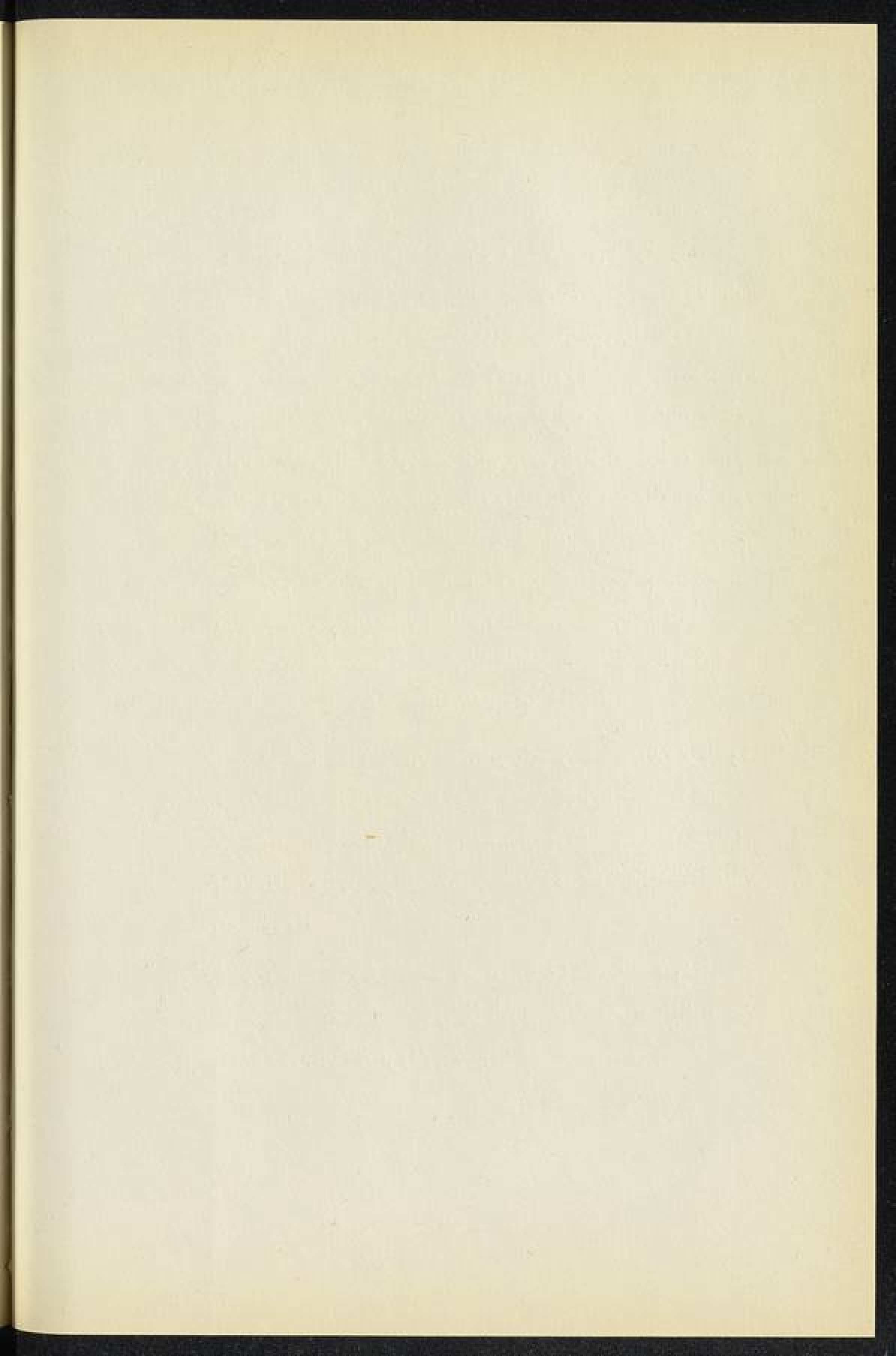
(٤) لم يذكر المرجع السابق اسم الخليفة العباسي الذى امر بكتابة هذا التقليد ، لكننى اعتقد بأنه قد يكون المطيع او الطائع ، ذلك لان معظم رسائل ابى هلال الصابى المذكورة فى « رسائله » تقع فى الفترة بين سنة ٣٤٥ ـ ٣٦٩ هـ ، وهى الفترة التى حكم فيها هذان الخليفتان .

هلال الصابي وهي :ـ

« قد رأينا تقليدك اطال الله بقائك ، الحماية على الكوفة واعمالها، وما يجرى معها ، ثقة بشهامتك وغنائك ، وسكونا الى استقلالك ووفائك، واعتقاداً لاصطناعك ، وحسن ظن بك فى شكر ما يسدى اليك ، ومقابلة بما يحق عليك من الاثر الجميل فيما تولاه ، والمقام الحميد فيما تستكفاه، فتولى ـ ايدك الله ـ ذلك ، مقدما تقوى الله ومراقبته ، ومستمدا توفيقه ومعونته ، واحرس الرعية فى مساكنها ، والسابلة فى مسالكها ، وادفع عن عملك ونواحيه أهل العبث جميعا ، واطلب طلبا شديدا ، واطرقهم فى مكامنهم ، وتولج عليهم فى مكانهم ، ونكل بمن تظفر به نكالاً ،ليقيم حكم الله عليهم وحدوده فى احكامهم ... وامنع قويهم من تحيف المضعوف ، وشريفهم من استضافة المشروف ، وأوليهم من عدلك وحسن سيرتك واستقامة طريقتك ما يتصل عليه شكرك ، ويطيب به ذكرك ، ويقتضى لك دوام الولاية وتضاعف العناية .

وأعلم بأنك فيما وليته من هذا الامر متضمن للمال والدم ،ومأخوذ بكل ما يهمك من ذمة ومحرم ، فليكن اجتهادك من الضبط والحماية ، واحتراسك من الاهمال والاضاعة بحسب ذلك ، واكتب باخبارك على سياقها وآثارك باوقاتها ، ليظل لك الاحماد عليها ، والمجازاة عنها ، ان شاء الله تعالى » .

وقد خضت مدينة الكوفة فيما بعد لامراء بنى عقيل الذين حكموا الموصل فى بعض الاحيان ، وخاصة فى عهد الامير العقيلى حسام الدولة المقلد بن المسبب ، وابنه معتمد الدولة قرواش .



الباب الثاني

العلاقات الخارجية لدولة بني عقيل

١ ـ العلاقات مع العباسيين

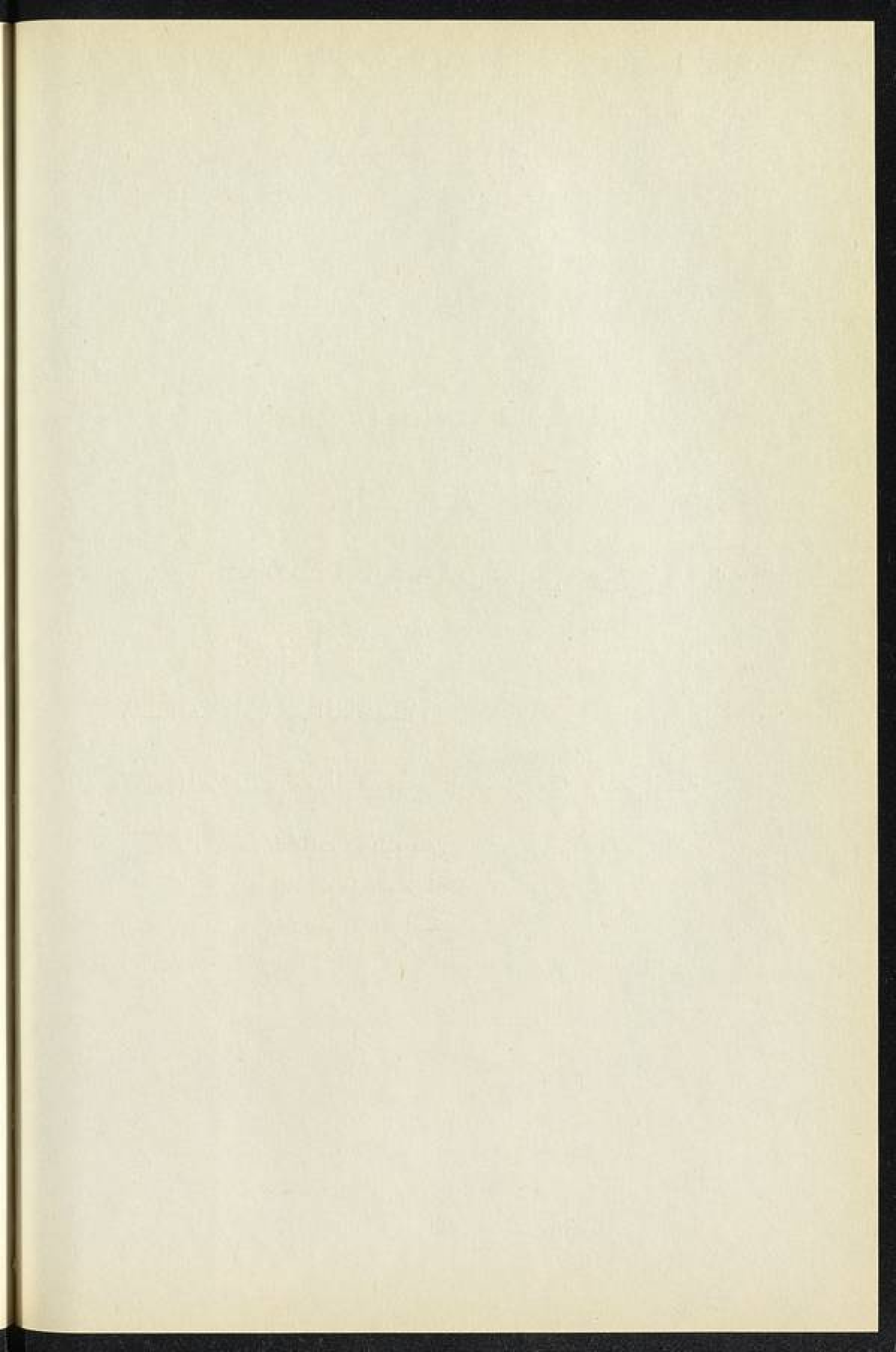
٢ ـ العلاقات مع الفاطميين

٣ ـ العلاقات مع البويهيين والسلاجقة والقرامطة

العلاقات مع البويهيين

العلاقات مع السلاجقة

العلاقات مع القرامطة



الباب الثاني

العلاقات الخارجية لدولة بني عقيل

كان لدولة بنى عقيل دور هام فى العلاقات الدولية بين القوى السياسية المتنازعة للسيطرة على الخلافة الاسلامية بصورة عامة ، وعلى بلاد الشام بصورة خاصة ، وكانت بلاد الشام والجزيرة الفراتية مركز الحركات الاستقلالية ضد العباسيين والفاطميين على حد سواء ، وواجهت هاتين الخلافتين صعوبات كثيرة من الامراء المحليين فى هذه المنطقة[1] ، كالحمدانيين ، والعقيليين وغيرهم من امراء العرب ، وكان اشد المناطق عصيانا على الخلافة ما كان يحصل من أهل العراق ، وما زال العراق موصوفا أهله بقلة الطاعة وبالشقاق على أولي الامر[2] ، وقد يرجع السبب فى ذلك الى الظروف الطبيعية والبشرية للعراق ، فطبيعة ارض العراق الجغرافية ، وتقلب مناخه من جهة ، وكونه محاط بأقوام غير عربية كثيرة ، بل وتعدد قومياته ، وتعرضه الكثير للفاتحين من مختلف الشعوب ، عبر العصور من الجهة الثانية ، كل ذلك جعل العراق اقرب للعصيان منه الى الطاعة والخضوع فى معظم فترات تأريخه الطويل .

كان امراء الاقاليم والولايات يعينون من قبل الخليفة العباسى فى جميع ارجاء الخلافة ، وكان تقليد الخليفة لهؤلاء الامراء على ضربين : احدهما أمارة

---

(١) محمد جمال الدين سرور/مصر فى عصر الدولة الفاطمية ص ١٢٢-١٢٤

(٢) الجاحظ/البيان والتبيين ج٢ ص ٩٤

استكفاء تعقد عن اختيار ، والاخرى أمارة استيلاء تعقد عن اضطرار ، وهناك امارة خاصة تقتصر على تدبير الجيش وسياسة الرعية ، وليس له ان يتعرض للقضاء والاحكام وجباية الصدقات والخراج[1] .

أما امارة بنى عقيل على الموصل فهى امارة استيلاء اضطر بعدها الخليفة والسلاطين المتحكمين فى بغداد الى الاعتراف بها ، وقد ادى النزاع العباسى الفاطمى على بلاد الموصل والشام والجزيرة العربية الى اضطراب المنطقة كلها وضعفها أمام الغزو الصليبى ، ولقد امتاز النزاع الفاطمى العباسى فى بلاد الحجاز بصورة خاصة بانه لم يقترن بأى من مظاهر العنف المسلح بل حاول كل من المتنازعين اخضاع الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) لنفوذه بالطرق السلمية[2] .

وعندما خضعت الموصل والجزيرة الفراتية وقسم من بلاد الشام لنفوذ بنى عقيل ، حيث اقاموا دولتهم فى الموصل ، اتجهت انظار الخلافتين العباسية والفاطمية نحوها رغبة فى بسط النفوذ عليها ، واصبحت الدولة العقيلية المجال الحيوى للنزاع السياسى بين هاتين الخلافتين والمتغلبين على بغداد من بويهيين وسلاجقة ، وفى الوقت نفسه ظهرت النزعة القبلية لدي بنى عقيل فى الاستقلال عن كلا المعسكرين العباسى والفاطمى ، وسلك العقيليون سياسة الممالأة لكل منهما ضد الآخر ، فأخذوا العهود والهدايا من كلا الخلافتين وفقا لما تقتضيه مصلحة دولتهم ، وكان لاعلان امراء بنى عقيل الخطبة للفاطميين احيانا واعلانها للعباسيين احيانا اخرى ، دور كبير فى تسيير السياسة الدولية فى هذه المنطقة .

---

(١) الماوردى/الاحكام السلطانية ص ٢٧ـ٣٣

(٢) محمد جمال الدين سرور/مصر فى عصر الدولة الفاطمية ص ١٢٨ ـ ١٢٩ ، ١٣٤

١ ـ العلاقات مع العباسيين

تميزت العلاقات العباسية العقيلية بالطابع القومي بعد ان تداعت احوال العرب فى خلافة بنى العباس أمام العناصر الاجنبية ، وكان خلفاء بنى العباس يميلون الى امراء بنى عقيل ويحترمونهم ، لما امتازوا به من نزعة عربية ضد المتسلطين على الخلافة العباسية كالبويهيين والسلاجقة ، وقد خلع الخليفة العباسى على المقلد العقيلى ولقبه «حسام الدولة» واقطعه القصر[١] ، والكوفة والجامعين بالاضافة الى الموصل وما بيده من الاعمال التابعة لها ، وذلك سنة ٣٨٦هـ[٢] .

كان دعاة الفاطميين يعملون على افساد العلاقة بين امراء العرب والخلافة العباسية ، وعلى رأس هؤلاء الدعاة الفاطميين المؤيد فى الدين هبةالله الشيرازى الذى نزل على المقلد امير بنى عقيل فى الموصل ، وعمل على اثارته ضد العباسيين ، ومعه الخلع والهدايا الفاطمية للمقلد ، لكن المقلد كان يتقرب الى العباسيين اذا اغدقوا عليه العطاء ، وينحاز الى الفاطميين اذا منحوه الاموال والالقاب والخلع ، وهكذا صار لا يستقر على حال ، لا خوفا من الطرفين بل استهانة بهما[٣] .

كان للسياسة النفعية التى سلكها امراء بنى عقيل اثر كبير فى تحديد علاقتهم مع خلفاء الدولة الاسلامية ، فعلى الرغم من العلاقة الودية بين المقلد العقيلى والخليفة القادر بالله العباسى الذي لقبه وكناه ، وبعث اليه بالخلع واللواء ولبسها فى الانبار[٤] ، فانه حقد على أهل السنة وأعلن تشيعه ، كما انحاز غيره من امراء بنى عقيل الى الفاطميين ، غير ان موقف المقلد وغيره من امراء

---

(١) القصر : تقع بين بغداد والكوفة
(٢) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٢٨٣ـ٢٨٤
ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ١٨١ـ١٨٢
(٣) المؤيد فى الدين/ديوانه ص ٣٢ـ٣٣
(٤) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٠ـ١٥١

بنى عقيل من أهل السنة وعدائهم للخلافة العباسية واعلانهم الولاء للفاطميين والتشيع ، لايعطى الدليل النهائى على انهم تشيعوا حقا ، وان اهالى دولتهم دانوا بالمذهب الفاطمى ، فالامير قرواش بن المقلد العقيلى الذى دعا أهل الموصل واظهر طاعته للحاكم بامر الله الفاطمى ، أجابوه الى طلبه وفى قلوبهم ما فيها من عدم الرضا ، فاحضر الخطيب وخلع عليه قباءا دبيقيا وعمامة خضراء ، وقلده سيفاً واعطاه نسخة ما يخطب به فى يوم الجمعة الرابع من المحرم سنة ٤٠١هـ[١] .

لم يكن الامير قرواش العقيلى مخلصا فى ولائه للفاطميين رغم ما ورد فى الخطبة التى أقيمت لهم فى الموصل من عبارات تدل على انحيازه اليهم ، ورغم أقامته الخطبة لهم فى بقية اعماله بعد الموصل كالانبار والقصر والمدائن[٢] ، غير انه سرعان ما اعاد الخطبة للعباسيين بسبب تهديد جاءه من بهاء الدولة البويهى[٣] ، ولما علم الفاطميون ان الامير قرواش العقيلى قطع الخطبة لهم واعادها للعباسيين فى الموصل وفى اعمالها ، جهزوا جيشا كبيرا لمحاربته ، ووصل الجيش الفاطمى الى الموصل عن طريق بلاد الشام التى كانت خاضعة لنفوذهم ، فاستنجد قرواش العقيلى بالامير دبيس بن صدقة الاسدى أمير بنى مزيد فى الحلة واتفقا على محاربة الفاطميين وصدهم عن البلاد ، ولما التقى الفريقان العربى والفاطمى فى ارض واحدة ، نشبت بينهما معركة حاسمة حلت فيها الهزيمة بالفاطميين وقتل منهم عدد كبير[٤] .

---

(١) ابن كثير/البداية والنهاية ج١١ ص ٣٤٣
ابو المحاسن/النجوم الزاهرة ج٤ ص ٢٢٤-٢٢٧
محمد جمال‌الدين سرور/مصر فى عصر الدولة الفاطمية ص ١٤٢

(٢) ابن الجوزى/المنتظم ج٧ ص ٢٥١

(٣) ابن كثير/البداية والنهاية ج١١ ص ٣٤٣
الحنبلى/شذرات الذهب ج٣ ص ١٦٠

(٤) ابن شاكر الكتبى/فوات الوفيات ج٢ ص ١٣١

تجلى ولاء العقيليين للخلافة العباسية حين دخل ابو الحارث ارسلان البساسيري التركى ، ومعه الامير قريش بن بدران العقيلي بغداد سنة ٤٥٠هـ ، وأقاما الخطبة للفاطميين على منابرها مستغلين خروج طغرلبك السلجوقي من بغداد لاخماد ثورة اخيه ابراهيم ينال - الذى عصى عليه وطمع فى السلطنة بتشجيع من دعاة الفاطميين - مما مهد السبيل أمام البساسيرى لتحقيق اغراضه فى احتلال بغداد تأييدا للفاطميين ، وكان البساسيرى قد اختلف مع العباسيين، ورحل عن بغداد ، فأقام بالرحبة وأعلن تأييده للفاطميين حكام مصر ، ثم زحف على بغداد على رأس اربعمائة فارس[1] ، حاملا الرايات المستنصرية[2] وسار معه قريش بن بدران أمير بنى عقيل فى مائتي فارس[3] من العقيليين وتمكنامن الاستيلاء على بغداد فى اليوم الثامن من ذي القعدة سنة ٤٥٠ هـ واضطر الخليفة العباسي القائم بأمر الله الى طلب الامان من الامير قريش بن بدران العقيلي ، فقد ظهر رئيس الرؤساء ، وهو وزير الخليفة العباسى القائم بأمر الله من القصر ونادى قريش قائلا :- يا علم الدين ، ان امير المؤمنين يستدنيك اليه ، فدنا قريش العقيلي منه ، فخاطبه رئيس الرؤساء قائلا : قد أنالك الله منزلة لم ينلها امثالك ، وأمير المؤمنين يستذم بك على نفسه واهله واصحابه بذمام الله تعالى وذمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذمام العروبة ، فقال قريش : قد أذم الله تعالى له ، قال رئيس الرؤساء : ولي ولمن معه ، قال قريش : نعم ، فنزل الخليفة العباسي القائم بأمر الله اليه يصحبه رئيس الرؤساء ، وسارا[4] مع قريش أسيرين آمنين الى معسكره ، ولما كان يوم الجمعة الثالث عشر من

(١) ابن خلدون/ تاريخ بن خلدون مجلد ٣ ص ٤٦٣
(٢) ابن الجوزى/ المنتظم ج٨ ص ١٩٠-١٩١
(٣) ابن الاثير/ الكامل ج٨ ص ٨٣
مجمد جمال الدين سرور/ النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعراق ص ٩٩-١١٨
(٤) ابن الاثير/ الكامل ج٨ ص ٨٣-٨٤

ذي القعدة من هذه السنة دعا البساسيرى وقريش بن بدران العقيلي للخليفة الفاطمي المستنصر بالله في جامع المنصور ببغداد ، وقطعت الخطبة للعباسيين فيها ، وزيد في الآذان « حي على خير العمل » ثم أقيمت الخطبة للفاطميين في جميع المساجد ببغداد[1] .

اما الخليفة القائم بأمر الله العباسي فلم تطل اقامته في حاضرة الخلافة بعد ان تم للبساسيرى التركي الاستيلاء عليها ، رغم ما لقيه من التقدير والاحترام من قبل الامير قريش العقيلي ، الذى استقبله وقبّل الارض دفعات بين يديه ، وكان الخليفة خارجا من داره راكبا ، وبين يديه راية سوداء ، فضرب له الامير قريش خيمة خاصة في الجانب الغربي من دجلة فدخلها ، وأسدى له خدمة جليلة ، ثم سار الخليفة العباسي من بغداد بأمر الامير العقيلي قريش بن بدران الى حديثة عانة ليقيم عند اميرها محي الدين مهارش المجلي العقيلي ، وهو ابن عم لقريش وحمل الخليفة في هودج اليها عن طريق الانبار[2] ، وكانت ثيابه وعمامته وامواله قد سيرت الى مصر[3] ، ونزل الخليفة في حديثة عانة لدى صاحبها ابن المجلي العقيلي ، الذى قام بجميع ما يحتاج اليه[4] سنة كاملة ، وكانت اقامة الخليفة هذه السنة في قلعة الحديثة وسط نهر الفرات .

وكان البساسيرى التركى قد ارغم الخليفة العباسي قبل مغادرته بغداد الى حديثة عانة ، على كتابة عهد يعترف فيه بأنه لاحق لبني العباسي ولا له في الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء عليها السلام ، ثم بعث البساسيرى بهذا العهد الى القاهرة حيث ظل محفوظا بها بقصر الخلافة حتى استولى صلاح الدين الايوبي على محتوياته سنة ٥٦٧ هـ ، فأنفذه الى الخليفة العباسي المستضيء

(١) الخطيب البغدادى/ تاريخ بغداد ج٩ ص ٣٩٩ـ٤٠٢
(٢) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٨٣ـ٨٥
(٣) المقريزى/اتعاض الحنفا ص ٢٨٠
(٤) ابن الصيرفى/الاشارة الى من نال الوزارة ص ٤٣ـ٤٥
القمى/الكنى والالقاب ج٢ ص ٧٤

بالله في بغداد على أثر وفاة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين فى مصر ، وكان البساسيرى قد ارسل مع هذا العهد الى المستنصر الفاطمى ثوب الخليفة القائم بأمر الله العباسي وعمامته ـ كما ذكرنا ـ ، ومعها شباكه الذي كان يجلس فيه ، وغير ذلك من الاموال والتحف[1] .

ولما تم للسلطان طغرلبك السلجوقي القضاء على أخيه ابراهيم ينال ، ارسل الى كل من البساسيرى التركي والامير قريش بن بدران العقيلي يطلب منهما اعادة الخليفة العباسي القائم بأمر الله من حديثة عانة الى دار خلافته ، فرفض البساسيرى طلب السلطان السلجوقى طغرلبك ، كما ان الامير قريش بن بدران العقيلي سعى لدى الامير مهارش المجلي العقيلي ليحول دون عودة الخليفة العباسي الى بغداد ، لاعتقاده ان تحقيق هذه الامنية قد يؤدي الى عدول السلاجقة عن القدوم الى العراق ، لكن الامير مهارش المجلي العقيلي لم يلب رغبة قريش بن بدران ، ذلك لان الخليفة العباسي كان قد استذمه واستحلفه على حمايته ، وعدم تسليمه الى البساسيري أو سواه ، ثم سار الى بغداد وبصحبته القائم بأمر الله حيث كان طغرلبك السلجوقى فى استقباله ، وكان ذلك فى الحادى عشر من ذى القعدة سنة ٤٥١ هـ[2] .

وكان الخليفة القائم ، لما اعتقل فى الحديثة كتب رقعة وانفذها الى مكة المكرمة ولم تحط عنها الا عند خروجه من معقله وعوده الى داره وهلاك البساسيرى وعنوانها[3] :ـ

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٨٥ـ٨٦
ابن الصيرفى/الاشارة الى من نال الوزارة ص ٤٣ـ٤٥
محمد جمال الدين سرور/النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعراق ص١١٨ـ١٢٤

(٢) ابن الاثير/الكامل ج٩ ص ٢٢٦ـ٢٢٧
محمد جمال الدين سرور/النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعراق ص ١٢١ـ١٢٢

(٣) ابن القلانسى/ذيل تاريخ دمشق ص ١٠٧
القرمانى / اخبار الدول ج٢ ص ٦٩ـ٧٠

« الى الله العظيم من المسكين عبده » .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم انك العالم بالسراير ، والمطلع على مكنون الضمائر ، اللهم انك غني بعلمك ، واطلاعك على خلقك عن اعلامي هذا ، عبد من عبيدك قد كفر نعمتك وما شكرها ، وألغى العواقب وما ذكرها ، أطفاه حكمك وتجبر بأناتك ، حتى تعدى علينا بغياً ، وأساء الينا عتواً ، اللهم قل الناصر ، واعتز الظالم ، فأنت المطلع القائم ، والمنصف الحاكم ، بك نعتز عليه ، واليك نهرب من يديه ، فقد تعزز علينا بالمخلوقين ، ونحن نعتز بك يارب العالمين ، يارب انا حاكمناه اليك ، وتوكلنا فى انصافنا منه عليك ، ورفعنا ظلامتنا هذه الى حرمك ، فاحكم بيننا بالحق ، وانت خير الحاكمين ، واظهر اللهم قدرتك فيه ، وأرنا ما نرتجيه ، فقد أخذته العزة بالاثم ، اللهم فاسلبه عزه ، وملكنا بقدرتك ناصيته يا ارحم الراحمين ، وصلى يا رب على محمد وسلم وكرم » .

كما نظم القائم بأمر الله وهو فى الحديثة شعراً منه[1] :ـ

مالي وللايـام الا موعـد ∗ فمتى ارى ظفرا بذاك الموعد

يومي يمر وكلمـا قضيتـه ∗ عللت نفسي بالحديث الى غد

أحيـا بنفس تستريح الى المنى ∗ وعلى مكامنها تروح وتغتدي

وعلى العموم فانه يمكن القول بان معظم امراء بني عقيل كانوا يميلون الى الخلفاء العباسيين رغم اعلانهم التشيع بين الحين والاخر ، من ذلك ان الامير مسلم العقيلي تبرع للخلافة العباسية بمبلغ الف دينار لاعمار بغداد عندما غرقت سنة ٤٧٤ هـ وانهدم سورها[2] . وان هذه العلاقات الطيبة بين العقيليين والعباسيين ترجع الى التعصب القبلي للعرب ، ذلك الروح الذى طغى على سياسة الدولة العقيلية .

---

(١) الطاهر / الشعر العربى ج٢ ص ٦٩ـ٧٠

(٢) الحنبلى / شذرات الذهب ج٣ ص ٣٦٢

الاصفهاني / تواريخ ال سلجوق ص ٤٩

٢ ـ العلاقات مع الفاطميين :ـ

قامت الدولة الفاطمية بالمغرب فى ظروف غامضة ، وهى ثمرة دعــوة سرية يغمرها الخفاء والريب ، وكان اول خلفائها عبدالله المهدي ، تلك الشخصية الغامضة التى لم يقف التأريخ على حقيقتها أو يقتفي نسبها ، وكان هذا الغموض الذى احاط اصلهم ونسبهم ، والخفاء الذى غمروا به دولتهم ، من اسباب قوتها واتسامها بميسم المقدرة الخارقة[١] .

اختلف المؤرخون فى نسب الفاطميين ، فمنهم من ينسبهم الى فاطمــة الزهراء ومنهم من ينكر ذلك وينسبهم الى الحسين بن محمد بن احمد القداح المجوسي[٢] ، لكن انتسابهم الى آل علي بن ابي طالب اقرب الى الصواب منه الى ابن ديصان بن القداح المجوسي ، ذلك لان الامة العربية والاسلامية لم تكن متأخرة فى ذلك الوقت الى درجة تتبع جماعة لايمتون الى الرسول بصلة ، أو ان يكونوا من المجوس ، خاصة وان الخلافة العباسية مازالت تتمتع بالقوة والنفوذ ، وان اتباع الدعوة الفاطمية تعرضوا لأقسى العقوبات وتحملوا شتى انواع الاذى من اجلها حتى انتشرت فى جميع ارجاء الخلافة العباسية بل وحتى فى بغداد نفسها .

انتشرت الدعوة الفاطمية كثيرا بعد احتلالهم مصر وانتقال المعز لدين الله ثالث خلفاء الفاطميين من المغرب الى مصر حيث ملكها من الاخشيديين[٣] ، وكثر دعاتها فى العراق وفارس ، خاصة وان البويهيين كانوا متشيعين ، ومال ملوكهم الى المذهب الفاطمي ظاهراً أو باطناً ، بتأثير الداعية الفاطمي هبة الله الشيرازي[٤] .

---

(١) عبدالله عنان / الحاكم بامر الله ص ١٥٣
(٢) المقريزى / الخطط فى الآثار ج٢ ص ١٠٥
الاسحاقى / اخبار الدول ص ١١٤
(٣) الاسحاقى / اخبار الدول ص ١١٤
(٤) ناصر خسرو / سفرنامة المقدمة ب ـ ج

وعندما نشطت الدعوة الفاطمية ، وانتشر دعاتها فى أرجاء الخلافـــة العباسية ، دخل فى دعوتهم كل من كان ناقما على الخلافة العباسية ببغداد ، ومال اليهم عدد من الحكام والامراء العرب ، واقاموا الخطبة الفاطمية فى اعمالهم، ومن هؤلاء الامراء العرب ، امراء دولة بني عقيل فى الموصـــل والانبـــار والكوفة[1] .

بذل دعاة الفاطميين فى بغداد ، بعد قيام الخلافة الفاطمية فى بلاد المغرب، جهداً كبيرا فى سبيل نشر دعوتهم ، وكان من أثر ذلك أن مال بعض كبـار رجال الدولة العباسية الى هذه الدعوة ، نخص بالذكر منهم ، يوسف بن ابي الساج ، احد قواد العباسيين فى عهد الخليفة المقتدر ، ولما أيقن الفاطميون ان دعاتهم فى بلاد المشرق قد نجحوا فى صرف كثير من المسلمين عن تأيـــد العباسيين شرعوا فى مواصلة الجهد لبسط سيادتهم على اراضى الدولة العباسية[2] .

كانت بلاد العراق محط انظار الفاطميين ، وخاصة بعد ان أســـتبد البويهيون بالسلطة فى بغداد سنة ٣٣٤ هـ ، وقضوا على نفوذ العباسيين ، وتأثر بعض امرائهم بالدعاية الفاطمية فى بلاد المشرف ، حتى ان الامير معز الدولة البويهى فكر فى نقل الخلافة من العباسيين الى الفاطميين ، لكنه لم يلبث ان عدل عن هذه الفكرة ، لما قد يتعرض له سلطانه من خطر اذا ما اصبح تابعا لخليفة فاطمي يعترف بأمامته ، وظل البويهيون من بعد يؤثرون الفاطميين على العباسيين من الناحية المذهبية ، كما قربوا اليهم اتباع المذهب الشيعي وتعصبوا لهم ، مما ادى الى قيام الثورات العديدة بين السنيين والشيعيين فى بغداد[3] .

---

(١) الصابى / المختار من رسائله ج٦ ص ٢٦١

(٢) محمد جمال الدين سرور/النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعـــراق ص ٧٢-٧٨

(٣) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ١٤٩
محمد جمال الدين سرور / النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعـــراق ص ٧٨-٨٤

لم يدخر الفاطميون جهداً فى سبيل نشر الدعوة الفاطمية فى بلاد العراق حتى اقيمت الخطبة للخليفة الفاطمي العزيز سنة ٣٨٢ هـ فى الموصل على يد اميرها ابي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي ، كما نجح الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى فى استمالة قرواش بن المقلد امير بني عقيل ، فخطب له فى الموصل سنة ٤٠١هـ ، وكذا فى الانبار والكوفة والمدائن[١] .

واجه الفاطميون صعوبات كثيرة عندما ارادوا بسط سلطاتهم على بلاد الشام ، حيث كانت هذه البلاد ميداناً للحركات الاستقلالية التى قام الامـراء المحليون بها ، من امثال بني الجراح فى فلسطين ، والحمدانيين فى الموصـل وحلب ، ثم العقيليين فيما بعد فى الموصل والجزيرة الفراتية ، فضلا عن امتداد النفوذ السلجوقى الى تلك المنطقة[٢] .

ادى التنازع والتخاصم بين العباسين والفاطمين الى تشجيع امراء بني عقيل على الاستقلال ببلادهم ، فوقفوا تارة الى جانب الفاطميين وطوراً الـى جانب العباسيين ، رغبة فى تحقيق هذه الامنية ، وكان للمؤيد فى الدين هبةالله الشيرازي داعي الدعاة الفاطمي ، دور كبير فى نشر الدعوة الفاطمية فى بلاد الفرس والعراق ، فبعد ان نشر دعوته فى فارس ونجاحه فى جذب الامير ابي كاليجار البويهي الى جانبه ، اتجه الى الامير قرواش العقيلي صاحب الموصـل ليستميله الى جانب الفاطميين ، وكانت الهدايا والخلع قد وصلت الى قرواش من الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، فمال الى جانبهم ، لكـن الامير قرواش العقيلي لم يستقر على حال فى الولاء ، فهو يميل الى العباسيين اذا اجزلوا عليه العطاء ، ويقيم الخطبة للفاطميين فى انحاء ولايته اذا منحوه الاموال والهدايا ،

---

(١) ابو المحاسن/النجوم الزاهرة ج٤ ص ٢٢٤ـ٢٢٧
ابن الاثير / الكامل ج٩ ص ٢٦
محمد جمال الدين سرور / النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعـراق ص ٨٤ـ٨٥

(٢) محمد جمال الدين سرور/مصر فى عصر الدولة الفاطمية ص ١٢٢ـ١٢٤

وعندما وجده المؤيد فى الدين هبةالله الشيرازي بهذا التقلب اضطر ان يتركه فى تخبطه هذا ، واتجه الى القاهرة حاضرة الفاطميين[١] .

كان الخليفة الحاكم بأمرالله الفاطمي اول من استمال الامير قرواش بن المقلد امير بني عقيل الذى آلت اليه السيادة على الموصل سنة ٣٩١ هـ فخرج على الخليفة العباسي القادر بالله ، وقطع الخطبة له ، واقام الدعوة الفاطمية فى الموصل والانبار والكوفة والمدائن وغيرها[٢] ، وفي يوم الجمعة رابع المحرم سنة ٤٠١هـ احضر الامير قرواش العقيلي الخطيب بالموصل وخلع عليه قباءاً دبيقيا وعمامة خضراء وسراويل ديباج احمر وخفين احمرين ، وقلده سيفا واعطاه نسخة ما يخطب به ومنها[٣] :ـ

« الله اكبر ، الله اكبر ، لا اله الا الله ، الله اكبر ولله الحمد ؛ الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب ، وانهدت بقدرتـــه اركان النصب ، وأطلع بقدره شمس الحق من الغرب ، الذي محا بعدله جور الظلم ، وقصم بقوته الغشم ، فعاد الامر الى نصابه ، والحق الى اربابه ... اللهم واجعـــل نواحي صلواتك وزواكي بركاتك على سيدنا ومولانا أمام الزمان وحســن الايمان ، وصاحب الدعوة العلوية والحلة النبوية ، عبدك ووليك المنصور ،ابي على الحاكم بأمرالله امير المؤمنين ، كما صليت على آبائه الراشدين ، واكرمت اجداده المهديين ، اللهم وفقنا لطاعته واجمعنا على كلمته ، وعونه ، واحشرنا فى حزبه وزمرته ، اللهم وعنه على ما وليته ، واحفظه فيما استرعيته ، وبارك له فيما آتيته ، وانصر جيوشه ، وأعلي أعلامه ، فى مشــارق الارض ومغاربها ،

---

(١) سيرة المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى/بقلمه ص ٤٣ـ٤٤ ، ٧٤

(٢) ابن الاثير / الكامل ج٧ ص ٢٥٣ـ٢٥٤
ابن كثير / البداية والنهاية ج١١ ص ٣٤٣

(٣) ابو المحاسن / النجوم الزاهرة ج٤ ص ٢٢٤ـ٢٢٧
محمد جمال الدين سرور / النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعراق ص ٨٥

... اللهم وصلي على وليك الازهر ، وصديقك الاكبر ، علي بن ابي طالب ، ابي الخلفاء الراشدين المهديين ، اللهم وصلي على السبطين الطاهرين ، الحسن والحسين ، وعلى الأئمة الابرار والصفوة الاخيار ، وصلي على الامام المهدي بك ، والذى بلغ بأمرك واظهر محبتك : ... ، اللهم وصلي على القائم بأمرك ، والمنصور بنصرك ، الذين بذلا نفوسهما فى رضائك ، اللهم وصلي على المعز لدينك ، والمجاهد فى سبيلك ، اللهم وصلي على العزيز بك ، الذى مهدت به البلاد وهديت به العباد ، وانك على كل شيىء قدير » .

وبعد ان أقام قرواش العقيلي هذه الخطبة بالموصل للفاطميين مضى الى الانبار ، وأقامها لهم فيها ، كما أمر بأقامتها لهم فى كل من القصر والمدائن ، ايضاً ، غير ان قرواش ما لبث أن أعاد الخطبة للعباسيين ، وقطع الدعوة للفاطميين فى بلاده ، فجازاه الخليفة العباسي على ذلك بثلاثين الف دينار[1] .

ظل امراء بني عقيل فى الموصل موالين للخلافة العباسية حتى بداية عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي ، حيث ازداد نفوذ القائد التركي ابي الحارث ارسلان البساسيري ، واستبد فى السلطة فى بغداد ، ثم خرج على طاعة الخليفة العباسي وانحاز الى الفاطميين ، بفضل جهود المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى داعي الدعاة الفاطمى ، وكان البساسيرى قد اظهر استياءه من جراء ما قام به الامير قريش بن بدران العقيلي امير الموصل ، الذي استولى على مدينة الانبار ، واقام الخطبة على منابرها للسلطان طغرلبك السلجوقى ، كما ثارت ثائرة البساسيرى ، عندما قدم الى بغداد رسولان من قبل الامير قريش العقيلي ، واكرم الخليفة العباسي القائم بأمر الله وفادتهما ، لذلك استقر رأي البساسيرى على المسير الى الموصل ، وسار لنصرته الامير دبيس بن مزيد الاسدي امير الحلة ـ وكان قد اعلن تشيعه ايضاً ـ فاستعد قريش بن بدران

---

(١) ابن العميد / تاريخ المسلمين ص ٢٥٧

العقيلي للقائهما يساعده الامير قتلمش السلجوقي ابن عم السلطان طغرلبك ، ولما التقى الفريقان سنة ٤٤٨هـ في موقعة سنجار ، انتصر البساسيري وابن مزيد على جيوش قريش بن بدران العقيلي وقتلمش السلجوقي ، وقد لقي قتلمش من أهل سنجار الاذى والقتل لاصحابه ، أما قريش بن بدران، فأنه لما انهزم في هذه الموقعة ، لجأ الى نور الدولة دبيس بن مزيد الاسدي، فأعطاه ابن مزيد خلعة كانت قد ارسلت له من مصر ، وعاد قريش بن بدران الى الموصل واقام الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، لكنه اضطر الى الرحيل عن الموصل حين سار اليها طغرلبك السلجوقي مزمعاً الانتقام من أهل سنجار ، بسبب ما أصاب قتلمش على ايديهم[1] في موقعة سنجار .

ولما عاد طغرلبك السلجوقي من الموصل سنة ٤٤٩هـ ، عهد لاخيه ابراهيم ينال بولايتها مع سنجار والرحبة وسائر الاعمال التي كانت لقريش بن بدران العقيلي ، غير ان ابراهيم ينال لم يستمر طويلا بالموصل ، فلقد غادرها سنة ٤٥٠هـ معلنا العصيان على طغرلبك وسار الى بلاد الجبل ، ولم يترك الموصل الا حامية صغيرة لاتستطيع الدفاع عنها ، وكان ذلك مما شجع الامير قريش العقيلي على التفكير في العودة الى الموصل ، فسأل البساسيري لمعاونته بجنده العراقي ، فأجاب البساسيري طلبه ، وسارا الى الموصل، وتمكنا من الاستيلاء عليها من السلاجقة ، وبذلك استقرت سلطة قريش بن بدران العقيلي بالموصل ، أما البساسيري فأنه عاد الى الرحبة[2] .

---

(١) محمد جمال الدين سرور/النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ٩٩ ـ ١١٥ .

(٢) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٨٢ ـ ٨٤ .
الخطيب البغدادي/تأريخ بغداد ٩ ص ٣٩٩ـ٤٠٢
سيرة المؤيد في الدين/بقلمه ، ص ١٣٠ ـ ١٣٢
ابن الجوزي/المنتظم ج ٣ ص ١٧٣
ابن خلدون/تاريخه مجلد ٣ ص ٤٦١ ـ ٤٦٣
محمد جمال الدين/سرور/النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ١١٦ ـ ١١٨ .

لما علم البساسيري وقريش بن بدران العقيلي بخروج السلطان طغرلبك من بغداد ، لأخماد حركة أخيه ابراهيم ينال الذى خرج من الموصل الى بلاد الجبل ، وأنه لم يبق في بغداد من يدافع عنها ، زحف البساسيري على رأس اربعمائة فارس ومعه الامير قريش بن بدران العقيلي في مائتي فارس على بغداد ، وتمكنا من الاستيلاء عليها في اليوم الثامن من ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ ، واضطر الخليفة العباسي القائم بأمرالله الى طلب الامان من قريش العقيلي ، فأجابه الى ما طلب ، ثم سير قريش العقيلي الخليفة العباسي الى حديثة عانة[١] ، ليقيم هناك عند ابن عمه مهارش المجلي العقيلي .

استمرت الخطبة تقام في بغداد للفاطميين سنة كاملة ، فقد بدأت في ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ ، وانتهت في اواخر سنة ٤٥١هـ ، حيث اعيد الخليفة العباسي القائم بأمر الله من حديثة عانة الى بغداد بمعاونة طغرلبك السلجوقي . واضطر البساسيري الى المسير على رأس الفي فارس الى الكوفة ، ولم تزل قوات طغرلبك تتعقبه ، حتى اوقعت به الهزيمة وقضت عليه ، وبذلك تيسر للخليفة العباسي القائم بأمر الله العودة الى بغداد حاضرة خلافته[٢] .

كان للمؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطمي الاثر الفعال في استمالة الامير قريش بن بدران العقيلي الى جانب الفاطميين بعد موقعة سنجار ، وبعث اليه بالعديد من الرسائل[٣] ، يذكره فيها بأنعام الدولة الفاطمية عليه وعلى اسلافه ويذكره ، بأنه ، ان كان الله تعالى قد قضى لهذه الدولة العلوية بما

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٨٣ ـ ٨٤
ابن الجوزى/المنتظم ج ٨ ص ١٩٠ ـ ١٩١
ابن خلدون/ تأريخ بن خلدون مجلد ٣ ص ٤٦٣

(٢) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٨٥ ـ ٨٦
الحموى ياقوت/معجم البلدان ج ٣ ص ٦٠٨
ابن الصيرفى/الاشارة الى من نال الوزارة ص ٤٣ ـ ٤٥

(٣) سيرة المؤيد فى الدين/بقلمه ص ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ .

وعد ، بالظفار واظهار ، فلا ترضى لنفسك ان تكون شجياً فى حلقها ، ونغصا فى صدرها ، فالمقادير أقوى منك يداً ، وأبسط من قدرتك قدرا ، فلا تكن لسهام اللوائم هدفاً ، ولا فى نهار الهدى من ظلام الظلال كلفا ، لكن قريش اجابه جوابا ما شفى ولا كفى .

على أن المؤيد لم يكف عن مراسلة قريش العقيلي الذى ما زال متردداً فى ولائه للخلافة العباسية حيناً والخلافة الفاطمية حيناً آخر ، وكثرت هذه الرسائل من جانب المؤيد ، وتغيرت اساليبها ولهجاتها الى قريش حتى اصبحت مليئة بالوعد والوعيد يحثه فيها على تأييد الدولة الفاطمية ، ومما كتبه المؤيد الى الخليفة الفاطمي بمصر حول قريش العقيلي وتقلبه ما جاء فى الرسالة التى بعث بها اليه بعد انتصار البساسيرى في موقعة سنجار على قريش سنة ٤٤٨هـ[١] جاء فيهـــا :ـ

« كتابي وعوايدالله تعالى للدولة النبوية آدامها الله .....ولما كان قريش بن بدران الخائن ، مع المتعارف من انعام الدولة أدامها الله تعالى عليه ، وعلى سلفه من قبله ، الانعام الذي سارت بذكره الركبان ، وانشد قلائد فخر الزمان، فمن بدل نعمة الله كفر ، وعرفه نكر ..... وحبا الى التركمانية ـ يقصـــد السلاجقة ـ اعادهم الله ، الذين هم شياطين الانس بالحقيقة ، فلا يكاد يصبوا اليهم ، ولا يرضى بفعلهم الا شر الخليقة ، لانهم سفاك الدماء ، وهتاك الاستار، كاتبته سراً ـ يعني قريش العقيلي ـ من الجماعة يعني ـ السنة ـ مكاتبة الجدب البار ، اجمع عليه بين الاعذار والانذار ، وانبه لمواقع الغلط الذى يؤلف له العار والنار ..... الخ » .

يتضح لنا مما تقدم ان علاقة الفاطميين مع امراء بني عقيل لم تكن تنطوي على اتفاقهما فى اعتناق المذهب الشيعي ، رغم ميل بعض امراء بني عقيل الواضح

---

(١) سيرة المؤيد/ بقلمه ص ١٣١ ـ ١٣٢

الى الدعوة الفاطمية واقامتهم الخطبة فى بلادهم للخلفاء الفاطميين، انما قامت هذه العلاقات على اساس من المنافع المتبادلة بين كل من الفاطميين والعقيليين ، ذلك ان العقيليين حاولوا الاستفادة من كلا الخلافتين العباسية والفاطمية على حد سواء ، وبذلك فانه يمكن القول بأن علاقة العقيليين بهاتين الخلافتين سارت وفق ما تقتضيه مصلحتهم الخاصة .

وعلى الرغم من تعصب بعض امراء بني عقيل الشديد للشيعة كالمقلد وقرواش وقريش ومسلم ، واظهارهم العداء للعباسيين فى بعض الاحيان، فليس هناك ما يؤكد بأن عامة بني عقيل ، أو من خضع لنفوذهم كان يدين بالولاء للفاطميين مثل امرائهم ، فضلا عن ان هؤلاء الامراء انفسهم سرعان ما كانوا ينصرفون عن تأييد الفاطميين مما يدل على انهم لم يعتنقوا المذهب الشيعي كعقيدة ثابتة ، حتى ان المقلد العقيلي الذي عرف بتعصبه للفاطميين سرعان ما انحاز للعباسيين واعاد الخطبة لهم بعد أن هدده بهاء الدولة البويهى وأنفذ اليه جيشاً ، اضطره الى وقف الدعوة للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله فى بلاده واقامة الخطبة للقادر بالله العباسي[1] .

---

(١) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٢ ص ٢٥٢
ابو المحاسن/النجوم الزاهرة ج٤ ص ٢٠٣

٣ ـ العلاقات مع البويهيين والسلاجقة والقرامطة

العلاقات مع البويهيين :

اتخذت العلاقات السياسية بين بنى عقيل والبويهيين شكلا غير الذى كان مع العباسيين والفاطميين ، ذلك ان بنى بويه الذين دخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ ، استأثروا بالسلطة ، وأساؤا معاملة الخلفاء العباسيين ، ولم تكن هناك صلات عنصرية بين بنى عقيل والبويهيين ، كتلك العلاقة التى تربط العقيليين مع العباسيين ، فالبويهيون قوم من الديلم ، أتوا من جنوب بحر قزوين واحتلوا البلاد ، بينما يمثل بنو عقيل العنصر العربى الذى تداعت اموره على عهد الدولة العباسية .

ومع ذلك فقد كن لكل من البويهيين والعقيليين مطامع تختلف عن الآخر ، فالبويهيون ارادوا بسط سيطرتهم على الخلافة العباسية فى بغداد وما والاها من الاعمال والاقاليم فى الاطراف ، على حين كان العقيليون يطمعون فى الاستئثار بالسلطة والاستقلال باقليم الموصل واعماله .

ولقد حاول امراء بنى عقيل كسب ود البويهيين والخلافة العباسية منذ قامت دولتهم على حد سواء ، وذلك بغية تثبيت حكمهم فى اقليم الموصل الذى اتخذوه مقرا لدولتهم بعد ان ازالوا نفوذ الحمدانيين ، فبعث ابو الدرداء (ابو الذؤاد) محمد بن المسيب امير بنى عقيل والمؤسس الاول لدولتهم ، فى الموصل سنة ٣٨٠هـ ، الى بهاء الدولة البويهى المسيطر على بغداد آنذاك يسأله ان ينفذ اليه من يقيم عنده من اصحابه ليتولى أمور البلاد الى جانبه ، فسير اليه بهاء الدولة البويهى نائبا عنه ليرعى شؤن رعاياه فيها ، كما كان للامير العقيلى نائب عنه فى بغداد ، ولما اختلف هذا النائب مع اصحاب

بهاء الدولة البويهى ، استنجد بالمقلد امير بنى عقيل الذى قدم الى بغداد من الموصل لنجدته ، فاوقع باصحاب بهاء الدولة البويهى وقتل قائدهم ابن المرزبان(١) .

ثم بعث الامير المقلد العقيلى بعد ذلك الى الامير بهاء الدولة البويهى يعتذر له عما حدث ، ويطلب منه ارسال من يعقد عليه ضمان القصر وأعماله بمبلغ من المال ، فاضطر بهاء الدولة البويهى الذى كان مشغولا وقتذاك بمحاربة أخيه ، اضطر الى اتباع سياسة المداراة والمصالحة مع الامير المقلد العقيلى الذى عظم نفوذه فى المنطقة ، وانفذ اليه ابا الحسن علي بن طاهر للتفاوض معه ، على ضمان القصر واعماله ، فاتفقا على ان يتولى ابن طاهر الامارة على بعض الاعمال التى اخذها المقلد العقيلى ، لكن الامير العقيلى عاد فاستولى على تلك الاعمال بعد ان انصرف عنها ابو الحسن علي عائدا الى بهاء الدولة البويهى بعد ان تم الاتفاق مع المقلد العقيلى ، لكن الايام لم تمض طويلا حتى كانت الشكاوى قد توالت على نائب بهاء الدولة البويهى فى بغداد ، ضد تصرفات الامير المقلد العقيلى ، الامر الذي جعل هذا النائب البويهى يتاهب لمحاربة المقلد(٢) .

ولما اوشكت الحرب ان تقوم بين الامير المقلد العقيلى ونائب بهاء الدولة البويهى ببغداد ، نتيجة لفساد الحال بينهما ، أمر بهاء الدولة اصحابه بمصالحة المقلد العقيلى والقبض على نائبه ببغداد وارسل قائده ابا جعفر الحجاج بن هرمز الى بغداد لهذا الغرض ، فلما وصل ابو جعفر هذا الى بغداد ، راسله المقلد العقيلى فى الصلح ، فاصطلحا على أن يؤدي المقلد العقيلى لبهاء الدولة

---

(١) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٢٨٣ــ٢٨٤
ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ١٨١ــ١٨٢

(٢) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٢٨٣ــ٢٨٤
ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ١٨١ــ١٨٢

البويهي عشرة آلاف دينار وأن لا يأخذ من البلاد الا رسم الحماية ، وان يخطب لبهاء الدولة البويهي ولقائده ابى جعفر الحجاج بن هرمز من بعده ، على ان يخلع على المقلد العقيلي الخلع السلطانية وأن يلقب « حسام الدولة »، وأن يقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعين ، وكان الخليفة العباسي قـد أقر ذلك الاتفاق ، لكن المقلد العقيلي ما لبث ان نقضه واستولى على بعض البـلاد[1] .

لكن هذه العلاقات تحسنت بين الامير المقلد العقيلي والامير بهاء الدولة البويهي ، نتيجة للمراسلات الكثيرة التي تبودلت بينهما ، كما تحسنت هذه العلاقات فيما بعد ، بين الامير قرواش العقيلي الـذى خلف اباه في أمـارة العقيليين مع البويهيين على أثر قطع الامير قرواش العقيلي الخطبة للفاطميين في الموصل ، بعد أن أقامها لهم في جميع اعماله سنة ٤٠١هـ[2] ، واعادته الخطبة للعباسيين على منابره ، كما استنجد الامير قرواش العقيلي بالامير جلال الدولة البويهي حين هجم السلاجقة على الموصل سنة ٤٢٠هـ ، واوقعوا الهزيمـة باهلها[3] وعاثوا في البلاد فسادا .

ولما لم تؤد هذه الاتفقات والمراسلات السلمية الى احلال الوئام بـين البويهيين وبني عقيل ، وحيث لم تنجح لوضع حد لاطمـاع كل فريق في الآخر ، اصبحت الحرب بينهما امرا لا مفر منه .

ذلك ان البويهيين لم يكونوا راضين عن استبداد الامراء العقيليين في الموصل واعمالها ، رغم ما تخلل علاقاتهم معهم من فترات سلم وهدوء نتيجة لتلك المراسلات والاتفاقات التي جرت بينهما ، والتي فشلت في معظم الاحيان

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ١٨٢
ابن كثير/البداية والنهاية ج١١ ص ٣٤٣
(٢) ابن الجوزى/المنتظم ج٧ ص ٢٥١
(٣) ابن العميد/تاريخ المسلمين ص ٢٥٧
ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ٣٤٢-٣٤٣

فى احلال الوفاق التام بين الفريقين ، نتيجة طمع كل منهما فى الآخـر ، ولذلك فقد نشبت خلال فترة حكم البويهيين للعراق حروب كثيرة مـع العقيليين الذين حكموا الموصل وما والاها من الاعمال ، ذلك انه لما استأثر أمير بنى عقيل ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب بالسلطة فى الموصل بعد أن استولى عليها من الحمدانيين ، استاء بهاء الدولة البويهى من ذلك ، وجهز جيشاً بقيادة ابى جعفر الحجاج بن هرمز لاستعادة الموصل من بنى عقيل ، وتمكن ابو جعفر فعلا من الاستيلاء عليها منهم فى اواخر سنة **٣٨١هـ** ، بعد حرب طاحنة بين الفريقين ، اجتمعت فيها عقيل كلها مع ابى الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب اميرهم ، وجرت بين الفريقين عدة وقائع اظهر فيها الجانبان بأساً شديدا[١] .

ومن الحروب التى قمت بين البويهيين والعقيليين ، ماحدث بعد وفات ابى الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب سنة **٣٨٦** هـ امير العقيليين وتوليـة اخويه المقلد وعلي ابني المسيب العقيلي أمارة بنى عقيل واتفاقهما على استعادة الموصل من القائد البويهى الحجاج بن هرمز ، وكن المقلد العقيلى قـد استمال عددا من الديلم من اتباع ابى جعفر الحجاج بن هرمز فى الموصل قبل ان يسير اليها ، ثم اجتمعت بنو عقيل مع المقلد وسار بهم اليها ، فخرج الديلم الذين استمالهم المقلد من جند ابى جعفر الحجاج لاستقبالهم ، فلما رأي ابو جعفر خروج اصحابه الى جانب بنى عقيل وأنه لا قبل له بلقـاء العقيليين طلب الامان منهم على ان يسلم الموصل لهم ، وكان قد اعتصم بقصر ملاصق لدار الامارة مع سبعين رجـل من خصته ، ثم دبّر حيلة استطاع بمقتضاها أن ينحدر الى بهاء الدولة البويهى فى بغداد ، ولما علم المقلد العقيلى بهروبه تعقبه ، لكن ابا جعفر نجا بنفسه ومضى دون ان يدركه احـد حتى

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ١٥٧
ابن خلدون/تاريخه مجلد ٣ ص ٣٤٣

وصل بغداد ، أما المقلد العقيلي واخوه علي فقد استعادا نفوذهما على الموصل واستوليا عليها[1] .

ولما ولي الامير قرواش بن المقلد الحكم فى الموصل بعد مقتل أبيه سنة ٣٩١هـ[2] ، وعظم امره وقويت شوكته ، ساءت علاقاته مع البويهيين ، وسير جمعا من بنى عقيل فى السنة التالية لحكمه الى المدائن وحاصرها[3] ، فبعث اليه البويهيون جيشاً بقيادة ابى جعفر الحجاج بن هرمز ، من الديلم والاتراك[4] ، يساعدهم بنو خفاجة الذين قدموا من الشام ، والتقى الفريقان فى رمضان سنة ٣٩٢هـ ، فى نواحى باكرم ، فأقتتلا قتالا شديدا ، حلت فيه الهزيمة بالديلم والاكراد والاتراك ، واسر منهم خلق كثير ، لكن القائد البويهى أبا جعفر الحجاج بن هرمز استطاع ان يجمع جيوشه ثانية ، والتقى ببنى عقيل وحلفائهم من بنى مزيد اصحاب الحلة ، وحدثت بين الفريقين معركة حاسمة انتهت بهزيمة العقيليين واصحابهم[5] .

لم يكتف القائد البويهى ابو جعفر الحجاج بن هرمز بهذه الهزيمة التى حلت بالعقيليين واصحابهم ، فقد تعقب فلول بنى مزيد المنهزمة الى موضع يعرف « شق المعزى »[6] الواقعة جنوب بغداد ، للايقاع بهم ، فلما علم الامير قرواش العقيلى بذلك ـ وكان قد انسحب الى الموصل بعد هزيمته ـ انحدر فى جمهرة بنى عقيل وطوائف الاكراد ، ونزلوا الى الانبار قاصدين الكوفة للقاء القائد البويهى ابى جعفر ، وبنى خفاجة ، وكان بنو عقيل فى سبعة

---

(١) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٢٨٠ـ٢٨١
ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ١٨١
(٢) الصابى/تحفة الامراء ص ٤١٨
(٣) ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ٢١٤
(٤) الصابى/تحفة الامراء ص ٤٤٥
(٥) ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ٢١٤
الصابى/تحفة الامراء ص ٢٤٧
(٦) الصابى/تحفة الامراء ص ٢٥٠ـ٢٥١

آلاف رجل ، مجهزين بالعدد والمنجنيقات والاسلحة ، بينما كان قائد الجيش البويهي بما يقارب سبعمائة فارس • ولما التقى الفريقان فى ارض واحدة ، فى موضع يقال له « الصابونية » على فرسخين من الكوفة ، بدأت الحرب بينهما بالمبارزة والمطاردة ، ثم اشتد القتال بعد ذلك ، فحلت الهزيمة بالعقيليين وأسر منهم نحو الف رجل ، وغنم بنو خفاجة اموالهم وسلاحهم وكراعهم ، وسار ابو جعفر والخفاجى الى الكوفة وأقاما بها الخطبة[1] للعباسيين •

كذلك ظهر الخلاف بين العقيليين والبويهيين سنة ٤٣٢ هـ بين الامير قرواش العقيلي والسلطان جلال الدولة البويهى ، اما سبب ذلك الخلاف ، فيرجع الى ان الامير قرواش العقيلى ، كان قد انفذ جيشا لحرب خميس بن تغلب صاحب تكريت ، وجرت بينهما حرب عنيفة ، اضطر عندها خميس بن تغلب الى طلب المساعدة من جلال الدولة البويهى ، ليكف عنه الامير قرواش العقيلى وكان خميس قد وعد جلال الدولة ببعض الاموال مقابل ذلك ، فأجاب جلال الدولة البويهى طلبه ، وبعث الى الامير قرواش العقيلى يطلب منه الامتناع عن محاربة خميس بن تغلب ، لكن الامير قرواش لم يستجب الى طلب جلال الدولة البويهى[2] ، ولم يكتف قرواش بذلك ، بل كاتب الاتراك فى بغداد يحثهم على الخروج على جلال الدولة البويهى ، ويعدهم بالمساعدة لتحقيق ذلك ، ولما علم الامير البويهى بذلك ، ارسل الى البساسيرى مقدم الاتراك فى بغداد فى صفر سنة ٤٣٢هـ ، يأمره بالقبض على نائب قرواش العقيلى ، بالسندية[3] ، الواقعة الى الجنوب من بغداد •

ولقد ظل الخلاف مستحكما بين السلطان جلال الدولة البويهى والامير

---

(١) الصابى/تحفة الامراء ص ٤٥١ ـ ٤٥٣
ابن خلدون/تأريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٥٠ـ٥٥١

(٢) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٢٨

(٣) ابن خلدون/تاريخ ابن خلدون مجلد ٣ ص ٤٥٢ـ٤٥٣

قرواش العقيلى ، وجهز جلال الدولة الجيوش وسار الى الانبار بغية الاستيلاء عليها ، وكانت الانبار آنذاك داخلة ضمن املاك قرواش العقيلى فى العراق، فلما قاربها جلال الدولة ، اغلقت الانبار ابوابها فى وجهه ، بينما زحف الامير قرواش العقيلى اذ ذاك بعساكره من تكريت قاصدا الانبار ليصد عنها السلطان البويهى ، ولما التقى الفريقان ، دارت بينهما عدة وقائع ، انهزم فيها أول الامر جيش جلال الدولة البويهى ، ثم حمل اصحابه على الامير قرواش العقيلى ، وكان فى قلة من انصاره وكسروه ، حتى اضطر الى طلب الصلح مع جلال الدولة البويهى ، ودخل فى طاعته ، وعاد كل منهما الى مقره ، وبذلك خمدت الفتنة التى ثارت بينهما[1] .

* * *

العلاقات مع السلاجقة :

أما عن العلاقات بين العقيليين والسلاجقة فكانت لا تختلف كثيرا عنها مع البويهيين ، فالسلاجقة قدموا الى العراق بنفس الاهداف التى جاء بها اسلافهم البويهيون ، بينما لم يتغير موقف بنى عقيل الذى كان ينطوي على التعصب للخلافة والعرب ، وان اختلف السلاجقة عن البويهيين فهو فى المذهب الدينى ، ذلك ان السلاجقة يعتنقون المذهب السنى الذى يعتبر الخليفة العباسى رئيسه الاعلى ، ويؤمنون بالسلطة الروحية للخلافة العباسية ، بينما يعتنق البويهيون مذهب التشيع ويؤمنون بأحقية ابناء علي بن ابي طالب بالخلافة على غيرهم من العرب .

وقد حرص السلاجقة على الاستئثار بالحكم فى بغداد ، منذ استيلائهم عليها ، كما عملوا على اعادة وحدة الامارات الاسلامية فى الاقاليم تحت

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٢٨
ابو المحاسن/النجوم الزاهرة ج٥ ص ٣٢

سيطرتهم المباشرة ، بينما استمر الامراء العقيليون فى سياستهم القائمة على الاستئثار بالحكم فى اقليم الموصل وما والاه من الاعمال ، فكان لذلك أثر بالغ فى تحديد نوع العلاقة بين السلاجقة الاتراك والعقيليين العرب ، واتسام هذه العلاقة بطابع العنف فى معظم ادوارها ، لكن كفة النصر لم تكن الى جانب العقيليين ، وذلك لازدياد قوة السلاجقة الذين استطاعوا ان يعيدوا الخليفة العباسى القائم بامرالله من حديثة عانة ـ حيث كان سجينا لدى اميرها ابن مهارش المجلي العقيلى ـ الى حاضرة خلافته بغداد ويستأثروا بالحكم فيها .

ظهر السلاجقة كقوة سياسية وعسكرية فى اواسط آسيا منذ بداية القرن الخامس الهجرى ، ثم اتجهوا غربا صوب أراضى الخلافة العباسية ، ولم تأت سنة ٤٤٦هـ حتى خضعت اذربيجان لنفوذهم ، وخطب لهم صاحب تبريز ، واطاعهم نصر الدولة احمد بن مروان صاحب ميافارقين ، وبعثوا اليهم بالهدايا ، كما استولى السلاجقة على اصفهان ، واقام لهم قريش بن بدران العقيلى الخطبة فى الموصل والانبار وفى جميع اعماله[1] .

لم تكن الصعاب الداخلية التى واجهها الخليفة العباسى القائم بأمرالله فى بلاده ، كميل البويهيين الى جانب الخلافة الفاطمية ، وخروج البساسيرى التركى عن طاعته وتأييده للدعوة الفاطمية ايضا ، فضلا عن استبداد البويهيين فى الامور وانقسامهم على انفسهم ، لم تكن هذه الصعاب بخافية عن السلاجقة الذين ازداد نفوذهم فى شرق الدولة الاسلامية ، وعملوا على انتهاز هذه الفرصة لبسط سيادتهم على اراضى هذه الدولة ، ولما حلت سنة ٤٤٧هـ ، اظهر طغرلبك ـ زعيم السلاجقة وقائدهم ـ انه يريد الحج الى بيت الله ، واصلاح طريق مكة المكرمة ، كما اظهر رغبته بالمسير الى بلاد

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٦٧ـ٦٨
ابن كثير/البداية والنهاية ج١٢ ص ٦٥

الشام ومصر للقضاء على المستنصر بالله الفاطمى ونفوذه فى هذه البـلاد ، وارسل فى الوقت نفسه الى الخليفة القائم بامر الله العباسى معلنا الطاعة والتأييد له ، ويستأذنه فى دخول بغداد ، وهو فى طريقه الى مكة المكرمة ، فأذن له الخليفة العباسى بذلك ، وأمر الخطباء بأقامة الخطبة للسلطان طغرلبك السلجوقى على منابر بغداد بعد اسمه ، وكان ذلك فى اواخر رمضان من سنة ٤٤٧هـ[١].

ولما دخل السلطان طغرلبك السلجوقى بغداد – على ما تقدم – غادرها البساسيرى التركى معلنا عصيانه على الخلافة العباسية ، وانحدر الى الكوفة ، ومنها سار الى الرحبة فى أعالى الفرات ، وتلاحق به خلق كثير من التركمانية الذين كانوا فى بغداد ، واعلن طاعته للفاطميين حكام مصر ، وفى الوقت ذاته كان نفوذ البويهيين قد زال بدخول السلطان طغرلبك السلجوقى بغـداد وانتهى حكمهم فيها ، وتداعت بذلك دولة البويهيين رغم استقلال الملك الرحيم البويهى فى خوزستان حيث خلف اباه ابا كاليجار ، فقوى أمره هناك وعظم شأنه[٢].

كان لاختلاف البساسيرى التركى والامير قريش بن بدران العقيلى على الانبار ، وما كان بينهما من حروب بسببها ، أثر كبير فى حمل البساسيرى على المسير الى الموصل لضمها الى حوزته من قريش العقيلى الذي أعلن طاعته للسلاجقة ، وسار مع البساسيرى لتحقيق هذا الغرض نور الدولة دبيس بن مزيد الاسدى امير الحلة ، أما الامير قريش العقيلى فقد استعد لصدهم عنهـا يعاونه فى ذلك الامير قتلمش ابن عم السلطان طغرلبك السلجوقى ، وكان قتلمش هذا متصرفا بالموصل وديار بكر من ابن عمه طغرلبك ، وعنـدما

(١) محمد جمال الدين سرور/النفوذ الفاطمى فى بلاد الشـام والعراق ص ١٠١–١٠٢

(٢) ابن الجوزى/المنتظم ج٨ ص ١٦٣
ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٦٢–٦٣
ابن العبرى/تأريخ مختصر الدول ص ٣٢١–٣٢٣

التقى الجيشان في موقعة سنجار سنة ٤٤٨هـ حلت الهزيمة بقوات قريش العقيلي وقتلمش[١] السلجوقي واستولى البساسيرى على البلاد .

كان لواقعة سنجار هذه أثر سيىء فى نفس طغرلبك اذ ان اهلها نكلوا بقوات ابن عمه قتلمش ، لذلك قرر طغرلبك ان ينتقم منهم ، فزحف اليها على رأس جيش كبير ، فاستولى عليها وأباحها لجنوده ثم سار منها الى الموصل واستولى عليها سنة ٤٤٨هـ ، بعد ان أنسحب منها البساسيرى، وكان جند السلطان طغرلبك قد عاثوا فى البلاد فسادا ، فقد نهبوا أوانا وعكبرا ، وسبوا نساءها وكذلك عملوا بالنسبة لتكريت بعد أن حاصروا قلعتها ، ولما تم للسلطان طغرلبك الاستيلاء على الموصل وهذه الاعمال من العقيليين والبساسيرى ، عهد بادارتها الى أخيه ابراهيم ينال ، مضافا اليها سنجار والرحبة ، ثم عاد طغرلبك بعد ذلك الى بغداد سنة ٤٤٩هـ[٢] .

اضطر قريش بن بدران العقيلي ، بعد ان فقد بلاده الى الانحياز الى جانب الفاطميين ، وراسل[٣] داعي الدعاة الفاطمى هبة الله الشيرازى بذلك، لكنه لم يقو على مخالفة السلطان طغرلبك السلجوقي ، اذ ارسل اليه يستعطفه فى املاكه ، كما فعل ذلك ابن مزيد صاحب الحلة ـ الذى أعلن تأييده هو ايضا للفاطميين ـ ، وعندما قبل السلطان طغرلبك السلجوقي توسلهما ووساطتهما اليه ، بعثا له مندوبين عنهما لعقد العهود والمواثيق لهما، لقاء ، اعلانهما الطاعة والخضوع للسلاجقة ، فاكرم السلطان السلجوقي

---

(١) سيرة المؤيد فى الدين/ بقلمه ص ١٣١ـ١٣٢
البنداري/ تاريخ دولة آل سلجوقي ص ١٢
ابن كثير/ البداية والنهاية ج١٢ ص ٦٢

(٢) البندارى/ تاريخ دولة آل سلجوقي ص ١٢
ابن كثير/ البداية والنهاية ج١٢ ص ٦٩
ابن خلدون/ تاريخ ابن خلدون مجلد ٣ ص ٤٦٣

(٣) سيرة المؤيد فى الدين/ بقلمه ص ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ .

وفادة مبعوثيهما ، وكتب لكل منهما عهدا باعماله ، فكانت لقريش بن بدران العقيلي من الاعمال نهر الملك ، وبادوريا ، والانبار ، وهيت ، ودجيل ، ونهر بيطر ، وعكبرا ، وأونا ، وتكريت والموصل ، بينما عـــاد دبيس بن مزيد الاسدى الى امارته فى الحلة[1] .

وفى هذا الوقت استطاع المؤيد فى الدين داعى الدعاة الفاطمى وابو الحارث البساسيرى التركى ، ان يكسبا ود ابراهيم ينال اخي السلطان طغرلبك الى جانبهما ، وشجعاه على الخروج على أخيه طغرلبك بعد ان ولي الموصل واعمالها سنة ٤٤٨ هـ ، وواعداه بأنهما سيكونان عونا له ، وسيرسلان له المال والسلاح من الخلافة الفاطمية ، ففارق ابراهيم ينال الموصل سنة ٤٥٠هـ الى بلاد الجبل معلنا العصيان على طغرلبك[2] ، ولما أيقن البساسيرى وقريش بن بدران العقيلي من ضعف القوة التى تركها ابراهيم ينال بالموصل ، زحفا على هذه المدينة وتمكنا من الاستيلاء[3] عليها .

رأى طغرلبك بعد تلك الهزيمة التى لحقت بجيوشه ، بموقعة سنجار ، وانتزاع الموصل منه على ايدى البساسيرى التركى وابن مزيد الاسدى ، ان يجهز الجيوش لدرء الاخطار عن البلاد التى خضعت لسلطانه من قبــل الامراء العرب الطامعين فى الاستقلال بهذه الاقاليم ، ولقد تحقق ظن طغرلبك فعلا فيما يتعلق بالموصل التى استعادها البساسيرى وقريش بن بدران العقيلي بعد مفارقة ابراهيم ينال لها وسار طغرلبك اليها ولم يجد احداً فيها ، ذلـك لان البساسيرى وقريش بن بدران العقيلي ما لبثا ان انسحبا منها حين علمـا بقدومه اليها ، فدخلها طغرلبك ، ثم سار منها الى نصيبين ليتتبع آثارهما ، وبينما

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٧٨
ابن خلدون/تاريخ بن خلدون ج٣ ص ٤٦١ـ٤٦٢

(٢) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٨٢
الحافظ الذهبى/دول اسلام ج١ ص ٢٠٤

(٣) سيرة المؤيد فى الدين/بقلمه ص ١٧٨ـ١٧٩

هو فى طريقه اليها ، انصرف عنه اخوه ابراهيم ينال الذى سار نحو همذان معلنا خروجه على أخيه طغرلبك ، فلم يجد السلطان طغرلبك بداً من ان يوجه اهتمامه الى محاربة اخيه ابراهيم ينال ، وان يكف عن مطاردة العقيليين والبساسيرى ، وقد استطاع طغرلبك بمعاونة أخيه الب ارسلان السلجوقى من ايقاع الهزيمة بقوات أخيه ابراهيم ينال وقتله على مقربة من الري فى جمادى الآخرة سنة ٤٥١ هـ[١] .

لما تم للسلطان طغرلبك السلجوقى القضاء على أخيه ابراهيم ينال، عزم على العودة الى العراق واعادة الخليفة العباسى القائم بأمرالله من حديثة عانة الى حاضرة خلافته ، وكتب الى الامير قريش العقيلى يطلب منه ان يعيد الخليفة الى بغداد ، وتوعده ان لم يجب طلبه ، فأرسل اليه الامير قريش العقيلى يقول :ـ « انني معك على البساسيرى التركى ، بكل ما اقدر عليه ، وسأعمل على ما أمرتني به بكل ما يمكنني » ، ثم ارسل قريش العقيلى الى البساسيرى كتاب السلطان طغرلبك الذى طلب فيه منه اعادة الخليفة الى بغداد من حديثة عانة وقال له :ـ « انك دعوتنا الى طاعة المستنصر بالله الفاطمي ، وبيننا وبينه ستمائة فرسخ ، ولم يأتنا رسول ولا أحد من عنده ، ولم يفكر فى شيء مما ارسلنا اليه ، وهذا الملك ـ يعني طغرلبك ـ من ورائنا بالمرصاد قريب منا ، وقد جاء منه كتاب عنوانه :ـ الى الامير الجليل علم الدين ابى المعالى قريش بن بدران مولى أمير المؤمنين ، من شاهنشاه ملك المشرق والمغرب طغرلبك ، ـ وعلى رأس الكتاب العلامة السلطانية بخط السلطان ، وقد أقبلنا بجنود المشرق

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج٩ ص ٢٢٥
ابن الجوزى/المنتظم ج٨ ص ٢٨٠
سيرة المؤيد فى الدين/بقلمه ص ١٧٩
ابن العميد/تاريخ المسلمين ص ٢٧٣
محمد جمال الدين سرور/النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعراق ص ١١٥ـ١١٦

وخيولها الى هذا المهم ، ونريد من الامير الجليل علم الدين ، اما ان يأتى به ـ يعنى الخليفة ـ فى عزه وامامته ، ونحن نوليك العراق بأسرها ، لا يطأها حافر خيل من خيول العجم الا ملتمسا لمعاونتك ومظاهرتك ، واما ان تحافظ على شخصه الغالى بتحويله من القلعة ـ يعنى حديثة عانة ـ الى حين نحظى بخدمته ، فليمثل ذلك ، ويكون الامير الجليل ، مخيرا بين ان يلقانا أو يقيم حيث شاء ، فنوليه العراق كلها ، ونستخلفه فى الخدمة الامامية ، وننصرف الى الممالك الشرقية ، فشيمتنا لا تقضي الا هذا»[1] .

كذلك كتب الامير قريش بن بدران العقيلى الى ابن عمه محي الدين مهارش المجلي العقيلى ، امير حديثة عانة ، حيث يقيم الخليفة العباسى عنده يقول فيه : « ان المصلحة تقتضي تسليم الخليفة لى ، حتى آخذ لى ولك به أماناً » ، لكن الامير مهارش المجلى العقيلى رأى ان لايذعن لرغبة قريش بن بدران هذه ، وبعث اليه يقول :ـ « قد غرني البساسيرى التركى بأشياء لم أرها ، ولست بمرسله اليك ابداً » ، واخبر مهارش الخليفة العباسي بما جرى وقال له :ـ « ان المصلحة تقتضي ان نسير الى بدر بن مهلهل ، وننظر ما سيكون من أمر السلطان طغرلبك ، فأن ظهر دخلنا بغداد ، وان فشل نظرنا لانفسنا ، فأنى اخشى من ابى الحارث البساسيرى ان يأتنا فيحصرنا» فقال الخليفة :ـ افعل ما فيه المصلحة»[2] . ثم سار الامير مارش المجلى العقيلى ومعه الخليفة القائم بأمر الله العباسى ، من حديثة عانة فى الحادى عشر من ذى القعدة سنة ٤٥١هـ ، الى قلعة عكبرا ، فاستقبلتهم رسل السلطان طغرلبك السلجوقى من بغداد بالهدايا التى انفذها للخليفة ، وعندما وصل ركب الخليفة الى النهروان فى طريقه الى بغداد ، خرج السلطان طغرلبك لاستقباله واعتذر له عن تأخره لنصرته ، بسبب خروج اخيه ابراهيم ينال ، كما اعرب السلطان

---

(١) ابن كثير/البداية والنهاية ج١٢ ص ٨١ـ٨٢

(٢) ابن كثير/البداية والنهاية ج١٢ ص ٨٢

السلجوقي عن شكره للامير مهارش المجلي العقيلي ، والامير قريش بن بدران أمير بني عقيل ، على حسن معاملتهما للخليفة ، وقال السلطان طغرلبك للخليفة :ـ « انني ذاهب ان شاء الله خلف البساسيري للقضاء عليه ، ثم ادخل الشام ومصر ، وأفعل بصاحبها ما ينبغي ان يجازى به من سوء المعاملة » ، ولما اقترب السلطان طغرلبك من بغداد ، أيقن البساسيري انه لا قبل له بمقاومته ، لانه لم يتلق مساعدات اخرى من الفاطميين بحيث تمكنه من الوقوف في وجه السلاجقة ، فخرج من بغداد مع جنده ، وسار قاصدا الكوفة ، في اليوم السادس من ذي القعدة سنة ٤٥١ هـ ، ولم تزل قوات طغرلبك تتعقبه حتى اوقعت به الهزيمة وقضت عليه في آخر هذه السنة[١] .

ولما آلت سلطنة السلاجقة الى السلطان الب ارسلان بعد وفاة طغرلبك اعلن الامير مسلم بن قريش امير بني عقيل آنذاك الطاعة والولاء له ، فاقطعه السلطان الب ارسلان ، الانبار وهيت وحربا[٢] ، والسن[٣] ، والبوازيخ[٤] ، اضافة الى اعماله في الموصل ، ثم سار الامير مسلم العقيلي الى بغداد لزيارة السلطان السلجوقي الجديد الب ارسلان ، فخرج لاستقباله الوزير العباسي فخر الدولة بن جهير ، كما اكرم الخليفة العباسي وفادته بعد وصوله الى حاضرة الخلافة وخلع عليه[٥] ، على ان علاقات مسلم العقيلي مع السلاجقة لم تستمر ودية ، فهو يخضع لهم احيانا ، ويخرج عليهم في بعض الاحيان

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٨٥ـ٨٦
ابن كثير/البداية والنهاية ج١٢ ص ٨٢ـ٨٣
محمد جمال الدين سرور/النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص ١٢١ـ١٢٢

(٢) حربا ـ تقع بين بغداد وسامراء غرب نهر دجلة

(٣) السن ـ تقع جنوب الموصل عند ملتقى الزاب الصغير بنهر دجلة .

(٤) البوازيخ ـ تقع جنوب الزاب الصغير شرقي نهر دجلة

(٥) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ١٠٤
البنداري/دولة آل سلجوق ص ٣٠

الاخرى ، ولقد بلغ طموح مسلم العقيلى حدا كبيرا عندما فكر فى الاستيلاء على بغداد ، بعد وفاة السلطان طغرلبك السلجوقى ، لكنه عـدل عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر ، كما ضم حلب الى حوزته فيما بعد ، ثم قصد دمشق فحاصرها وكاد يستولى عليها[1] .

كان للامير مسلم العقيلى صاحب الموصل دور كبير فى الخلافات التى نشأت فى البيت السلجوقى بعد وفاة السلطان الب ارسلان سنة ٤٦٥ هـ على السلطة ، فلقد بدأ النزاع بين الاميرين أياز وملكشاه ابنى السلطان الب ارسلان على الحكم ، كما طمع الامير قاورد وهو اخو السلطان الب ارسلان فى السلطة ايضا ، وبعث قاورد الى ابن اخيه ملكشاه يقول :ـ انا الاخ الكبير ، وانت الولد الصغير ، وانا اولى بميراث اخى السلطان الب ارسلان منك » ، فأجابه ملكشاه بن الب ارسلان قائلا :ـ « الاخ لا يرث مع وجود الابن » ،ولذلك فقد انقسم السلاجقة على نفسهم وتجهز كل فريق منهما للحرب ، فانضم الامير مسلم العقيلى والامير منصور بن دبيس بن مزيد فى جمهرة من العرب والاكراد فى هذه الحرب الى جانب ملكشاه بن الب ارسلان ضد عمه قاورد ، وهاجمت قوات العرب هذه جيوش قاورد ، ووجهت اليها ضربات عنيفة ، وذلك سنة ٤٦٦هـ ، لكن ملكشاه استاء من توجيه هذه الضربات القاسية الى عسكر عمه قاورد من جانب العرب بقيادة مسلم العقيلى وقال :ـ « ما اصابتنا هذه المتاعب والصعاب ، الا من الاعراب والاكراد ، وحالوا دون ما نبتغي اليه من قصد مراده» ، ثم اتفقت عساكر ملكشاه مع عساكر عمه قاورد ـ وكلهم من السلاجقة ـ على الايقاع بجيوش مسلم العقيلى وابن مزيد الاسدى ـ وكلهم من العرب ـ ، واوقعوا بهم انتقاما لما تعرض له ابناء جنسهم من جند قاورد[2] .

---

(١) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٤

(٢) البندارى/ تاريخ دولة آل سلجوق ص ٤٦
ابو الفوارس/ تاريخ الدولة السلجوقية ص ٥٦ـ٥٧

ساءت العلاقات كثيرا بين مسلم بن قريش بن بدران العقيلي والسلاجقة بعد ذلك ، وخاصة عندما حاصر تاج الدولة تتش بن الب ارسلان السلجوقى نصيبين وديار بكر سنة ٤٧٠ هـ التى كانت ضمن اعمال العقيليين فى الموصل، وكان تتش قد ارسل من قبل اخيه ملكشاه سلطان السلاجقة ، لنجدة قائدهم أتسز ببلاد الشام ، الذى حاصرته قوات الفاطميين بدمشق ، ومضى تتش فى سيره الى حلب ، وأخذ يهاجمها ، غير أنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها ، واضطر الى الرحيل عنها الى دمشق[١] .

كانت أنظار مسلم العقيلى قد اتجهت وقتذاك الى حلب ، فأخذ يمدها بالغلات وغير ذلك من المساعدات اثناء حصار تتش لها ، حتى عجز تتش عن فتحها ، فاستدعى اهل حلب ، الامير مسلم العقيلى ليسلموا بلدهم اليه . فسار اليهم مسلم سنة ٤٧٣ هـ وتمكن من الاستيلاء على حلب ، ثم ارسل ولده الى ملكشاه سلطان السلاجقة ، ليقره على نيابة حلب ، على أن يؤدى مسلم الى السلطان سنوياً ثلاثمائة الف دينار[٢] ، فاجاب السلطان ملكشاه طلبهم ، واقطع ابن مسلم مع ذلك مدينة بالس[٣] .

ثم امتدت اطماع مسلم العقيلى الى دمشق بعد استيلائه على حلب ،فانتهز فرصة مسير والي دمشق وهو تاج الدولة تتش فى جمع كبير من السلاجقة لمحاربة الروم فى انطاكية وما جاورها ، وأعد مسلم قوات كبيرة من بني عقيل والاكراد الخاضعين لسلطانه للزحف على دمشق سنة ٤٧٦ هـ ،ولما شرع فى حصارها ارسل الى الفاطميين بمصر لمعونته ـ وكان قد أعلن تشيعه ـ لكنهم

---

(١) ابن العميد/ تاريخ المسلمين ص ٢٨٢ـ٢٨٣
محمد جمال الدين سرور/النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعراق ص ٦٢

(٢) ابن الجوزى/المنتظم ج٨ ص ٣٢٣
الحافظ الذهبى/دول اسلام ج٢ ص ٤

(٣) ابن الاثير/الكامل/ج٨ ص ١٢٧ـ١٢٨

لم ينفذوا اليه أية امدادات ، فاضطر الى الانصراف عنها عائداً الى بلاده بعد أن تكبد كثيرا من الخسائر(١) .

ولما اسند السلطان ملكشاه السلجوقى الى فخر الدولة بن جهير ولاية ديار بكر سنة ٤٧٧ هـ ، استنجد صاحبها ابو المظفر منصور بن مروان بالامير مسلم العقيلي ، ووعده بأن يعطيه آمد وهى من اعمال ولايته ان هو مدّ له يدالمساعدة وايده(٢) ضد ابن جهير ، واتفق بذلك مسلم العقيلى وابن مروان على محاربة فخر الدولة بن جهير ، وسارا الى آمد ، فلما رأى ابن جهير اجتماعهما عليه ، مال الى الصلح وقال :ـ « لا أوثر ان يحل بالعرب بلاء على يدي » لكن جند ابن جهير وهم من التركمان استاؤا من ميله الىالمسالمة ، وهاجموا معسكر العقيليين وانصارهم ، واشتد القتال بين الفريقين ، حلت الهزيمة فيها بالامير مسلم العقيلى الذى تحصن مع بعض قواته بآمد ، وحاصره الامير التركمانى أرتق الذى جاء لنجدة فخر الدولة بن جهير ، فبذل له الامير مسلم العقيلى الاموال على أن يسمح له بالخروج من آمد ، فوافق أرتق التركمانى على ذلك ، وخرج مسلم العقيلى من آمد ومضى فى سيره قاصدا الرقة(٣) .

كان السلطان ملكشاه قد أنفذ فخر الدولة بن جهير على رأس جيش كبير الى الموصل ، بعد ان بلغه حصار مسلم العقيلى فى آمد ، ثم كاتب السلطان ملكشاه امراء التركمان بطاعة ابن جهير ، وسير معه قسيم الدولة آقسنقر والد عماد الدين زنكي ، فوصل فخر الدولة بن جهير الى الموصل ، ودخلها

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ١٣٢
ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٤

(٢) البندارى/ تاريخ دولة آل سلجوق ص ٦٩ـ٧٠

(٣) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ١٣٤ـ١٣٥
ابو الفدا/ تاريخ الملك المؤيد ج٢ ص ٢٠٤ـ٢٠٥

بعد ان كاتب اهلها ، ثم سار السلطان ملكشاه بعد ذلك بنفسه الى بلاد الامير مسلم العقيلي ليضمها الى حوزته ، لكنه مالبث ان علم بخروج اخيه تاج الدولة تتش عليه طالبا السلطنة ، ورحيل مسلم العقيلي عن آمد ، حتى عدل عن موقفه نحو الامير العقيلي والاستيلاء على املاكه ، وطلب الى مسلم العقيلي بالصلح ، واعطاه العهود والمواثيق فأجابه مسلم الى ذلك ، ولما قدم عليه منحه السلطان الخلع والهدايا ، واهدى الامير العقيلي الى السلطان خيلا من جملتها فرسه المسمى «بشار» ، ثم عاد الامير العقيلي الى الموصل ، وارسل اليه الخليفة العباسي من استقبله بهذه المدينة ، وهكذا استعاد مسلم العقيلي مكانته بالموصل بعد ان تم الصلح مع السلطان السلجوقي[١] .

لم يستمر هذا الوئام طويلا بين مسلم العقيلي والسلاجقة ، فلقد ارسل مسلم الى سليمان بن قتلمش احد سلاطين السلاجقة الذى استولى على انطاكية من الروم سنة ٤٧٧هـ ، يطلب منه ان يحمل اليه الاموال ، كما كان يؤديها له الروم من قبل ، وتوعده اذا لم يجب طلبه ، فأجابه سليمان بن قتلمش قائلا :ـ « ان ذاك جزية تؤخذ من النصارى ، وانما نحن مسلمون لا نؤديها ولا نحمل شيئاً اليكم» [٢] ، لذلك تأهب كل منهما لمحاربة الآخر ، والتقى الفريقان فى اطراف انطاكية فى اوائل سنة ٤٧٨ هـ ، وكان فى جيش مسلم العقيلي عدد من التركمان، وما ان دارت رحى الحرب حتى مال هؤلاء التركمان الى جانب سليمان بن قتلمش ، ولحقت الهزيمة بجند العرب من انصار مسلم العقيلي ، وقتل فيها مسلم نفسه وجميع غلمانه من احداث حلب ، وبوفاة الامير مسلم العقيلي بدأت نهاية دولة العقيليين فى الموصل ، حيث خضعت للسلطان

(١) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ١٣٥
ابو الفدا/تاريخ الملك المؤيد ج٢ ص ٢٠٤ـ٢٠٥
(٢) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ١٣٧

ملكشاه السلجوقي ، ولم يبق لامراء بنى عقيـــل من الامر شيىء فى ادارة البـلاد[1] .

لم يتمكن بنو عقيل الوقوف بوجة قوة السلاجقة ، أو يحتفظوا باستقلالهم فى بلادهم ، وقد نجح السلاجقة فى اعادة وحدة الخلافة العباسية بالقضاء على معظم الدويلات العربية وغير العربية التى نشأت فى ارجاء الخلافة الاسلامية ، كما نجح السلاجقة فى اضعاف قوة الخلافة الفاطمية فى مصر وبلاد الشام .

لكن السلاجقة بازالتهم هذه الدويلات العربية فى الموصل وبلاد الشام واضعاف ما تبقى منها ، واضعافهم الخلافة الفاطمية فى مصر وبلاد الشام ، والعمل على ازالتها أيضا ، كل ذلك ادى الى ضعف الجبهة الاسلامية امام الغـــزو الصليبي الذى انحدر على بلاد الاسلام من الشمال فى اواخر القرن الخامس للهجرة ، كما ادى ذلك فيما بعد الى ضعفهم امام الغزو المغولي الذى زحف على بلاد الاسلام من الشرق ، واستيلائهم على بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، حيث زالت بذلك الخلافة العباسية واستولى المغول على حاضرتهم .

* * *

العلاقات مع القرامطة :

لا يفوتنا هنـا ان نذكر شـيئا عن علاقـة العقيليين مع القرامطـة رغم ان تلك العلاقة نشأت قبل قيام دولة بنى عقيل فى الموصل ، ذلك لان لهذه العلاقة دواعى سياسية ودينية ومحلية ، حيث ان بلاد البحرين كانـت

---

(١) ابن الاثير/ الكامل ج٨ ص١٣٧
ابو الفدا/ تاريخ الملك المؤيد ج٢ ص ٢٠٥
ابن خلكان/ وفيات الاعيان ج٣ ص ٣٥٥-٣٥٦
ابن العميد/ تاريخ المسلمين ص ٢٨٥ - ٢٨٦

موطنا للعقيليين قبل هجرتهم الى العراق والشام ، كما اصبحت بلاد البحرين فيما بعد مركزاً لنشاط القرامطة ومركزا لدولتهم .

وحركة القرامطة التى دانت بالولاء للمذهب الفاطمي ، حركة شعوبية ، اتخذت من الدين لبوساً لها ، وكان ابتداء امر هذه الحركة في جنوب العراق ، وقد نسب القرامطة الى حمدان قرمط الذى جاء من بلاد خوزستان وانتشر امره بسواد الكوفة[1] . واصبحت حركته تشكل خطرا على الخلافة العباسية والعالم الاسلامى فيما بعد بأسره .

وبلاد البحرين ناحية بين البصرة وعمان ، على ساحل الخليج العربى ، والبحرين جزيرة وسط البحر ، ينسب اليها القرمطى ابو سعيد وأبو طاهر ، وقد عمّر ابو طاهر الحسين بن ابى سعيد الجنابى القرمطى مدينة الاحساء ، ثم حصنها وجعلها قصبة هجر ، وهى مشهورة وعامرة الان[2] .

اما بنو عقيل فقد كانت مساكنها الاصلية ـ بعد هجرتهم من الجزيرة العربية ـ بلاد البحرين ، وكانوا فى كثير من القبائل العربية ، ومنهم بنو تغلب وبنو سليم وكان اظهرهم فى الكثرة والعزة بنو تغلب ، ولما اختلفت عقيل وتغلب هناك ، خرج العقيليون من البحرين الى العراق والشام ، وملكو الكوفة والبلاد الفراتية واقاموا دولتهم فى الموصل وما والاها من الاعمال ، وبقيت البلاد بأيديهم حتى غلب عليها السلاجقة ، فتحولوا عنها الى البحرين ثانية ، واصبحت البحرين فى ملكهم بعد ان ضعف امر بنى تغلب ، واصبحت الاحساء دار ملكهم[3] .

---

(١) الطبرى/تاريخ الامم والملوك ، ج٨ ص ١٥٩ـ١٦١

(٢) ياقوت الحموى/معجم البلدان ج١ ص ١٤٨
القزوينى/آثار البلاد ص ٧٧ـ٧٨
البغدادى صفي الدين/مراصد الاطلاع ج١ ص ١٦٧

(٣) السويدى البغدادى/سبائك الذهب ص ٣٤
ابن خلدون/تاريخ ابن خلدون ملحق ج١ ص ١١
دائرة المعارف الاسلامية ج٣ ص ٩٧٢

ولما تولى أمر القرامطة الحسن بن احمد بن سعيد الجنابي سنة ٣٥٩ هـ ، مال الى العباسيين وخالف الفاطميين ، ودخل معهم في حروب كثيرة في بلاد الشام ، انتهت بأستيلاء القرمطي على عموم سوريا ، ومنها توجه الى مصر لاخذها من الفاطميين ، لكن الفاطميين تمكنوا من صده عن مصر ، وعاد القهقرى الى بلاد الشام ، ومنها الى بلاد البحرين ، ولما توفي الحسن القرمطي زعيم القرامطة في بلاد البحرين سنة ٣٦٧ هـ انقسم اتباعه على الرئاسة ، وبدأ نفوذهم في الزوال حتى استولى على بلادهم العيونيون ، الذين مالبثوا ان زال حكمهم ايضا في بلاد البحرين ، حيث انتقلت السلطة الى بني عصفور رؤساء بني عقيل الذين جاؤا من العراق بعد زوال دولتهم في القرن الثالث عشر الميلادي[٢].

كان القرامطة قد تحالفوامع العقيليين في بلاد الشام بقيادة ظالم بن موهوب العقيلي ضد الفاطميين الذين جاؤا لفتح بلاد الشام بقيادة جعفر بن فلاح ،الذى تمكن من دحرهم والاستيلاء على بلاد الشام من الاخشيديين ، مما ادى الى فرار ظالم العقيلي ومحمد بن عصودا ولحقوا بالاحساء الى القرامطة وحثوهم على المسير الى بلاد الشام[٢] .

لذلك سار الحسن بن احمد القرمطي الى الشام واخذها من الفاطميين، وملك دمشق منهم ، ثم ولى عليها ظالم بن موهوب العقيلي ، ثم واصل القرمطي سيره الى مصر لاحتلالها سنة ٣٦٣ هـ ، لكنه فشل في ذلك حيث تصدى له الفاطميون واعادوه منهزما الى بلاد الشام ، فتبعه المصريون الى هناك حتى اخرجوه منها ، فعاد الى بلاد هجر مقر ملكه ، بينما استعاد الفاطميون نفوذهم على بلاد الشام ، وعزلوا ظالم العقيلي عن ولاية دمشق ، وتولاها احد قواد الفاطميين[٣] .

---

(٢) الدباغ/قطر ماضيها وحاضرها ص ١٦١-١٦٣

(٢) المقريزى/اتعاظ الحنفا ص ١٧٣-١٧٤ ، ٢٤٨

(٣) ابن القلانسى/ذيل تاريخ دمشق ص ٣
المقريزى/اتعاظ الحنفا/ص ١٣٩
ابو المحاسن/النجوم الزاهرة ج٤ ص ٥٨

الباب الثالث

انحلال دولة بني عقيــل فى الموصل وزوالها

١ ـ الفتن والاضطرابات الداخلية

التنافس على الامارة

اضطرابات العرب

٢ ـ العوامل الخارجية

السلاجقة قبل دخولهم العراق

اضطرابات الاكراد

السلاجقة بعد استيلائهم على بغداد

٣ ـ بنو عقيل بعد زوال دولتهم

الباب الثالث

انحلال دولة بني عقيل فى الموصل وزوالها

رغم ان دولة بني عقيل لم تكتمل شروط الدولة الكاملة ، من حدود ثابتة وانظمة وقوانين مشرعة أو جيش نظامى ثابت ، ورغم انها لم تتمتع بالاستقلال التام عن الخلافة العباسية ، فأنه كان لها دور هام وسط التيارات الدولية والشعوبية التى سادت المنطقة آنذاك .

ولقد تظافرت عوامل كثيرة داخلية وخارجية لازالة دولة بنى عقيل فى الموصل بعد أن دامت قرناً من الزمان معلنة راية العصيان والثورة العربية ضد التسلط الاجنبى على حاضرة الخلافة العباسية كالبويهيين والسلاجقة الذين عملوا على ازالة نفوذ العرب واستبدوا بالامور من دونهم .

ويعتبر قيام دولة بني عقيل فى الموصل تجديدا للدولة العربية ـ التى زالت مع زوال الدولة الاموية ـ وذلك بعد ان أخذت الدولة المستقرة بالهرم والانتقاص ، وان زوال الدولة حتمي بعد أن تمرّ بمراحل النمو الطبيعية ، الشباب ، الرجولة ، ثم الشيخوخة عند ذلك يتعين على الامراء والمتنفذين الاستيلاء عليها ويرثوا امرها ، لان الامة اذا ما غلبت على امرها ، وصارت فى ملك غيرها اسرع اليها الفناء(١) .

ويحدد ابن خلدون(٢) ، عمر الدولة بما يقارب مائة واربعين عاما ،

---

(١) ابن خلدون/مقدمة ابن خلدون ص ١٦٥ ، ٣٣٢ ـ ٣٣٣

(٢) فى كتابه المقدمة/ص ١٨٨ـ١٨٩

وهو عمر ثلاثة اجيال ، اذ يعتبر ان معدل عمر الجيل الواحد هو اربعون عاما ، وان الدولة عنده كأى كائن حي من حيث تطور نموها ، فتكون فى المرحلة الاولى ضعيفة تعتمد الحياة والعمل السريين ، ثم تقوى وتدخل فى مرحلة الرجولة أى القوة والاتساع على حساب الغير ، لكنها سرعان ما يدب اليها الضعف فتمر فى مرحلة الهرم والشيخوخة الذى ينتهى بالزوال الطبيعى لها .

أما عوامل ضعف دولة بني عقيل فى الموصل وزوالها فاهمها ما يأتى :ـ

١ ـ الفتن والاضطرابات الداخلية :ـ

التنافس على الامارة :

كان للتنافس والتنازع بين امراء بنى عقيل على حكم دولتهم منذ قيامها أثر كبير فى انتشار الفوضى والاضطرابات فى هذه الدولة ، ولا شك ان اول ما يقع من آثار الهرم فى الدولة انقسامها(١)، وحيث لم يكن لدولة بني عقيل نظام ثابت فى تولية امرائهم الحكم ، بالرغم من ان النظام القبلي هو السائد فى اختيار الامير ، لذلك كثرت انقساماتهم وحروبهم وخاصة عندما يتوفى الامير الحاكم ، فلما توفى ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي سنة ٣٨٦ هـ ، ـ وهو مؤسس دولة العقيليين فى الموصل ـ انقسم اخوته على انفسهم طلبا للامارة ، فقد طمع اخوه الاصغر المقلد بن المسيب فى الامارة ، بينما اجتمعت كلمة بنى عقيل على تولية اخيهما علي بن المسيب الامارة ، لانه اكبر من المقلد سنا(٢) ، وتأهب كل منهما لمحاربة الآخر طمعا فى الحكم ، وكادت الحرب أن تقع ، لولا أن المقلد استطاع ان يقنع أخاه عليا بضرورة اتفاقهما على محاربة القائد البويهى ابو

---

(١) ابن خلدون/المقدمة ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦

(٢) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٢٨٠

جعفر الحجاج بن هرمز ، الذى كان قد استولى على الموصــل من اخيهما ابى الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلى ، فأجابه علي الى طلبه ، وزحفا الى الموصل وتمكنا من استعادتها من القائد البويهى ابن هرمز ، وأقيمت الخطبـة لهما فيها ، واشتركا فى ادارة شؤونها[1] .

ولقد لعب المفسدون دورا كبيرا فى اثارة التنافس والخلاف بين المقلد بن المسيب العقيلي واخيه علي ، عندما انفرد المقلد فى تصريف أمور الولاية ، وامتدت سلطته الى غربى الفرات من ارض العراق ، فضــلا عن القصــر واعمالها[2] ، فقالوا لعلي : « اذا كان البلد لأخيك كان هو الامير وكنت انت الصعلوك » [3] ، وتجدد النزاع بين اصحاب كل من المقلد وعلي ، وكثرت الشكاوى من الفريقين ، وساءت العلاقات بينهما كثيرا ، وكان المقلد فى هذه الاثناء منشغلا فى حروبه فى سقي الفرات ، فلما فرغ منها عاد الى الموصل ، وهو عازم على الايقاع بأخيه علي واصحابه ، وقد رأى المقلد أن يقبض على أخيه علي دون قتال ، وكان المقلد واخوه يقيمـــان فى دارين متجاورين فى الموصل ، فجمع المقلد جيشا من الديلم والاكراد والعرب بلغ عدد افراده زهاء ثلاثين الفا ، واظهر انه يريد دقوقا ، ثم أمر اتباعه ان يعملوا فتحة الى دار أخيه علي المجاورة لدار الامارة ، فى ليلة علم فيها المقلد ان عليا كان مخمورا ، فتم كل شيء وأخذ علي ، وكان من شدة السكر لا يعى شيئا ولم يكن معه الا مائة رجل من اصحابه ، ووضع علي فى دار المقلد محجوزا ، ووكل به جماعة من غلمانه الاتراك[4] .

---

(١) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٢٨١
ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ١٨١

(٢) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٢٨٣
ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ١٨١ ــ ١٨٢

(٣) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ١٨١ــ١٨٢

(٤) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٣٠٠

وعندما علم اخوهما الحسن بن المسيب العقيلي بما فعله المقلد ، انحاز الى أخيه علي ، وبادر الى حلة المقلد يريد القبض على ولديه قرواش وبدران ، وكان قد بعثهما مع امهما الى صاحبه احمد بن حماد صاحب تكريت، واوصاها بأن لا تترك شيئاً في حلتها التي هي على اربعة فراسخ من تكريت، أما المقلد فقد استدعى وجوه بني عقيل في الموصل ورؤساء العرب هناك ، وخلع عليهم واقطعهم ، فاجتمع عليه زهاء ألفي فارس ، استعد بهم لمقاتلة أخيه الحسن ، الذي سار اليه ، بعد ان قصد حلل العرب باولاد أخيه علي وحرمه يستبطئون ويستنفرون ويقولون :ـ ان المقلد قطع الرحم وعادى العشيرة وقبض على اميرها علي ، وانحاز الى السلطان البويهي ، فخرج معه عشرة آلاف رجل من العرب ، وبعث الى المقلد يقول :ـ « انك قد احتجزت عنا بالموصل وأقمت ، فأن كان لك قدرة على الخروج فاخرج » ، وهو بذلك ينذره بالحرب ، وهو شأن العرب عند حروبهم وغزواتهم ، فاجابه المقلد : « بأنه يخرج ولا يتأخر » ، ثم سار المقلد على أثر الرسول ، واخذ معه أخاه عليا اسيرا ، ولما اقترب الفريقان من بعضهما ، ولم يبق بينهما الا منزل واحد بأزاء العلث ، وجدّ أمر الحرب ، دعا المقلد قومه ليشيروا عليه بالحرب أم الصلح ، فآثر بعضهم الحرب ودعا آخرون الى صلة الارحام ، وكان ممن اختلف في هذا الامر : غريب ورافع ابني محمد بن مقن ، وتنازعا القول عند المقلد[1] .

وبينما الحال على ذلك في معسكر المقلد ، دخل عليه رجل وقال له :ـ « ايها الامير هذه اختك بنت المسيب ـ وهي زوج جعفر بن علي بن مقن ـ قريبة منك تريد لقائك » ، فتوجهت الانظار اليها ، فاذا هي في هودج على بعد ، فركب المقلد حتى لحق بها ، وتحادثا طويلا ، ولم يعلم احد مادار

---

(٢) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٣٠٠ ـ ٣٠٢
ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ١٨٦ ـ ١٨٧

بينهما ، الا انه حكي فيما بعد انها قالت له : « يامقلد قد ركبت مركبا وضيعا ، وقطعت رحمك ، وعققت ابن أبيك ، فأترك ذلك واكفف هذه الفتنة ، ولا تكن سبباً فى هلاك العشيرة ، ومع هذا فأنى اختك ونصيحتى لاحقة بك ، ومتى لم تقبل قولى ، فضحتك وفضحت نفسي بين هذا الخلق من العرب » ، فكان لهذا الحديث اثر بالغ فى نفس المقلد ، ولذلك فقد اطلق سراح أخيه علي ورتب له مخيما جميلا ، وعين ابا الحسن بن أبى الوزير كاتبا له ، فسر الناس بذلك ، وحل الوئام محل الخصام بين الفريقين ، ثم سار علي الى حلته بينما عاد المقلد الى الموصل(١) .

ولما سار المقلد العقيلى من الموصل قاصدا الانبار يريد حرب ابن مزيد صاحب الحلة سنة ٣٨٧هـ ، حرض بعض المفسدين علي بن المسيب على اخذ الموصل من اصحاب المقلد ، فلقي هذا التحريض قبولا فى نفس علي ، فسار الى الموصل وتمكن من الاستيلاء عليها ، ولما علم المقلد بذلك عزم على العودة الى الموصل ، وبينما هو فى طريقه اليها اجتاز حلة اخيه الحسن بن المسيب ، وهو فيها ، فخرج اليه ، فلما شاهد الحسن كثرة عسكر المقلد خاف على أخيه علي منه ، وقال للمقلد : « دعني اصلح بينك وبين اخيك ، واضمن لك العهد فيما تريده منه » ، فوافق المقلد على ذلك ، وسار الحسن الى اخيهما علي وهو بالموصل وقال له : «ان الاعور - يعني المقلد - قد أقبل بقضه وقضيضه وانت غافل» ، واشار عليه ان يعمل على استمالة جند المقلد من اهل الموصل ، فأن قبلوا وفارقوا المقلد ، قاتله ، وان امتنعوا عنك ومالوا الى المقلد ، صالحه ، فلقيت هذه المشورة قبولا فى نفس علي ، لكنه لم يكن يطمأن الى المقلد واصحابه ، فهرب من الموصل ليلا ، وتبعه اخوه الحسن بينما كان المقلد قد دخلها ، ثم ترددت الرسل بين المقلد واخويه علي والحسن

---

(١) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٣٠٢
ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ١٨٧

وتداعوا الى الصلح ، على ان يدخل علي الموصل عندما يغيب عنها المقلد ، واصطلحا على ذلك لانعدام الثقة بينهما ، واستمرت الحال بينهما على ذلك حتى سنة ٣٨٩ هـ[1] .

ولما ولي قرواش بن المقلد العقيلي أمارة عقيل خلفا لوالده ، الذى اغتيل سنة ٣٩١هـ ، واجه تنافسا من قبل عمه الحسن بن المسيب على الامارة ، وكان الحسن قد خلف اخاه علي الذي توفى سنة ٣٩٠هـ فى طلب الامارة ومعارضة المقلد وابنائه من بعده ، وكان الحسن قد طمع فى املاك أخيه المقلد وخزائنه التى كانت بالانبار عند وفاته ، وكاد يأخذها ،لولا ان استطاع نائب المقلد ابو الحسن عبدالله بن ابراهيم من الاحتفاظ بها ، ذلك لأن ابا الحسن هذا كان قد اتفق مع ابى منصور قراد بن اللديد صاحب السندية على حفظ هذه الخزائن ، على ان يقوم قرواش بن المقلد بالامارة بعد ابيه شريطة ان يتزوج ابنة قراد بن اللديد وان يتقاسما هذه الاموال[2] .

وقد حاول الحسن بن المسيب اقناع شيوخ بني عقيل بالانحياز الى جانبه ، ليتولى الامارة بعد أخيه المقلد بدلا من ابنه قرواش لكن عقيل رفضت ذلك ، فاضطر الحسن الى طلب الصلح مع ابن اخيه قرواش ، وسفرت مشايخ عقيل بينهما ، واصطلحا ، واتفقا على ان يسير الحسن الى قرواش شبه المحارب، ويخرج قرواش وقراد بن اللديد لقتاله ، بقصد الايقاع فى قراد بن اللديد الذى احتجز أموال المقلد واخذ نصفها ، فلما تراءى الجمعان ، جاء بعض اصحاب قراد بن اللديد اليه فاعلمه بالمؤامرة ضده ، فهرب قراد على فرسه ، وتبعه قرواش والحسن لكنهما لم يدركاه ، ثم عاد قرواش الى بيت قراد ، فأخذ ما فيه من الاموال التى اخذها منه وهي بحالها ، لكن الامور لم تستقر

---

(١) ابو شجاع/ ذيل تجارب الامم ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣
ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ١٨٧

(٢) الصابى/ تحفة الامراء ص ٤١٧ـ٤١٨
ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ٢٠٩

لقرواش بن المقلد فى أمارته حتى توفى عمه الحسن بن المسيب سنة ٣٩٢هـ ، وتوفى عمه الآخر مصعب بن المسيب سنة ٣٩٧ هـ ، الذى نازعه الامـــارة أيضا ، فانفرد الامير قرواش العقيلى بالحكم منذ ذلك الوقت فى بلاد الموصل والكوفة والمدائن وسقي الفرات[1] .

وكان من بين الذين خرجوا على الامير قرواش العقيلى طلبا للامـــارة أخوه بدران بن المقلد الذى استولى على نصيبين من صاحبها نصر الدولة بن مروان الكردى صاحب ميافارقين سنة ٤١٩ هـ ، لكنهما اصطلحا عندما ساءت العلاقات بين قرواش العقيلى ونصر الدولة بن مروان الكردى سنة ٤٢١هـ حول صداق ابنة قرواش ، وهى زوج ابن مروان ، وكادت الحرب تنشب بينهما، لولا ان اصطلحا ، على ان يقر بدران بن المقلد فى حكم نصيبين ، وان يدفع ابن مروان صداق ابنة قرواش بمبلغ قدره خمسة عشر الف دينار[2] .

كانت نهاية حكم الامير قرواش العقيلي مؤلمة حقاً على ايدى ابناء اسرته ، اذ خرج عليه اخوه ابو كامل بركة بن المقلد سنة ٤٤١ هـ ، وتأهب كل منهما لمحاربة الاخر ، وكان مع قرواش فى هذه الحرب كل من نصر الدولة بـن مروان وابي الحسن بن عيسكان الحميدي الكردي ، بينما اجتمع العرب وآل المسيب من بنى عقيل الى جانب ابى كاملة بركة بن المقلد ، وعنـــدما التقى الفريقان فى الثانى عشر من المحرم من هذه السنة ، اقتتلا قتالاً شديدا ، ثـم اعتزل نصر الدولة بن مروان ، وابن عيسكان الحميدي القتال ، بينما مال العرب فى عسكر المقلد الى جانب اخيه ابى كامل ، فضعف بذلك امر قرواش بـن المقلد ، ونهبت امواله ، ثم اخذه ابو كامل بركة بن المقلد اسيرا ، ونقله الى

---

(١) الصابى / تحفة الامراء ص ٤١٩
ابن الاثير / الكامل ج٧ ص ٢٠٩ ـ ٢١٠
ابن خلكان / وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٢

(٢) ابن الاثير / الكامل ج٧ ص ٣٣١-٣٣٢ ، ٣٤٦

حلته وجعل معه بعض زوجاته في داره[1]. وكان العياريون[2] ، قد ساروا الى الانبار التى كان يسيطر عليها اصحاب قرواش العقيلي ، فاستولوا عليها بعد ان تسلقوا اسوارها ليلة الخامس من محرم سنة ٤٤١ هـ ، ونادوا بشعار ابى كامل بركة بن المقلد ، واقتتلوا مع اهلها من اصحاب قرواش قتالا شديدا ، لكن آل المسيب مالوا بعد ذلك الى الامير قرواش وايدهم في ذلك امراء العرب ، فكاتبوا ابا كامل بركة بن المقلد بذلك وعجزوه عن حكمهم ، فخاف ابو كامل ان يؤل الامر الى طاعة قرواش واعادته الى ملكه ، فبادر الى قرواش وقبل يديه معتذرا وقال له : «اني وان كنت اخاك ، فأنني عبدك ، وما جرى بيننا ، ما هو الا بسبب ما افسد رأيك فيَّ ، واشعرك الوحشة مني، فأنت الامير وانا الطائع لأمرك والتابع لك » ، وهكذا ، فقد تم الوفاق بينهما ، وعاد قرواش بن المقلد الى الامارة[3] ، لكنهما ما لبثا ان عادا الى التنازع سنة ٤٤٢ هـ واشتبكا في قتال انتصر فيه ابو كامل بركة بن المقلد على اخيه قرواش ، ثم قيده وحبسه ، وحل محله فى الامارة ولقب « زعيم الدولة » وأقام سنتين بالحكم[4] .

ولما توفى بركة بن المقلد بتكريت سنة ٤٤٣ هـ ، من أثر جرح انتفض

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٥٠

(٢) العياريون : نشأت حركتهم فى الدولة لعباسية لتردى الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية فيها ، وكانت لهم مبادىء سامية ، وقد اشتد خطرهم كثيرا حتى انهم اخذوا يجبون الضرائب من الاسواق لنفسهم وعجزت السلطة تجاههم ، وقد ركز العياريون هجماتهم على بيوت الاغنياء وكبار التجار ، ولسوء الاوضاع فى الدولة العباسية ، فقد انضم الى حركتهم عدد كبير من العاطلين والشقاة الامر الذى ادى الى تطبع هذه الحركة بصفة اللصوصية والعدوان ، وقد قاموا باعمال عنيفة فى العصرين البويهى والسلجوقى على حد سواء .

(حسين أمين/العراق فى العصر السلجوقى ص ٣١ ـ ٣٢) .

(٣) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٥١

(٤) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٤

عليه هناك كان قد اصابه في حربه مع الغز الاتراك عندما هاجموا الموصل، ودفن بمشهد الحضر بتكريت ، اجتمع العرب من اصحابه ، على تأمير علم الدين ابي المعالي قريش بن بدران بن المقلد العقيلي[1] ، بينما كان الامير قرواش بن المقلد لايزال سجينا ، على ان قريش بن بدران الذي تولى امارة العقيليين لم يتمتع بالهدوء والاستقرار في الموصل ، خاصة عندما خرج عمه قرواش من سجنه وجهز جيشاً لحربه ، ولما التقى الفريقان ، مالت العرب الى قريش بن بدران الذي قبض على عمه قرواش وحبسه في قلعة الجراحية من اعمال الموصل لكن قريش لم يطمئن لوجود عمه حياً فعمد على قتله في مستهل رجب سنة ٤٤٤ هـ ودفن بتل توبة شرقي الموصل ، وفي ذلك قال الناس : « ان اول ما فعله قريش بن بدران انه قتل عمه قرواش في مجلسه»[2] .

ولقد اختلف العرب على قريش بن بدران بعد مقتل عمه قرواش بن المقلد ، واضطربت بذلك احوال دولته ، كما نازعه اخوه المقلد بن بدران على امارة بني عقيل ، لكنهما اصطلحا على أمر اتفقا عليه ، واستمر قريش في الامارة ، ثم انحدر الى العراق لاستعادة ما اخذ منه هناك ، فاستولى على الحظيرة، وهي الى كامل بن ابي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب مؤسس الدولة العقيلية ، وكان كامل قد خالف قريش بن بدران في الامر ، فانهزم كامل من قريش الذى لم يستطع اللحاق به[3] .

ولما تولى مسلم بن قريش الامارة في الموصل بعد وفاة ابيه بنصيبين سنة ٤٥٣ هـ ، من جراء خروج الدم من فيه وعينيه وأذنيه ، وكان مسلم قد حمله الى نصيبين وحفظ خزائنه بها حتى وفاته بمرض الطاعون ، واجتمعت

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٦٠
(٢) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٦٠
ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٤
(٣) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٦٢ ـ ٦٣

عقيل على تأمير ابنه أبي المكارم شرف الدولة مسلم ، خرج عليه عمه مقبل بن بدران مطالباً بالامارة ، بعد ان اجتمع عليه كثير من الاكراد وغيرهم ، وتأهب كل منهما لمحاربة الاخر ، والتقى الفريقان على نهر الخابور من اعمال الموصل ، حيث دارت بينهما معركة حاسمة ، هزم فيها الامير مسلم بن قريش مفى بادي، الامر ، بينما ملك مقبل بن بدران بلاد الجزيرة ، لكن مسلم لم يلبث ان اعاد تنظيم جيوشه ، فأوقع الهزيمة بجيوش عمه مقبل ، ثم استقر الرأى بينهما على الصلح[1] .

تجلى الخلاف بين بنى عقيل بعد مقتل اميرهم مسلم بن قريش سنة ٤٧٨ هـ ، ولم يظهر بينهم امير قوي يستطيع جمع كلمتهم ، كما لعبت العناصر الاجنبية فى هذه الفترة دورها الفعال فى القضاء عليهم ، فبينما اجمع بنو عقيل على تأمير ابراهيم بن قريش بعد ان اخرجوه من سجنه ، الذي اودعه فيه اخوه الامير مسلم ، نجد ان السلطان ملكشاه السلجوقي يعين محمد بن مسلم أميراً لبني عقيل ، هذا فضلا عن خروج علي بن مسلم عليهم جميعاً طمعاً فى الامارة ، وهكذا فقد افترقت كلمة بنى عقيل ، واصبحوا بين ثلاثة من امرائهم يتنافسون على الحكم ، وهم : ابراهيم بن قريش وعلي ومحمد ولدي مسلم بن قريش ، وبقيت الحال على ذلك حتى توفى الامير ابراهيم بن قريش سنة ٤٨٦ هـ ، حيث استمر النزاع قائماً بين علي ومحمد ولدي مسلم بن قريش ، الى ان استولى السلاجقة على الموصل واعمالها ، وجميع ماكان لبني عقيل فى الشام وسقي الفرات ، وضعف بذلك شأن العقيليين ، وعادوا

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٩١
ابو الفدا/تاريخ الملك المؤيد ج٢ ص ١٨٩
ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٤
ابو المحاسن/النجوم الزاهرة ج٥ ص ٧٠

الى موطنهم الاصلي ببلاد البحرين . وذلك سنة ٤٨٩ هـ[١] .

* * *

اضطرابات العـرب :ـ

لعبت القبائل العربية التى عاشت الى جوار دولة بني عقيل أو فى رعايتها، دوراً هاماً فى جميع المنازعات التى نشأت بين امراء بني عقيل طيلة حكـم دولتهم فى الموصل وما والاها من الاعمال ، وذلك بتأييد كل من يريد أو يرغب فى الامارة من بني عقيل والخروج على من يلي حكم تلك الامـارة ، وما زالوا على هذه الحال حتى زالت دولة بنى عقيل واستولى السلاجقة عـلى اراضيهم ، ولاشك انه كان لهذه القبائل العربية مواقف حسنة الى جانب بني عقيل بصفة عامة ، ضد اعدائهم من غير العـرب ، كالاكـراد والبويهيين والسلاجقة ، وذلك بدافع من التعصب القبلي للعرب .

ففي النزاع الذى قام بين المقلد بن المسـيب العقيلي واخيه علي بـن المسيب ، على امارة بني عقيل سنة ٣٨٧ هـ بعد وفاة اخيهما ابي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب ، مال عدد كثير من العرب الى جانب علي واخيه الحسن ، ضد اخيهما المقلد الذي ولي الامارة وانفرد بالحكم من دونهما ، وبلغ عددهم زهاء عشرة الاف ، بينما اجتمع آخرون الى جانب الامير المقلد ، وسـار كل منهما الى الآخر ، وكادت الحرب أن تقع ، لو لا انهما تداعيا الى الصلح ، فاصطلحا ، وزال الخلاف بينهما ، وكان علي بن مزيد الاسدي من بين الذين انحازوا الى جانب علي بن المسيب ضد اخيه المقلد فى هذه الحرب ، فلمـا تم الصلح بين الاخوين ، سار المقلد متعقباً ابن مزيد الاسدي الى الانبار فى

---

(١) ابن الاثير/ الكامل ج٨ ص ١٢٧ ـ ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٦٧
ابو الفدا/ تاريخ الملك المؤيد ج٢ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٥
البغدادى/ دولة آل سلجوق ص ٧١
ابن خلكان/ وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٥٤ ـ ١٥٥
ابو المحاسن/ النجوم الزاهرة ج٥ ص ١٣٧

طريقه الى حلته ، وكان ابن مزيد هذا قد زحف قبل ذلك على اعمال سقي الفرات ، وهي للمقلد بن المسيب العقيلي واستولى على قسم منها[1] .

ثم واصل المقلد العقيلي سيره وراء ابن مزيد حتى اخذ بلده منه،واضطر ابن مزيد الى ان يلجأ الى مهذب الدولة فى رصافة بغداد ، الذي قام بأمره، وتوسط حاله مع المقلد حتى اصلحهما ، اما بنو خفاجة الذين انضموا فى هذا النزاع الى جانب المقلد ضد اخويه علي والحسن ، فقد جمعهم المقلد وسار بهم قاصداً اخيه الحسن فى برقعيد ، فولى منهزماً عن طريق سنجار سنة ٣٩٠ هـ الى العراق ثم عاد المقلد ومعه بنو خفاجة الى الموصل[2] .

اما قراد بن اللديد ، صاحب السندية فكان من بين الامراء العرب الذين تدخلوا فى المنازعات التى قامت بين امراء بني عقيل على الحكم ، ذلك انه حافظ على خزائن المقلد امير بني عقيل بعد اغتياله سنة ٣٩١ هـ ، وعمل على ان يخلف المقلد فى امارة العقيليين ابنه قرواش العقيلي ، فى الوقت الذي نازعه على الامارة عمه الحسن بن المسيب العقيلي ، لكن الامير قرواش العقيلي تنكر لقراد بن اللديد بعد ان استقر له الامر واصطلح مع عمه الحسن بن المسيب بعد أن توسطت بينهما مشايخ عقيل ، واتفقا على الايقاع بقراد بن اللديد ، لكنه هرب منهما حين علم بذلك ولم يستطيعا اللحاق به ، ثم واصل الامير قرواش العقيلي الذى ولي الامارة بعد ذلك سيره نحو الكوفة ، حيث يقيم بنو خفاجة ، فتغلب عليهم واضطرهم الى الرحيل عنها الى بلاد الشام[3] .

---

(١) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٣٠١ ـ ٣٠٢
ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ١٨٧
(٢) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤
الصابى/تحفة الامراء ص ٤٠١
(٣) الصابى/تحفة الامراء ص ٤١٨ ـ ٤١٩
ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ٢٠٩ ـ ٢١٠

اما بنو مزيد اصحاب الحلة ، فبالرغم من منازعاتهم مع العقيليين فانهم كثيراً ما أيدوا العقيليين فى حروبهم ضد خصومهم من غير العرب وخاصة البويهيين ، من ذلك ان بني مزيد ساعدوا الامير قرواش العقيلي عندما قصد المدائن لمحاصرتها سنة ٣٩٢ هـ وهي للبويهيين ، فخرج القائد البويهي ابو جعفر الحجاج بن هرمز للقائهم يؤيده فى ذلك بنو خفاجة الذين جاؤا من من بلاد الشام ، ولما التقى الفريقان فى رمضان من هذه السنة بنواحي باكرم، واشتد القتال ، حلت الهزيمة بالجند البويهي المكون من الديلم والاكراد وبني خفاجة ، بادىء الامر ، واستباح العرب عسكرهم ، لكنهم تمكنوا من اعادة تنظيم جموعهم ، فأوقعوا الهزيمة ببني عقيل وحلفائهم بني مزيد بنواحي الكوفة ، وقتل من اصحابهم خلق كثير وأسر مثلهم[1] .

عادت عقيل الى الموصل بعد هذه الوقعة ، وانحدر ابن مزيد الى الحلة ، اما ابو جعفر القائد البويهي وبنو خفاجة فقد واصلو سيرهم فى أثر ابي الحسن علي بن مزيد ، فخرج قرواش بن المقلد العقيلي من الموصل لمعاونته فى جمهرة بني عقيل وبعض طوائف الاكراد وساروا الى الانبار للقاء البويهيين وبني خفاجة ، وانقاذ ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي ، وكان فى جيش قرواش العقيلي كل من رافع بن الحسين وقراد بن اللديد ، وغريب ورافع ابني محمد بن مقن ، والتقى الفريقان فى قرية الصابونية على مقربة من الكوفة ، فبدأ القتال بينهما بالمطاردة والمبارزة ، ولما اشتد القتال حلت الهزيمة بالعقيليين وأسر منهم نحو الف رجل ، واخذت ثيابهم واسلحتهم ، وكف ابن ثمال الخفاجي عن القتل فى بني عقيل ومنع الناس منه ، وعاد العقيليون الى ديارهم بعد ان غنم بنو خفاجة اموالهم ، ثم سار الخفاجي وابو جعفر الحجاج الى الكوفة واقاما بها ، وكانت جيوش علي بن ثمال الخفاجي فى

(٢) الصابى/تحفة الامراء ص ٤٤٥ ـ ٤٤٧
ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ٢١٤

هذه الحرب نحو سبعمائه فارس ومع ابى جعفر الحجاج نحو العدة من الديلم، بنما كان العقيليون زهاء سبعة الاف رجل فى العدد والاسلحة[1] .

كان الامير قرواش العقيلي قلقا فى كل علاقاته ، ولذلك فقد تعرضت دولته لكثير من الاضطرابات والتحديات ، حتى من اصدقائه العرب ، ذلك لانـــه كان كثير التطاول عليهم والتنكر لهم ، لذلك فقد اجتمع عدد كبير منهم على حربه سنة ٤١١ هـ عند سامراء ، من بينهـــم غريب بن مقن ، ونورالدولة دبيس بن علي بن مزيد الاسدى ، يؤيدهم فى ذلك عسكر من بهاء الـدولة البويهى ، ولما التقى الفريقان فى ارض المعركة انهزم اصحاب قرواش وأسر هو نفسه ، ونهبت خزائنه واثقاله ، لكنه تمكن من الهرب، ولجأ الى سلطان بن الحسن بن ثمال الخفاجى ، فتصدى لهم جماعة من الاتراك فى غربى الفرات انهزم فيها قرواش وسلطان الخفاجى ، واستولى نواب البويهيين على اعمـال العقيليين ، اضطر عندها الامير قرواش الى طلب العفو والصفح وبذل الطاعة للبويهيين[2] .

لم تكن العلاقات بين امراء بني عقيل والامراء العرب فى العـراق تنطوى فى كثير من الاحيان ، على الود والصفاء ، بل اتسمت بالتنازع والتنافس فى اغلبها ، ففى سنة ٤١٧هـ اشتد الخلاف بين بنى عقيل وبنى خفاجة ، بسـبب تعرض بنى خفاجة لمنطقة السواد التى يسيطر على بعض جهاتها الامير قرواش العقيلى ، فأدى ذلك الى أن سار الامير قرواش العقيلى من الموصل لصدهـــم عنها ، ودارت بينه وبين بنى خفاجة الذين يعاونهم الامير دبيس بن مـزيد الاسدى صاحب الحلة ، معركة حاسمة ، هزم فيها الامـــير قرواش العقيـلى أمامهم بنواحى الكوفة ، ولم ينته النزاع عند هذا الحد ، فلقد واصل بنـو خفاجة وابن مزيد حربهم مع بنى عقيل حتى اخذوا منهم مدينة الانبار وسقى

---

(١) الصابى/تحفة الامراء ٤٥٠ ـ ٤٥٣

(٢) ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ٣٠٨

الفرات ، واقاموا الخطبة فى هذه النواحى للامير ابى كاليجار البويهى[1] .

وعلى الرغم من اختلاف بنى عقيل مع القبائل العربيـــة ، الا انه كان لبعض هذه القبائل مواقف ودية نحوهم ، وخاصة عندما تحل بهم الهزيمـة أمام خصومهم من غير العرب ، من ذلك موقف سيف الدولة صدقة بن مزيد الاســدى صاحب الحلة سنة **٤٧٧**هـ ، الى جانب العقيليين ، حين اسـتولى فخرالدولة بن جهير ، والي السلطان السلجوقى على ديار بكر ، وهى لابن مروان ، واخذ حلل بني عقيل وسبي حريمهم ، فبذل ابن مزيد الاســدى الاموال ، وافتك اسرى بني عقيل ونساءهم واولادهم ، وجهزهم جميعا وردهم الى بلادهم ففعل بذلك امراً عظيما واسدى مكرمة شريفة ، وكان موقفه هذا حمية للعرب وتعصبا لهم[2] ، وقد مدح الشعراء ابن مزيد الاسدى على ذلك ومنهم الشاعر النسبى الذى قال[3] :ـ

لقد احرزت شكر بني عقيل	بآمد يوم كظهـم الحـذار
غداة رمتهم الاتراك طـراً	بشـهب من حوافلهـا ازورار
فما جبنوا ولكن فاض بحر	عظيم لا تقاومـه البحـار

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦
(٢) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ١٣٤ ـ ١٣٥
ابو الفدا/ تأريخ الملك المؤيد ج ٢ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥
البندارى/دولة آل سلجوق ص ٦٩ ـ ٧٠
(٣) علي جواد الطاهر/الشعر العربى ج٢ ص ٥٥

٢ ـ العوامل الخارجية :

كان للعوامل الخارجية التى احاطت دولة بنى عقيل فى الموصل ، أثـر بالغ فى زوالها ، فضلا عن الفتن والاضطرابات الداخلية ، التى سادت حكم دولتهم منذ تأسيسها حتى زوالها على ايدى السلاجقة ، وتتمثـل العوامـــل الخارجية هذه بما قامت به العناصر الاجنبية فى محاربة هذه الدولة ، واثارة الصعاب فى طريقها .

السلاجقة قبل دخولهم بغداد :

فالسلاجقة الذين كانوا بعيدين اول الامر عن مركز دولة بنى عقيـل فى الموصل ، قبل قدومهم الى العراق واحتلال بغداد سنة ٤٤٧ هـ ، قامـوا بدور كبير فى اثارة الصعاب بوجه الدولة العقيلية ، وعملوا كل جهدهـم لازالتها من الوجود . فقد قام السلاجقة بمهاجمة الموصل عدة مرات والعبث فيها وبأهلها ، ففى سنة ٤٢٠هـ قدم السلاجقة الاتراك من اذربيجان ، قاصدين اعمال ابن مروان الكردى صاحب ميافارقين ، فأخذوها ، وقصد بعضهم مدينة الموصل ، وكان يلى حكمها الامير قرواش العقيلى ، الذى حاول استرضاءهم بالمال لشدة بأسهم وكثرة عددهم ، وبذل لهم ثلاثة آلاف دينار ، فرفضوا ذلك وطلبوا مبلغا قـدره خمسة عشر الف دينار ، وبينما كـان الامير قـرواش واهل الموصل منهمكين فى جمع هذه الاموال لهم ، نزل السلاجقة الحصبـاء على مقربة من الموصل ، فاضطر قرواش العقيلى الى الخروج اليهم على رأس جنده من العامة ، واقتتل الفريقان فى اليوم الاول حتى ادركهم الليل دون ظفر لاحد ، ولما كان الغد ، عادوا الى القتال ، واشتبكوا بمعركة حاسـمة حلت الهزيمة فيها ببني عقيل ، واضطر الامير قرواش العقيلي الى الهرب فى سفينة نزل بها من داره ، وخرج من جميع امـواله الا الشيىء اليسير ، فدخل السلاجقة الموصل ونهبوا جميع ما لقرواش العقيلى من مال وجواهـر

وحلى وثيات وأثاث ، ورأى قرواش العقيلى بعد ان نزل الى السن جنوب الموصل مع نفر من اصحابه ، ان يبعث الى جلال الدولة البويهى ، فى طلب المساعدة . كما ارسل الى امراء العرب والاكراد ، يستمدهم جميعا ويشكو لهم ، ما ارتكبه السلاجقة فى الموصل من الاعمال الشنيعة ، من الفتك باهلها ، وهتك الحريم ، ونهب المال[1] .

وكان السلاجقة لما استقروا بالموصل بعد ان هرب الامير قرواش العقيلى ، قد قسوا على اهلها ، وفرضوا عليهم عشرين الف دينار ، فدفعها اهل الموصل ، ثم تعقبوا الناس من غير العرب ، واخذوا اموالهم ،واعتدوا على الناس فى الطرقات ، وعاثوا فى المدينة فسادا ، حتى عمت الفوضى البلد ، وخرجت النساء يستغثن من اعمالهم ، فثار الناس دفاعا عن كرامتهم وقتلوا عددا كبيرا من السلاجقة ، الامر الذى اضطرهم الى الرحيل[2] عنها .

أما الامير قرواش العقيلى فقد ألتف حوله جميع بنى عقيل وجاءته الامدادات من العرب ، وسار قرواش بعساكره الى الموصل يريد السلاجقة الذين تجمعوا هناك ووصلتهم الامدادات ايضا ، فنزل العرب العجاج ، ونزل السلاجقة رأس الابل على فرسخين من العرب ، واشتبك الفريقان فى معركة مريرة فى عشرين رمضان سنة ٤٢٠هـ ، استظهر السلاجقة فيها باديء الامر على العرب ، وصار القتال عند حلل العرب ونساؤهم تشاهد القتال ، ولم يزل الظفر للسلاجقة حتى ظهر ذلك اليوم حيث انزل الله نصره على العرب وحلت الهزيمة بالسلاجقة ، فاخذهم السيف وغنمت اموالهم وحللهم ، وسير الامير قرواش العقيلى ، رؤس كثير من قتلاهم فى سفينة أعدها لهذا الغرض الى بغداد ، فلما كادت تقترب منها ، حال الاتراك دون وصولها الى هذه المدينة ، أنفة منهم وحمية على ابناء جنسهم ، وقد قيل انهم كانوا نيفاً وثلاثين

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ٣٤١ ـ ٣٤٢
ابن العبري/ تأريخ مختصر الدول ص ٣١٤
(٢) ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ٣٤٢

الفاً عندما توجهوا الى الموصل ، فلما عادوا بعد هزيمتهم ، لم يبلغوا خمسة آلاف رجل [1].

وقد مدح الشعراء الامير قرواش العقيلي بعد انتصاره هذا على السلاجقة واجلائهم عن الموصل ، من ذلك ما قاله ابن سنبل في مطلع قصيدته [2] :ـ

يأبى الذى أرست نزار بينها في شامخ من عزة المتخيّر

لم تؤد هذه الهزيمة النكراء التي حلت بالسلاجقة سنة ٤٢٠ هـ من العقيليين ، الى وقف هجماتهم على الموصل ، ففي سنة ٤٣٥هـ مضوا اليها في الف وستمائة فارس ، يقودهم اربعة من امرائهم ، وخربوا كل ماوجدوه في طريقهم الى آمد ونصيبين ، حتى دخلوا الموصل ، وأقاموا بها ، بعد ان هزموا الامير قرواش العقيلي الذى اضطر الى الرحيل عنها ، وصاروا يعيثون قتلا وفسادا بأهلها ، فاستقر رأى قرواش العقيلي ، بعد هذه الاعمال التي ارتكبها السلاجقة في الموصل ، ان يستنجد بالخلافة العباسية ، وأمراء العرب ، فاجتمع اليه كثير منهم ، من بينهم ابن مزيد الاسدى صاحب الحلة ، وذلك رغبة منه في ابعاد خطر السلاجقة عن الموصل والعراق كلها ، فاجتمعت العرب كلها مع العقيليين ، واشتبكوا مع السلاجقة في حروب كثيرة ، كان النصر فيها للعرب ، بعد ان قتل الكثير من السلاجقة وانهزم الباقون الى ميافارقين ، حيث نهبوا ما وصلت اليه ايديهم ، ثم ساروا الى اذبيجان [3].

* * *

اضطرابات الاكراد :

أما الاكراد ، فقد كان لهم دور سياسى هام في ذلك الوقت في شمال العراق ، حيث كانت مساكنهم شرقى نهر دجلة ، في المنطقة الجبلية الشمالية

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣
(٢) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٤٣
(٣) ابن العميد/ تأريخ المسلمين ص ٢٧٠
ابن الجوزي/المنتظم ج٧ ص ١١٧

الشرقية من العراق ، كما سكن بعضهم فى سنجار ونصيبين ، وقد امتاز الاكراد بالكرم والرجولة ، وضيافة المسافر ، لكنهم كثيرا ما تسببوا فى اثارة الاضطرابات فى هذه المنطقة من العراق ، فقطعوا طرق التجارة والحجاج، وعبثوا بالبلاد [1].

اختلف المؤرخون فى اصل الاكراد ، فمنهم من يقول ان الاكراد من العنصر الآرى جاؤا الى بلادهم الحالية من شرق ايران ، واختلطوا بسكانها الاصليين ، فامتزجوا بهم وكونوا الشعب الكردى ، ومنهم من يقول ان الاكراد من اصل عربى ، وانهم هاجروا مع غيرهم من القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية وسكنوا المناطق الجبلية ، فاختلطوا بسكانها ونسو لغتهم العربية ، وكونوا الشعب الكردى ، ومنهم من يقول انهم مزيج من عدة أقوام آرية وسامية مختلفة سكنوا سويا فى بلادهم الحالية وكونوا الشعب الكردى ، والذى لا شك فيه ان بلادهم كاردشو القديمة تقع وسط الموطن الاصلى للاكراد فى الوقت الحاضر [2] .

عظم نفوذ الاكراد فى منتصف القرن الرابع الهجرى ، واستبد اميرهم حسنويه بن حسين الكردى ، فى بلده شمال شرقى الموصل ، فعظم أمره على ركن الدولة البويهى ، واستولى على اذربيجان ، كما كثرت اشتباكاته مع بنى حمدان ؛ وهاجمهم فى مقر حكمهم بالموصل ، واعتدى الاكراد على قوافل الحجاج وقطعوا الطرقات ؛ وسلبوا المارة ، وما زالوا على ذلك حتى تمكن ركن الدولة البويهى من اخضاعهم [3] .

---

(١) ابن جبير/رحلة ابن جبير ج١ ص ١٥٠ ، ٢٢٧

(٢) المقريزي/الخطط والاثار ج١ ص ٣ ، ج٢ ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣
محمد أمين زكي/خلاصة تأريخ الكرد ص ٤٠ ـ ٤١ ، ٤٦ ، ٥٢ ـ٥٣

(٣) ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ١٣ ، ٣٧
محمد أمين زكي/الدول والامارات الكردية ص ٢٩ ـ٣١

وكان حسنويه بن حسين الكردي ، قد استولى على نواحي بلاد الدينور وهمذان ونهاوند مدة خمسين عاما ، فلما توفي سنة ٣٦٩ هـ انقسم اولاده على انفسهم ، وضعف امرهم ؛ حتى تمكن البويهيون من الاستيلاء على معظم املاكهم[١] ، ومن احسن الولاة الذين عينهم البويهيون في مناطق الجبال بدر بن حسنويه بن حسين الكردي ، فقد كان من خيار الملوك بناحية الدينور وهمذان ، وله سياسة وصدقة كثيرة . واصبحت معاملاته وبلاده في غاية الامن والطيبة ، وكانت وفاته سنة ٤٠٥ هـ[٢] .

كانت قلعة اربل (اربيل) وما جاورها من بلاد الاكراد من بين الاعمال التابعة لولاية الموصل ، واصبحت اربل مركزا لتجمع الاكراد ، اتخذوها قاعدة للهجوم على الموصل في عهد بني حمدان ، وقد ظل الحال على ذلك حتى تمكن ابو عبدالله الحسين بن دوستك[٣] الكردي والملقب «باذ الكردي» من الاستيلاء على الموصل من الحمدانيين سنة ٣٧٤هـ ، ثم طمع في مد نفوذه بعد ذلك الى بغداد ، لولا ان البويهيين حالوا دون تحقيق ذلك ، حيث تمكنوا من اخراجه من الموصل واعادوا نفوذهم عليها ، ولم يمض على ذلك ثلاث سنوات حتى عزم باذ الكردي على اخذ الموصل ثانية ، وذلك سنة ٣٧٧هـ ، حين ادرك ضعف ابي طاهر وابي عبدالله ابني ناصر الدولة الحمداني الذين وليا حكم الموصل سويا من قبل البويهيين ، وجمع جموعه ، وقصد الموصل في ستة آلاف ، ونزل الجانب الشرقي منها فخافه بنو حمدان ، وراسلوا ابا الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب امير بني عقيل لنصرتهم ، فاجابهم الى ما طلبوا ، وسارت جيوش الحمدانيين والعقيليين ، للقاء باذ الكردي شرقي

---

(١) ابن كثير/البداية والنهاية ج١١ ص ٢٩٦

(٢) ابن كثير/البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٥٣
آدم متز/الحضارة الاسلامية ج ١ ص ٣٨

(٣) الفارقي/تاريخ الفارقي ص ٤٩ ـ ٥٠

الموصل ؛ لصده عنها ، فلما ادرك باذ الكردى كثرة العرب هرب مع اصحابه الى الجبال ، لكن العرب لحقوا به وقتلوه[1] .

ولما قامت دولة بنى عقيل فى الموصل ، وقويت شوكتها ، اصبح الاكراد من رعاياها ، واشتركوا مع العقيليين فى جيوشهم وحروبهم ، حتى ان الامير المقلد امير بني عقيل ، الذي ولي الامارة سنة ٣٨٦ هـ بعد وفاة اخيه ابي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب ، كان قد جهز جيشاً من الاكراد والديلم وغيرهم ، بلغ تعداده زهاء ثلاثة آلاف رجل ، وصار يطلق عليهم الارزاق ، ومع ذلك فان الاكراد انحازوا فى كثير من الاحيان الى جانب البويهيين فى حروبهم ضد بني عقيل ، من ذلك ان ابا جعفر الحجاج بن هرمز القائد البويهي جهز قوة من الاكراد والديلم سنة ٣٩٢ هـ لصد بني عقيل عندما جاؤا لمحاصرة المدائن[2] .

اشتد الخلاف بين الامير قرواش العقيلي والاكراد كثيراً سنة ٤٤٠ هـ بسبب النزاع الذي قام بين طوائفهم للسيطرة على الحصون المجاورة للموصل ، تلك الحصون التى كانت ضمن اعمال دولة بني عقيل ، فلما عاد قرواش العقيلي من العراق الى الموصل ، حيث كان مشغولاً فى محاربة اخيه ابي كامل بركة بن المقلد ، استاء لما جرى فى منطقة الاكراد ـ التي هي جزء من دولته ـ من خلافات بين الاكراد الحميدية ، والاكراد الهذبانية ، لكنه لم يظهر سخطه فى البداية عليهم ، فلما ساءت علاقاته مع ابن مروان الكردي ، كتب اليهم يطلب مساعدتهم ، فجاء ابو الحسن بن عيسكان الحميدي لنصرته

---

(١) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ١٧٦ ـ ١٧٧
ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ١٤٥
ابو الفدا/تأريخ الملك المؤيد ج٢ ص ١٣٤
ابن العبرى/تأريخ مختصر الدول ص ٣٠٠ ـ ٣٠٢

(٢) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٣٠٠
الصابى/تحفة الامراء ص ٤٤٥ ، ٤٥١ ـ ٤٥٢
ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٢١٤

بنفسه ، بينما ارسل ابو الحسن بن موسك الهذباني اخاه لمساعدته ، وكان الحميدي والهذباني مختلفين ـ كما ذكرنا ـ ، وما لبث قرواش العقيلي ان اصطلح مع ابن مروان دون حرب ، وعمل على ازالة الخلاف بين الحميدي والهذباني على اعمالهما ، لكنهما ما لبثا ـ بعد أن فارقا الامير قرواش العقيلي الى اعمالهما ـ أن عادا الى الخلاف ، لذلك استاء الامير قرواش ، وتقاطع مع الاكراد ، واضمر كل فريق منهم الشر لصاحبه(١) .

ظل الاكراد بعد ذلك يكيدون للامير قرواش العقيلي ، ويميلون ضده في حروبه وخصوماته ، من ذلك انهم انضموا الى جانب اخيه ابي كامل بركة بن المقلد سنة ٤٤١ هـ ، عندما خرج عليه مطالباً بالامارة ، وزحفوا معه الى الموصل ، والتقوا بجيش اميرها قرواش العقيلي ودارت بين الفريقين معركة انتهت بهزيمة الامير قرواش ، ووقوعه اسيراً في يد الاكراد ، الذين سلموه الى اخيه ابي كامل بركة بن المقلد العقيلي ، لكن ابا كامل بركة ، خشي قوة الاكراد ، وخاف ان يتطلعوا الى الموصل ، لذلك استقر رأيه على أن يطلق سراح اخيه قرواش العقيلي ، وأن يعيده الى امارته ، فكان لعمله هذا اثر سيء في نفوس الاكراد الذين حاولوا ان يستغلوا كل نزاع بين امراء بني عقيل لتحقيق مآربهم ، كما انهم انحازوا الى جانب الامير مقبل بن بدران ضد ابن اخيه الامير مسلم بن قريش الذي ولي الامارة بعد وفاة ابيه سنة ٤٥٣هـ ، واخذوا الجزيرة الفراتية والخابور من الامير مسلم العقيلي ، لكن الامير مسلم وعمه مقبل سرعان ما اصطلحا ، واتفقا على ازالة اسباب الخلاف بينهما(٢) ، ولذلك فلقد كان لمواقف الاكراد المختلفة هذه من امراء بني عقيل ، وميلهم

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٤٩

(٢) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٥٠ ٩١
ابو الفدا/ تاريخ الملك المؤيد ج٢ ص ١٨٩
ابو المحاسن/النجوم الزاهرة ج٥ ص ٧٠
البنداري/دولة آل سلجوق ص ٢٢

الى البويهيون فى حروبهم مع العقيليين فى كثير من الاحيان ، فضلا عن عدم انسجامهم مع العرب ، كل ذلك عمل على اضعاف شأن دولة بني عقيل وزوالها من الموصل على ايدي السلاجقة فيما بعد .

* * *

السلاجقة بعد دخولهم بغداد :

لاشك ان ازدياد نفوذ السلاجقة واستئثارهم بالسلطة دون الخلفاء العباسيين ، يعد السبب المباشر فى زوال دولة بني عقيل فى الموصل والبلاد التي امتد اليها نفوذها فى العراق ، والشام ، فضلا عن ضعف امرائها ، وظهور عوامل الفرقة بينهم ، خاصة بعد مقتل الامير مسلم بن قريش العقيلي سنة ٤٧٨ هـ فى الحرب التي دارت بينه وبين قتلمش السلجوقي باطراف انطاكية[(١)] ، فكان ذلك بداية زوال نفوذ العقيليين فى الشام ، حيث سار تاج الدولة تتش اخو السلطان ملكشاه السلجوقي الى حلب واستولى عليها من بني عقيل[(٢)] .

اجتمع بنو عقيل بعد مقتل اميرهم مسلم بن قريش ، لاختيار امير جديد لهم ، فاستقر رأيهم على تأمير ابراهيم بن قريش الذي كان سجيناً مدة عشرة أعوام من قبل اخيه الامير مسلم ، واخرجوه من سجنه ولم يكن يقوى على المشي ، ثم ولوه الامارة ، وما ان تم له الامر حتى تمكن من استعادة الموصل من فخر الدولة بن جهير ، الذي ولاه السلاجقة حكم هذه البلاد ، وكان السلاجقة ، قد كاتبوا قسيم الدولة آقسنقر ـ جد الاتابكة فى الموصل والشام فيما بعد ـ بالانضمام الى فخر الدولة ابن جهير ، فتمكن ابن جهير وقسيم

---

(١) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ١١٨
ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ١٣٧
ابن العميد/ تاريخ المسلمين ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦
ابو الفدا/ تاريخ الملك المؤيد ص ٢٠٥

(٢) ابن العميد/ تاريخ المسلمين ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦

الدولة من الأستيلاء على الموصل من بني عقيل سنة ٤٧٧ هـ ، وذلك في غيبة الامير مسلم العقيلي عنها . اما السلطان السلجوقي ملكشاه فقد خالف بني عقيل، على تأميرهم ابراهيم بن قريش خلفاً لاخيه مسلم ، واسند امارة بني عقيل الى ابي عبدالله محمد بن مسلم ، واستنابه عنه بالرحبة وحران وسروج والخابور ، ثم عمل السلطان ملكشاه على توثيق علاقة الامير محمد بن مسلم بالسلاجقة ، فزوجه اخته زليخا بنت السلطان الب ارسلان السلجوقي ، لكن العقيليين رفضوا تدخل السلاجقة في تعيين امير عليهم ، وقرروا ان يظل الامير ابراهيم بن قريش اميراً على الموصل ، وما زال بها حتى سنة ٤٨٢ هـ حيث استدعاه السلطان ملكشاه السلجوقي ، طالباً منه تقديم بيانات عن موارد امارته بالموصل ـ على اعتبار أنها اصبحت خاضعة لنفوذ السلاجقة ـ ولما قدم الامير ابراهيم بن قريش العقيلي الى السلطان ملكشاه السلجوقي ، أمر باعتقاله ، واخذه معه اسيراً الى سمرقند ، ثم عاد منها مع السلطان الى بغداد ، وما زال في اسره حتى وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ . وفي الوقت الذي اعتقل فيه الامير ابراهيم العقيلي ، ارسل السلطان ملكشاه ، فخر الدولة ابن جهير وزير العباسيين والسلاجقة الى الموصل ثانية ، فملكها ، بينما استمر الامير محمد بن مسلم بن قريش العقيلي يلي امارة بني عقيل في اعماله ، وكان ينازعه في ذلك اخوه علي بن مسلم[1] .

ولما توفي السلطان ملكشاه السلجوقي في سنة ٤٨٥ هـ ، أطلق سراح الامير ابراهيم بن قريش العقيلي بمعاونة السيدة صفية عمة السلطان ملكشاه ـ وهي ام محمد بن مسلم بن قريش العقيلي ـ وكانت قد تزوجت

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٦٧
ابن كثير/البداية والنهاية ج ١١ ص ١٢٦ ، ج ١٢ ص ١٣٠ ـ ١٣١
ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٤ ـ ١٥٥

من الأمير ابراهيم بن قريش عندما كان اسيراً لدى السلطان ، بعد وفاة زوجها الامير مسلم العقيلي ، ثم سارت السيدة صفية وابنها الامير محمد ـ الذي كان يلي الامارة في بلد من قبل السلطان الى الموصل ، رغبة منها في تولية ابنها علي بن مسلم امارتها ، فلما اقتربت بجيوشها من هذه المدينة ، انقسم اهلها الى فريقين ، احدهما يؤيد تولية ابنها علي بن مسلم ، والآخر يؤيد الامير محمد بن مسلم ، وتطور الخلاف بين الفريقين الى قتال ، حلت فيه الهزيمة بانصار الامير محمد بن مسلم ، ثم دخل الامير علي بن مسلم وامه صفية الموصل واستوليا عليها من فخر الدولة ابن جهير[٢] ، وعاد ملك العقيليين الى هذه المدينة .

لما استقر الامر في الموصل للامير علي بن مسلم وامه صفية أصطلح مع عمه ابراهيم بن قريش ، وسلمه بلد والموصل ، وساد نفوذه في جميع بلاد بني عقيل ، لكن السلاجقة لم يكفوا عن التدخل في شؤون امارة ابراهيم العقيلي ، من ذلك ان تاج الدولة تتش ، وهو اخو السلطان ملكشاه السلجوقي ، والمتنفذ في بلاد الشام آنذاك ، طلب من الامير ابراهيم بن قريش العقيلي ، ان يخطب له بالسلطنة بعد الخليفة العباسي عندما توفي السلطان ملكشاه السلجوقي وطمع في الحكم بعده ، وكانت له نصيبين وبلاد الشام كلها في عهد اخيه ملكشاه ولما رفض الامير ابراهيم العقيلي اجابته الى ما طلب ، سار تتش الى الموصل يريد احتلالها من العقيليين ، فأعد الامير ابراهيم العقيلي جيشاً لصده عن الموصل ، والتقى الفريقان سنة ٤٨٦ هـ عند نهر الهرماس ، واختلطا في عدة معارك اهمها موقعة المضيع في شهر ربيع

---

(١) ابن القلانسي/ذيل تأريخ دمشق ص ١٢٢
ابن خلدون/ تأريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٧٧
دائرة المعارف الاسلامية ، مجد ٣ ص ٩٧٢

الاول من السنة نفسها ، انتهت بانتصار تاج الدولة تتش ، ومقتل الأمير ابراهيم العقيلي وعدد من امراء بني عقيل ، وقيل ان عدد القتلى من الفريقين بلغ عشرة آلاف رجل ، ولم يشاهد أبشع مما عمله السلاجقة بالعرب ونسائهم في هذه الحرب ، حتى ان بعض نساءهم عمدن على القاء انفسهن في نهر الفرات خشية ما قد يلحقهن من العار على ايدي السلاجقة ، واستطاع تاج الدولة تتش بهذا النصر الذى احرزته جيوشه على العقيليين ان يستولي على ديار بكر والجزيرة وآمد وميا فارقين ، وانفذ ولاته الى الموصل وسنجار ، اما بنو عقيل فقد تركوا منازلهم بعد هذه الهزيمة ، وتوجهوا الى حيث يقيم السلطان بركياروق بن ملكشاه السلجوقي ، الذي خلف اباه في سلطنة السلاجقة ، والذي نازعه في ذلك عمه السلطان تاج الدولة تتش في الحكم[1] .

ولما وفد بنو عقيل الى السلطان بركياروق السلجوقي ، شكوا اليه ما لحق بهم على يد عمه السلطان تاج الدولة تتش ، الذي عظم امره ، وحدثته نفسه بالسلطنة على السلاجقة ، وطلب العقيليون من السلطان بركياروق ، بتأييد من بعض اصحاب تاج الدولة تتش ، ـ الذين انحازوا الى جانب السلطان بركياروق ـ ان يعيدهم الى امارتهم بالموصل ، وكان علي بن مسلم وامه صفية خاتون يقيمان لدى السلطان بركياروق ، وعظم الامر عليهما لمقتل الامير ابراهيم وعدد من امراء بني عقيل ، فوعدهم السلطان بركياروق بالعمل على تحقيق غرضهم ، وولى علي بن مسلم بن قريش اميراً على بني عقيل ، ولقبه ، « سعد الدولة » ، ثم سارت عقيل ومعهم انصار بركياروق، من اصحاب تاج الدولة تتش ، الى الموصل وحلب سنة ٤٨٦ هـ ، فأخذوها من

---

(١) ابن القلانسي ذيل تأريخ دمشق ص ١٢٢ ـ ١٢٣
ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ١٦٧

عسكر تاج الدولة تتش ، وأقام علي بن مسلم اميراً على الموصل(١) .

لكـن الامور بالموصل لم تستقر لبني عقيل واميرهم علي بن مسلم ، اذ استمر اخوه محمد بن مسلم ينازعه على الامارة ، وخرج عليه وهو بنصيبين، كما ساءت العلاقات بين الامير علي بن مسلم العقيلي ، وبين ثروان بن وهب العقيلي وابي الهيجاء الكردي ، فبعثا الى الامير السلجوقي كربوقا يستنجد انه ضد علي بن مسلم العقيلي صاحب الموصل ، فسار اليهما كربوقا ، واخذ في طريقه نصيبين ، وكان يلي امورها الامير محمد بن مسلم العقيلي ، فقتـل غريقاً على ايديهم ، وذلك سنة ٤٨٩ هـ ، ثم واصل الامير كربوقا السلجوقي سيره الى الموصل ، وحاصرها تسعة اشهر ، فاستنجد اميرها علي بن مسـلم العقيلي ، بصاحب جزيرة ابن عمر ، الذي اجابه الى طلبه ، ولما اشتد حصار الامير كربوقا على الموصل ، انسحب صاحب جزيرة ابن عمر من مسـاعدة الامير علي بن مسلم العقيلي ، الذي اضطر فيما بعد الى الخروج من الموصل منهزماً حتى لحق بالامير صدقة بن مزيد الاسدي صاحب الحلة ، وبذلك تمكن الامير كربوقا السلجوقي من الاستيلاء على الموصل واعمالها ، وزال ملـك العقيليين منها سنة ٤٨٩ هـ ، سنة ١٠٩٦ م ، وصارت بلادهم جزءاً من دولة السـلاجقة(٢) .

هـكذا زالت دولة بني عقيل من الموصل والعراق والشام ، عـلى ايدي السلاجقة ، وعاد العقيليون الى موطنهم الاصلي في بلاد البحرين ، ولا شك ان الخلافة العباسية لم تكن راغبة في زوال دولة بني عقيل ، كما انها لـم

---

(١) ابن القلانسي/ذيل تأريخ دمشق ص ١٢٣ ــ ١٢٤
ابو المحاسن/النجوم الزاهرة ج٥ ص ١٣٨
دائرة المعارف الاسلامية مجلد ٣ ص ٩٧٢

(٢) ابن كثير/البداية والنهاية ج١٢ ص ١٥٢
ابن خلدون/تأريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٧٨ ــ ٥٧٩
دائرة المعارف الاسلامية مجلد ٣ ص ٩٧٢
Lane - Poole, the Mohammadan Dynasties. p. 116 - 117.

تعمل على اضعافها لما تميزت به من نزعة عربية ، فضلا عن ميل امرائهـــا الى الخلفاء العباسيين ، ذلك الميل والولاء ، الذي تجلى بصفة خاصة ، فيخروج الخليفة العباسي القائم بامر الله الى حديثة عانة اثناء فتنة البساسيري التركـي واحتلاله بغداد سنة ٤٥٠ هـ ، حيث سار الخليفة بمساعدة الامـير قريش العقيلي ، الى حديثة عانة ، واقام سنة كاملة لدى اميرها محي الدين مهارش المجلي العقيلي ، الذي قام بخدمته واكرامه حتى اعيد الى بغداد بمساعـدة طغرلبك السلجوقي •

* * *

ومما تقدم تستطيع ان نجمل أهم العوامل التي ادت الى انحلال دولةبني عقيل في الموصل وزوالها بما يأتي :ـ

١ ـ النزاع بين امراء بني عقيل على الحكم منذ تأسيس دولتهم ، فضلا عن عدم وجود قاعدة ثابتة لديهم لتولي الامارة ، مما ادى الى قيام الحروب العديدة فيما بينهم ، فضعفوا جميعا امام خصومهم من غير العرب بصـورة خاصة •

٢ ـ النزاع والخصومات العديدة بين العقيليين وبين المتغلبين على الخلافة العباسية من بويهيين وسلاجقة ، تلك المنازعات التى تطورت فى اغلب الاحيان الى حروب بين الفريقين •

٣ ـ اختلاف بعض القبائل العربية مع العقيليين وانحياز هذه القبائل الى خصوم العقيليين ، فضلا عن تدخلهم فى الخلافات التى حدثت بين الامراء العقيليين انفسهم •

٤ ـ تعرض دولة العقيليين لغزوات السلاجقة المتوالية وخاصة مدينـة الموصل ، عاصمة ملكهم ، فضلاً عن الاضطرابات التى اثارها الاكراد فـى مناطق سكناهم المجاورة لمدينة الموصل ، اذ تعتبر من اعمال دولة العقيليين ،

٥ ـ العصبية القبلية التى قامت على اساسها دولة العقيليين وتعصب امرائهم فيما بعد كل لنفسه .

٦ ـ ضعفت امراء بني عقيل بعد مقتل شرف الدولة مسـلم بن قريش العقيلي سنة **٤٧٨** هـ ، واختلافهم على بعضهم مما سهل القضاء عليهم جميعاً من قبل السلاجقة الذين أستولوا على دولتهم واملاكهم جميعاً .

٣ ـ بنو عقيل بعد زوال دولتهم :ـ

لما زال نفوذ بني عقيل في الموصل وتداعت دولتهم في جميع اعمالهم ، بالعراق والشام ، آلت ولاية الموصل الى عماد الدين زنكي ، وكانت هيت قد اخذت منهم بعد مقتل الامير مسلم العقيلي سنة ٤٧٨ هـ ، ونظر فيها عمداء بغداد حتى سنة ٤٨٥ هـ ، ثم استولى عليها تاج الدولة تتش بن الب ارسلان ، لكنه لم يلبث فيها طويلا اذ استعادها منه السلطان بركياروق بن ملكشاه ، واقطعها للامير بهاء الدولة ثروان بن وهب بن وهيبة العقيلي ، الذي اقام فيها هو وجماعته من بني عقيل ، وكان ثروان العقيلي على وفاق مع الامير سيف الدولة صدقة بن مزيد الاسدي ، صاحب الحلة ، لكنهما ما لبثا ان اختلفا ، فسار الامير صدقة بن مزيد الاسدي من الحلة قاصداً هيت ، ليأخذها من صاحبها الامير ثروان العقيلي ، فتصدى له منصور بن كثير العقيلي ابن اخي ثروان العقيلي ، ومعه جماعة من اصحابه ، لكن اهل البلد « راسلوا ابن مزيد الاسدي وعسكره بتسليم البلد لهم ، لذلك اضطر العقيليون لتسليمه الى ابن مزيد الاسدي ، الذي خلع على منصور بن كثير وبعض وجوه بني عقيل ، ثم عاد الى الحلة بعد ان استخلف ابن عمه ثابت بن كامل الاسدي على حكم هيت ، وذلك سنة ٤٩٦ هـ ، وبذلك زال نفوذ بني عقيل من هيت[١] ، كما زال من الموصل واعمالها من قبل .

اما آخر املاك بني عقيل في جعبر ، وكانت للامير علي بن مالك بن سالم العقيلي ، فقد استولى عليها عماد الدين زنكي سنة ٥٤١ هـ[٢] .

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٢١٦

(٢) ابن القلانسي/ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٤
العمري/منية الادباء ص ٥٩

عاد بنو عقيل بعد أن زالت دولتهم من الموصل والعراق والشام الى موطنهم الاصلي الذي جاؤا منه اول الامر ، وهو بلاد البحرين ، حيث كانوا يقيمون مع بني تغلب وبني سليم ، فوجدوا ان بني تغلب قد ضعف امرهم ، وزال حكمهم ، فاستولوا على البلاد ، واتخذوا من الاحساء مركزاً لهم ؛ وعاصمة لدولتهم ، بعد ان عمروها واقاموها ، واستولى على السلطة فيها في العقـــد الرابع من القرن الثالث عشر الميلادي بنو عصفور ، وهم رؤساء بني عقيـــل آنـذاك[١] .

ان هجرة العقيليين الى البحرين بعد زوال دولتهم فى العراق لايعني انه لم يبق احد منهم فى العراق ، فلقد بقي بعضهم فى مدينة الموصل وما زالوا حتى هذا اليوم ، واليهم ينتمي امير اللواء الركن عبدالعزيز العقيلي الـذي اشغل منصب وزير الدفاع فى وزارة الاستاذ عبدالرحمن البزاز العراقية سنة ١٩٦٦ ، ثم استقال من منصبه بعد وفاة المشير عبدالسلام محمد عارف ، رئيس الجمهورية العراقية ، كما يوجد بعضهم ايضا فى انحاء متفرقة من العراق .

وكانت قبائل من عقيل قد سكنت فى انحاء البصرة فى جنوب العراق بعد زوال دولتهم فى الموصل ، وحالفوا عرب الاحساء والقطيف على نهـب البصرة سنة ٧١٨ هـ[٢] . كما رجع بعض العقيليين الى البادية بعد انقراض

---

(١) القلقشندى/ نهاية الارب ص ٣٦٦
ابن خلدون/ ملحق تريخه ص ١١
رضا كحالة/ معجم قبائل العرب ص ٨٠١
الدباغ/ قطر ماضيها وحاضرها ص ١٦٢ـ١٦٣
دائرة المعارف الاسلامية مجلد ٣ ص ٩٧٢
Lane - poole, the Mohammadan Dynasties p. 117.

(٢) العزاوي/ العشائر العراقية ج١ ص ٥٤١ ، ٥٤٨

دولتهم ، ومنهم جماعة ما زالت بين الخارز والزاب شرقي الموصل ، يقال لهم « عرب شرف الدولة » وفيهم تجمل وعزة وهم في عدد قليل نحو المائة فارس[1] .

ومما يذكر[2] ان بعض العقيليين الذين بقوا في اعمال الموصل قاموا بغزوات عديدة على مدن اعالى الفرات ، من ذلك ان ناحية راوة المجاورة الى قضاء عانة تعرضت لهجوم هذه القبائل العقيلية سنة ١٢٤٠ هـ ، بقيادة عبدالله الكود شيخ بني عقيل وحاصرها ثلاثة أيام متوالية ، استطاع اهل راوة ان يصدوهم عن بلدتهم ، وانحدر العقيليون بعد ذلك الى شمال بغداد حيث قام بعضهم قرب مدينة الفلوجة على الفرات .

---

(١) البغدادى السويدى/سبائك الذهب ص ٣٥

(٢) الشيخ ابراهيم الرفاعى/بلوغ الارب فى ترجمة الشيخ رجب ص ١٠

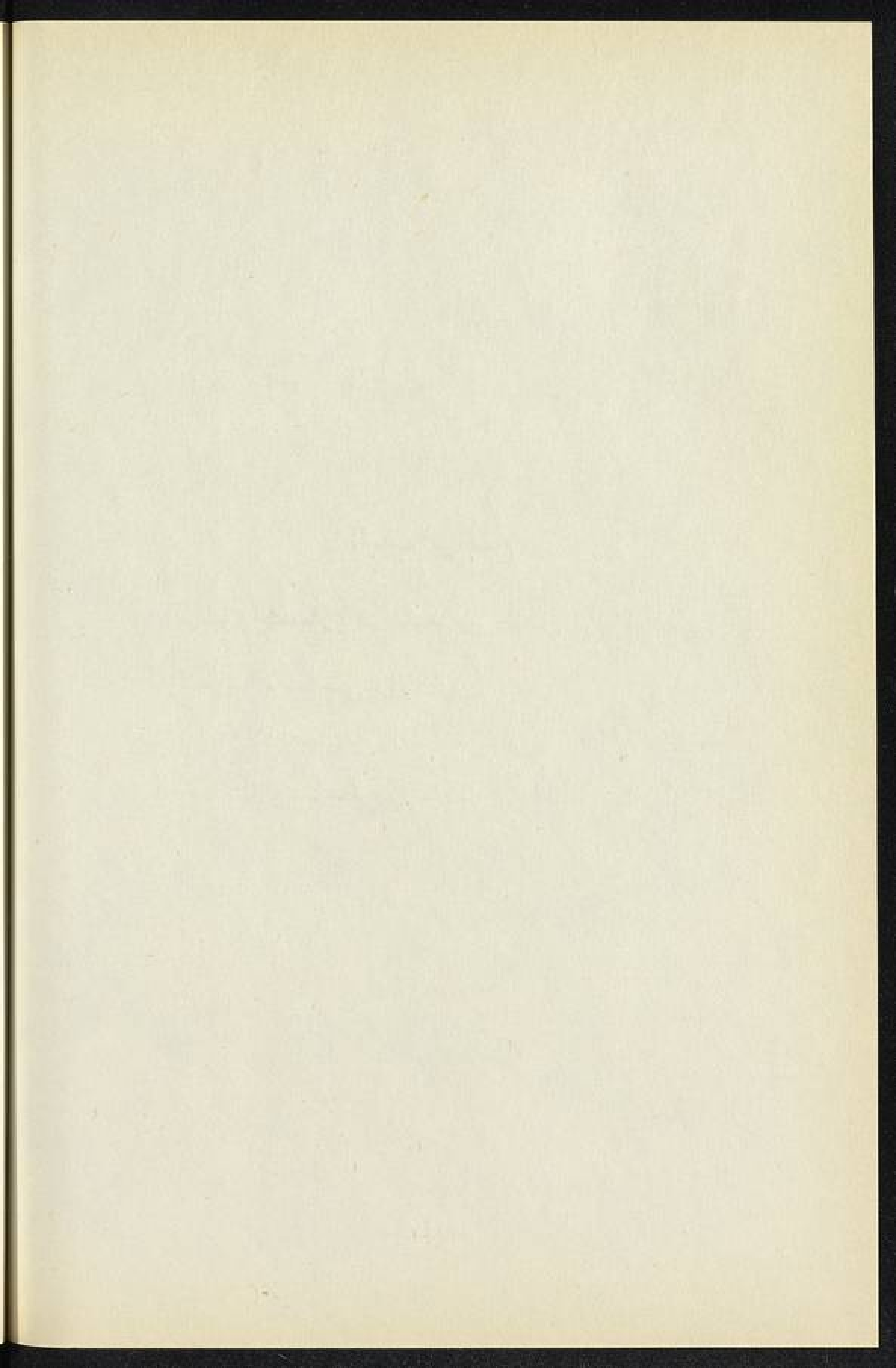
الباب الرابـع

النظم والحضارة فى عهد بني عقيل فى الموصل

١ ـ النظام السياسي والاداري

٢ ـ الحالة الاقتصادية والنظام المالي

٣ ـ الحياة الاجتماعية والثقافية فى الموصل



الباب الرابع

النظم والحضارة فى عهد بني عقيل فى الموصل

تشكل النظم والحضارة فى دولة بني عقيل بالموصل جزءاً من النظم العامة للدولة العباسية ـ مع اتسام النظم الادارية العقيلية بالطابع القبلي ـ وقد يرجع ذلك الى ان الدولة العقيلية ، وغيرها من الدويلات التى استقلت عن الخلافة العباسية ، لم تتمتع بالانفصال التام ، أو الاستقلال الكامل عن تلك الخلافة ، وانه لم تكن لهذه الدويلات حدود ثابتة معينة • لذلك فان ما جاء في هذه الدراسة ، عن النظم والحضارة فى الموصل في عهد بني عقيل ما هو الا جزء مما جاء عن الخلافة العباسية بصورة عامة ، لاسيما وقد سادت الفوضى وعدم الاستقرار دولة العقيليين فى الموصل واعمالها منذ تأسيسها •

لاشك ان الانحطاط السياسي والاجتماعي الذي ساد الدولة العباسية على ايدي البويهيين ، كان قد شمل ايضاً دولة بنى عقيل فى الموصل ، وقد يكون سبب ذلك الانحطاط اختلافان : الاول اختلاف عنصري بين اجناد الدولة العباسية ، الذين هم خليط غير متجانس مكون من الديلم ، والترك ، والعرب، وما كان بين هذه العناصر من غيرة ومنافسة شديدتين • والثاني اختلاف ديني، تمثل فيه الخلافة العباسية مذهب السّنة ، بينما انتشرت الدعوة الفاطمية فى بلاد فارس والعراق ، واصبحت هذه البلاد ميدانا للمنازعات والاضطرابات المتكررة بين السنة ـ تؤيدهم الخلافة العباسية ـ وبين الشيعة ـ يؤيدهم البويهيون الذين ما لوا الى الفاطميين وكانت لهم السلطة الحقيقية فى الدولة العباسية حينذاك ـ •

١ ـ النظام السياسي والاداري

الامـارة :ـ

كان اختيار الامير او الحاكم في دولة بني عقيل في الموصل متأثراً بالنظام القبلي ، ذلك النظام الذي ساد بين العرب قبل الاسلام ، فقوة الشخصية ، وحسن تدبير الامور والشجاعة ، كانت من بين الشروط الي لعبت دورها الفعال في اختيار الامراء العقيليين واستقرارهم في الحكم ، مع كثرة الخصومات والمنازعات التي شملت دولتهم منذ تأسيسها ، ولم يكن النظام الوراثي في الحكم مقبولا أيام بني عقيل ، رغم اخذهم به في تولية بعض امرائهم ، لكنه كان مصدر كثير من المنازعات بين افراد هذه الاسرة .

كانت امارة بني عقيل في الموصل ، امارة استيلاء ، وهي أن يستولي احدا الامراء قسراً على ولاية من الولايات ، يضطر الخليفة الى اقراره عليها بعد ذلك ويفوض اليه تدبير امورها وسياستها[١] .

فلما تمكن ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي ان يستولي على الموصل من بني حمدان سنة ٣٨٠هـ[٢]، وأقام دولة بني عقيل فيها ، أقره الخليفة العباسي، والامير البويهي على حكمها ، ولم يكن لأبي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي منافس من اخوته في الامارة لأنه كان شيخ قبيلتهم ، ورئيسهم ، قبل ان يتولوا الحكم في الموصل ، لكن العقيليين انقسموا على انفسهم، وبدأ النزاع بينهم على تولي الامارة ، بعد وفاة اميرهم ابي الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب سنة ٣٨٦ هـ عندما طمع اخوه المقلد بن المسيب في الامارة ،ـ وكان اصغر اخوته ، لكنه اقدرهم على تدبير الامور ـ بينما اتفقت كلمة بني عقيل ، على ان يتولى امارة العقيليين ، اخوهما علي بن المسيب ، لاعتبارات قبلية، وهي

---

(١) انظر/الماوردي/الاحكام السلطانية ص ٢٧ ـ ٣٣
(٢) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٢٨٠

ان علياً بن المسيب كان اكبر سناً من اخيه المقلد[1]، وبذلك فقد انقسم العقيليون الى قسمين ، وقامت بينهم عدة حروب ، انتهت بانتصار المقلد بن المسيب على اخيه علي بن المسيب ، رغم مساندة اخيهما الحسين بن المسيب الى علي فى هذا النزاع ، لكنهما ما لبثا ان اصطلحا ، على ان يشتركا فى الامارة[2].

ولما ولي الامير قرواش بن المقلد الامارة فى دولة العقيليين بعد وفاة أبيه المقلد بن المسيب سنة ٣٩١ هـ ، نازعه اعمامه علي ، والحسن ، ومصعب ، اولاد المسيب عليها ، وكثرت الحروب بينه وبينهم ، لكن قرواش استطاع ان يصمد امامهم ، وأن ينفرد بالحكم ، بعد وفاتهم ، واصبحت امارته تشمل الموصل ، والكوفة ، والمدائن ، وسقي الفرات[3] ، وما زال الامير قرواش يلي امارة العقيليين ، حتي خرج عليه اخوه الامير بدران بن المقلد ، فى طلب الامارة ، كما خرج عليه بعد ذلك اخوه الاخر ابو كامل بركة بن المقلد سنة ٤٤١ هـ ، ونشبت بينهما حرب انتهت بهزيمة الامير قرواش واسره من قبل اصحاب اخيه ابي كامل بركة ، انفرد بعدها ابو كامل بركة بن المقلد بامارة بني عقيل مدة سنتين[4] .

ولما توفي الامير ابو كامل بركة بن المقلد سنة ٤٤٣ هـ[5] ، وقع اختيار بني عقيل على الامير قريش بن بدران بن المقلد العقيلي ليلي الامارة ، وكان الامير قرواش العقيلي ما يزال فى محبسه الذي اودعه فيه اخوه الامير ابو

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ١٥٧
(٢) ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ١٨١
(٣) الصابي/تحفة الامراء ص ٤١٨
ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٢
(٤) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٥٠ ، ٥٤
(٥) ابن الاثير/الكامل ج٨ ص ٦٠

كامل بركة بن المقلد من قبل (١) ، ولاشك فان اختيار العقيليين للامير قريش بن بدران ، لتولي الامارة بعد عمه ابي كامل بركة بن المقلد، يعتبر اقراراً للنظام القبلي العربي ، الذي يدعو الى اختيار اقدر الرجال واكفأهم من البيت الحاكم للرئاسة .

كان النزاع الذي قام بين العقيليين على الامارة بعد مقتل اميرهم شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي سنة ٤٧٨ هـ ، من العوامل الرئيسة التي ادت الى زوال دولتهم في الموصل والعراق عامة ، واستيلاء السلاجقة على بلادهم سنة ٤٨٩ هـ في الموصل واعمالها ، فلما اجتمع العقيليون بعد مقتل اميرهم مسلم ، لاختيار من يخلفه في الامارة اتفقوا على ان يتولاها اخوه ابراهيم بن قريش العقيلي ، ـ وقد كان سجينا من قبل اخيه مسلم ـ بينما خالفهم السلطان ملكشاه السلجوقي في ذلك ، وعهد بامارة العقيليين الى محمد بن مسلم بن قريش ، وفي الوقت عينه ، نهض الامير علي بن مسلم بن قريش يطلب الامارة لنفسه ، وبذلك انقسم العقيليون الى ثلاثة اقسام ، يؤيد كل فريق منهم احد الامراء الثلاث القائمين في طلب الامارة ، ونشبت الحروب بينهم حتى ضعفوا جميعا مما اتاح للسلاجقة الفرصة للاستيلاء على الموصل من العقيليين وبقية اعمالهم وزالت بذلك دولتهم ، بصورة نهائية من العراق سنة ٤٨٩ هـ .

لم يتمتع الامراء العقيليون بالاستقلال التام في ادارة شؤون دولتهم ، رغم المحاولات التي كانوا يبذلونها كلما فرغوا من منازعاتهم وحروبهم الداخلية ، فلقد ارتبطت الدولة العقيلية في كل من الخلافتين العباسية في بغداد ، والفاطمية في القاهرة ، واختلفت قوة وضعف هذا الارتباط ، تبعاً لقوة الامير العقيلي الحاكم أو ضعفه ، ومما اضعف ارتباط الدولة العقيلية بكل من الخلافتين العباسية والفاطمية ، على حد سواء ، هو ان اغلب امراء بني عقيل مالوا الى

(١) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٤

جانب الفاطميين ، واقاموا لهم الخطبة على منابرهم ، بينما خالفهم في ذلك عامة بني عقيل ، واغلب رعايا دولتهم ، حيث كـانوا يدينون بمذهب الخلافـة العباسية السني .

كانت مدينة الموصل مقر الدولة العقيلية وعاصمة ملكهم ، فقد أقام بها جميع امراء بني عقيل منذ اسس ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب دولتهم فيها سنة ٣٨٠ هـ ، لكن عدم الاستقرار السياسي وكثرة الحروب والمنازعات الداخلية والخارجية التي سادت فترة حكم العقيليين للموصل ، وتعرض دولتهم لكثير من الهجمات الخارجية ، اضطر معظم امراء بني عقيل ، الى ترك مدينة الموصل ، واتخاذ بعض المدن الاخرى الخاضعة لنفوذهم ، مراكز لاقامتهم ، كالرحبة ، والسن ، وتكريت ، والانبار ، وغيرها ، بصورة مؤقتة حتى يتسنى لهم صد الغزاة المعتدين على عاصمتهم والعودة اليها ثانية .

* * *

نـواب الامـراء :ـ

اتخذ امراء بنى عقيل ، نواباً لهم في اعمالهم ، يعهدون اليهـم ادارة هذه الاعمال ، وكان اغلب هؤلاء النواب من خاصة الامراء أو اقربائهم ، ولما لم تشهد الدولة العقيلية الاستقرار التام طيلة حكمها ، فضلا عن الاتساع والانكماش السريعين الذين رافقاها ، من جراء الحروب والغزوات الكثيرة التي تعرضت لها ، لذلك فان عدد هؤلاء النواب قد يزداد كثيراً او ينقص ، ومع ذلك فانهم لم يتمتعوا بأي نفوذ ، وسبب ذلك يعود الى حرص الامراء العقيليين انفسهم على الاستئثار بالسلطة في مقر دولتهم وفي اعمالها ، ولقـد دان لهم بالولاء نوابهم شبه المستقلين من بني عقيل ، في كل من : هيت ، وتكريت ، وحديثة عانة ، حيث تربطهم جميعاً رابطة النسب العقيلية ، لانهم ينتمون جميعاً الى المقلد الاكبر جد العقيليين في العراق .

كان لامراء بني عقيل نواب اشبه بالسفراء في بغداد وغيرها فضلا عن نوابهم في جميع الاعمال التي خضعت لهم ، فلقد كان للامير العقيلي المقلد بن المسيب ، صاحب الموصل ، نائب في بغداد[1] أيام البويهيين كما كان له نواب آخرون في البلاد التي خضعت له ، نخص بالذكر منهم ابا الحسن عبدالله بن ابراهيم بن شهرويه ، نائبه في سقي الفرات ، وقد عمل هذا النائب على حفظ خزائن المقلد بن المسيب عند وفاته سنة ٣٩١ هـ ، والعمل على تولية ابنه الامير قرواش على امارة بني عقيل ، يساعده في ذلك صاحبه ، قراد بن اللديد ، صاحب السندية[2] .

اما الامير قرواش بن المقلد العقيلي ، فانه لما استقر له الامر في الامارة ، اصبح له عدد من النواب في جميع اعماله ، منهم اخوه بدران بن المقلد العقيلي ، الذي اخذ نصيبين من ابن مروان[3] الكردي . كما كان له نائب في السندية[4] ، وكان جلال الدولة البويهي قد حاول القبض على هذا النائب سنة ٤٣٢ هـ ، عندما ساءت علاقته مع الامير قرواش العقيلي ، وعهد الى البساسيري التركي – مقدم الاتراك في بغداد آنذاك – بالقبض على هذا النائب لكنه لم يتمكن .

اما شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي (سنة ٤٥٣–٤٧٨هـ) فكان له في كل قرية والٍ ، وقاضٍ ، وصاحب بريد[5] ، كما صار له نواب في الاقاليم التي اقطعها له السلطان الب ارسلان السلجوقي ، كهيت ، والانبار ،

---

(١) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٢٨٣
ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ١٨١ – ١٨٢
(٢) الصابي/تحفة الامراء ص ٤٠١ ، ٤١٨
(٣) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٤٦
(٤) ابن خلدون/تاريخ ابن خلدون مجلد ٣ ص ٤٥٢ – ٤٥٣
(٥) ابن كثير/ البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٦

وحربى ، والسن ، والبوازيخ ، وغيرها من الاعمال التي خضعت له فـــى العراق والشام .

استعمل جميع حكام بني عقيل فى دولتهم لقب «الامير» وان كان بعضهم قد تسمى «بالملك» وخاصة الامير مسلم بن قريش ، ولفظ « الامير » كلمة عربية تطلق على رؤساء العشائر وابنائهم منذ القدم . كما اطلقت على ابنـاء الملوك والخلفاء فى الدول الاسلامية وما زالت هذه الكلمة تستعمل على الصعيدين المدني والعسكري .

لم تكن الولاية ــ وخاصة التعيين ــ او النيابة ، مرغوبة لدى المسلمــين بصورة عامة ، وبالاخص فى الدولة العباسية ، والامارة العقيلية ، بسبب عدم الاستقرار فيهما وسرعة عزل امثال هؤلاء الولاة او النواب ، وكان الرسول (ص) قد اهاب بالناس عنها ، اذ قال : «ستحرصون على الامارة ، وتكون حسرة وندامة ، فنعمت المرضعة ، وبئست الفاطمة » ، وقال المغيرة بن شعبة فيها « احب الامارة لثلاث ، واهجرها لثلاث ، احبها لرفع الاولياء ، ودفـع الاعداء ، واسترخاص الاشياء ، واكرهها ، لروعة البريد ، وقوة العـزل ، وشماتة العدو » ، وقال ابن شيرمة القاضى فى ذلك ايضا :ــ كنت جالسا مع ابى قبل ان يلي القضاء ، فمر به طارق مولى ابن زياد فى موكب نبيل ، وهو والي البصرة ، فلما رآه ابي تنفس الصعداء وقال :ــ[1]

أراها وان كانت تحب كأنها   سحائب صيف عن قريب تقشع

* * *

الـــوزارة :ــ

الوزارة كلمة عربية اصيلة ، استحدثت كوظيفة فى الدولة الاسلامية منذ نشوئها ، والوزير هو الموظف الثانى بعد الخليفة او الامير فى الدولة ، وقد جاء ذكر كلمة وزير فى القرآن الكريم ، فى قول موسى عليه السلام وهو

---

(١) ابن عبد ربه العقد الفريد ج١ ص ٦٤ ــ ٦٥

يخاطب ربه « بسم الله الرحمن الرحيم ..... + واجعـــل لي وزيرا من اهلي + هارون اخي + اشدد به ازري + واشركه فى امري + كي نسبحك كثيرا + انك كنت بنا بصير + »[1].

ولم تبلور وظيفة الوزير والوزارة فى العصر الاموي ، اذ انهم اكتفوا بكاتب للخليفة يقوم باعمال الوزير ، واولهم عبدالحميد الكاتب ، أما فى العصر العباسى ، فقد اصبحت وظيفة الوزير رسمية ولها اهميـــة كبرى فى تدبير الامور ، منذ قيام دولة بني العباس ، واتخذوا الفرس وزراء لهم .

والوزارة على نوعين : وزارة تفويض ، ووزارة تنفيـــذ ، فاما وزارة التفويض ، فهى ان يستوزر الامام أو الخليفة ، أو الامير ، من يفوض اليه تدبير الامور برأيه ، وتنفيذها باجتهاده ، وهى تجمع ، بين كتابتى السيف والقلم ، أما وزارة التنفيذ ، فحكمها اضعف ، وشروطها أقل لان النظر فيها مقصور على رأى الخليفة او الامام ، أو الامير ، والوزير فيها وسيط بـين الخليفة وبين الرعية والولاة فى الاقاليم ، يؤدى عن الخليفة ما أمـــر به ، وينفذ عنه ما ذكر ، والفرق بين هاتين الوزارتين كبير[2] .

وقد قوي امر الوزراء ، واستبدوا بالامور ، بعد ان ضعف أمر الخلفـاء فى العصور العباسية التالية للعصر الاول ، وتنافس الناس على هذا المنصب كثيرا ، منذ اواخر القرن الثالث الهجرى ، وقد صاحب هذا التنافس كثرة الدس ، وانتشار الرشاوى ، وكثر بذلك التغيير والتبديل للوزراء ، حتى بلغ الامر حد الاسفاف ، وقال الشعراء فى ذلك الكثير[3]:ـ

---

(١) القرآن الكريم/سورة طه

(٢) انظر الماوردي/الاحكام السلطانية ص ٢٠ ـ ٢٦
النويري/ نهاية الارب ج٦ ص ٩٨ ، ١٢٤ ـ ١٢٩

(٣) حسن ابراهيم حسن/النظم الاسلامية ص ١٥٨ ـ ١٥٩

وزير لايملّ من الــرقاعة يُولى ثم يُعزل بعد ســاعة
ويدني من تعجلّ منــه مال ويُبعد من توسّل بالشفاعــة
اذا اهل الرشا ساروا اليــه فأحظى القوم أوفرهم بضاعــة

اتخذ امراء بنى عقيل وزراء لهم ، اسوة بالخلفاء العباسيين ، والامــراء الحمدانيين فى الموصل من قبلهم ، ولا شك ان الوزارة عند العقيليين ، كانت وزارة تنفيذ ، حيث ان الامير العقيلى هو الحاكم الحقيقى ، وبيده السيطرة المباشرة على جميع الامور فى دولته ، ومن وزراء الامير قرواش بن المقــلد العقيلى ، ابي القاسم الحسين بن علي المغربى ، كان ابوه من اصحاب سيف الدولة الحمدانى ، ذهب عنه الى مصر ، وولي الاعمال بها ، وولد له ابنه ابو القاسم ونشأ هناك ، وقد عرف ابو القاسم بغزارة علمه ، واجادة الكتابة الانشائيــة والحسابية ، وكان يقيم فى بداية أمره فى مصر ، فلما قتل والده من قبــل الحاكم بأمر الله الفاطمى ، رحل الى الشام ، واقام لدى حسان بن المفــرج بن الجراح الطائى بفلسطين ، ثم أقام بدمشق لدى واليها ابن اللحياني سنة ٣٩٤هـ ، ثم رحل منها الى العــراق ، حيث اتصل بفخــر الملك ، وزير القادربالله العباسى ، فارتاب منه فخرالملك لاتصاله بالعلويين ، وابعــده عن بغداد ، فقصد ابو القاسم بعد ذلك ، الامير قرواش بن المقلد العقيلى أمــير الموصل ، فقلده وزارته ، لكنه ما لبث ان اختلف مع الامير قرواش العقيلى ، فقبض عليه سنة ٤١١هـ ، وصادر امواله ، ثم اخلى سبيله ، فعاد ابو القاسم الى بغداد حيث ولاه السلطان شرف الدولة البويهى الوزارة بعد وزيره مؤيد الملك ، ثم وزر ابو القاسم بعد ذلك للامير نصرالدولة ابو نصــر احمد بن مروان الكردى صاحب ديار بكر[١] .

---

(١) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٦٤
ابن خلدون/تأريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٥١

ومن وزراء الامير قرواش العقيلي ايضا ، ابو القاسم سليمان بن فهر ، عامل الموصل ، وكان يكتب في حداثته بين يدى ابى اسحق الصابي ، ثم اتصل بالامير المقلد العقيلي ، وسار معه الى الموصل ، ثم ولاه الامير قرواش العقيلي الذى ولي امارة الموصل بعد ابيه المقلد ، جباياتها ، فأساء أبو القاسم سليمان بن فهر معاملة أهل الموصل وصادرهم ، ولما علم بذلك الامير قرواش العقيلي حبسه ، وطالبه بالاموال التى صادرها من اهل الموصل ، فلما عجز عن دفعها قتله[1] .

وكان فخرالدولة بن جهير ، وهو من اهل الموصل ، من بين الذين دخلوا في خدمة بنى عقيل ، اذ اتصل بخدمة العقيليين من بنى المقلد ، لكن علاقته ساءت مع الامير قريش بن بدران العقيلي ، واضطر الى ترك الموصل متوجها الى حلب ، حيث اتخذه معز الدولة ابو ثمال ابن صالح بن مرداس، وزيرا له ، ثم فارق ابن مرداس الى ميافارقين حيث استوزره ابن مروان الكردى هناك ، وبعدها قصد بغداد حاضرة الخلافة العباسية حيث قلده الخليفة العباسى القائم بامرالله وزارته سنة ٤٥١هـ ، بعد ان عزل وزيره ابا الفتح ، واستمر فخرالدولة ابن جهير في وزارته هذه حتى عزله الخليفة العباسى المقتدى بالله سنة ٤٧٢ هـ[2] .

أما شرف الدولة مسلم بن قريش فقد وزر له ابو العز ابن صدقة ، ثم ارسله مسلم الى خلف بن ملاعب صاحب حمص ، ليجعله بينه وبين السلطان تاج الدولة تتش السلجوقى ، عندما كان الامير مسلم العقيلي محاصرا فى آمد سنة ٤٧٦ هـ ، وما زال ابو العز مقيما في حمص ، حتى خرج

(١) ابن خلدون/ تأريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٥٢
(٢) ابن خلدون/ تأريخ ابن خلدون مجلد ٤ ص ٥٧٣ ـ ٥٧٤

الامير مسلم من الحصار سالما ، لذلك خلع عليه الامير العقيلى ، واكرمه وقرر اليه حفظ الشام كلها ، لكن مسلم انكر على أبى العز بعض أعماله ، فاعتقله ، واقام ابو العز اياما فى معقله حتي اطلقه مسلم وطيب نفسه[1].

* * *

الجيش :ـ

لم يكن للدولة العقيلية جيش منتظم دائم ، بل كانت القبيلة كلها جيشا وجنودا ، يخرجون للحرب اذا ما طلب منهم الامير العقيلى ذلك ، وفى كثير من الاحيان شملت جيوشهم عند الحروب ، جنودا من القبائل العربية والكردية التى انضوت تحت لوائهم ، وعلى الرغم من أنه لم يكن لدولة بنى عقيل جيش نظامى ، فان بعض امرائهم كالمقلد بن المسيب أعد جيشا من الديلم والاكراد وغيرهم ، بلغ تعداده ثلاثة آلاف رجل ، تطلق لهم الارزاق شهريا ، كما كان لديه عدد من الغلمان الاتراك[2] ، ويجهز هذا الجيش بالاسلحة والعتاد وقت الحروب ، ويضم بين صفوفه ، جماعات اشبه بالعصابات أو الفدائيين ، عملها اثارة القلاقل والاضطرابات فى نفس خصومهم، وكان المقلد كثيرا ما يرسل عددا من اصحابه ليلا ليهاجموا اعدائه ، ثم يعودوا اليه[3] .

وعندما تتوتر علاقات الامراء العقيليين ، مع حكام البلاد المجاورة لهم ، أو يخرج احد الامراء العقيليين على اخيه الامير الحاكم ، وتصبح الامور تنذر بالحرب ، فان الامير العقيلى ، يستدعى وجوه بنى عقيل ، ورؤساء العرب

---

(١) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ١١٥ ، ١١٧
(٢) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٣٠٠
(٣) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤
ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ١٨١ ـ ١٨٢

الموالين له ، ليشاورهم بالامر ، وليعدوا جيشاً ، يتولى الامير العقيلى قيادته بنفسه[1] .

كان من عادة العرب ، عندما يتجهز احد زعمائهم لمحاربة الآخر أن تسير الرسل بينهما ، منذرة بالحرب ، ولن يكون فى الامر مباغتة ، وقد تؤدى هذه المراسلات الى الصلح بين المتنازعين فى بعض الاحيان ، كما حدث فى الحرب التى كادت أن تنشب بين الامير المقلد العقيلى وبين اخويه علي والحسن ، اذ اشار عليهم وجهاء القوم ، بتبادل الرسل سعياً الى الصلح ، قبل بدء القتال ، فتم لهم ذلك سنة **٣٨٧** هـ[2] . وتصاحب جيوش العقيليين في حروبهم ، اهلهم ومتاعهم ، وماشيتهم ، شأنهم فى ذلك شأن الفتوحات الاسلامية الاولى[3] .

أما قائد هذه الجيوش ، فى جميع الحروب والغزوات ، فهو الامير العقيلى الحاكم ، يساعده فى ذلك ، رؤساء القبائل المشتركة معه فى الحرب ، فيتولى كل منهم قيادة المحاربين من قبيلته ، ويسمى هؤلاء القادة بعد الامير بالعقداء (أى العقيد أو العجيد بالعامية عندنا) ، وكان ممن اشترك مع الامير قرواش العقيلى سنة **٣٩٢**هـ ـ حين سار قاصدا الكوفة بجيوشه ، لنصرة ابن مزيد الاسدي صاحب الحلة ضد البويهيين وحلفائها من بنى خفاجة ـ كل من رافع بن الحسين ، وقراد بن اللديد ، وغريب ورافع ابنى معن ، في جمهرة بنى عقيل ، وكان عدد الجيش العقيلى هذا قد بلغ سبعة آلاف رجل ، مجهزين بالعدد والمنجنيقات والاسلحة ، ولما بدأت المعركة بالمبارزة والمطاردة حلت

---

(١) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم الامم ص ٣٠١ ـ ٣٠٢
ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ١٨٧
(٢) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤
(٣) الصابي/تحفة الامراء ص ٤١٧

الهزيمة بالعقيليين ، واسر منهم نحو الف رجل واخذت اموالهم واسلحتهم ودوابهم[1] .

وقد يزداد عدد الجيوش التى يجهزها العقيليون فى حروبهم أو ينقص، حسب ظروف الحرب التى يراد الاشتراك بها ، فلقد بلغ عدد المحاربين فى الجيش الذى اعده الامير قرواش العقيلى سنة ٤١٧هـ مثلا ، لمحاربة اخيه بدران بن المقلد ، صاحب نصيبين ، زهاء ثلاثة عشر الفاً[2] من المحاربين ، كما بلغ عدد الرجال المقاتلين فى جيشه حين غزا بنى خفاجة فى نفس هذا العام حوالى عشرة آلاف ، بينما كانت خفاجة فى الف مقاتل[3] .

كما اهتم الامراء العقيليون ببناء الاسوار الحصينة حول مدنهم ، لحمايتها من هجوم المغيرين عليها من اعدائهم ، ولقد كان للهزائم التى لحقت بالعقيليين، وخاصة فى الانبار وسقي الفرات ، اثر كبير فى بناء مثل هذه الاسوار ،حيث اقاموا سوراً حول مدينة الانبار[4] بمساعدة اهلها ، كما شيد الامير قرواش العقيلى ، سورا حول السندية ، وعين على ابوابه حراسا لحمايتها من هجمات العياريين الذين زحفوا اليها فى اوائل سنة ٤٤١ هـ[5] .

ولما عظم أمر شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلى ، واتسعت رقعة دولته ، اهتم بعمران الموصل ، وشرع فى اعادة بناء سورها فى شهر شوال سنة ٤٧٧ هـ . وفرغ من عمارته بعد ستة اشهر[6] .

كما استخدم امراء بنى عقيل فى الموصل ، السفن النهرية ، فى الاغراض

---

(١) الصابي/تحفة الامراء ص ٤٥١ _ ٤٥٣
(٢) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٢٦
(٣) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٢٦
(٤) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٢٦
(٥) ابن الاثير/الكامل ج ٨ ص ٥١
(٦) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٢

الحربية ، فكانوا يركبون هذه السفن من دار الامارة المطلة على نهر دجلة ، عندما يحاصرها خصومهم فتسير بهم فى (اتجاه بغداد) كما حدث حين استولى السلاجقة على الموصل سنة ٤٢٠ هـ ، وحاصروا دار الامارة ، وادرك الامير قرواش العقيلى ، أنه لا طاقة له بهم ، لذلك هرب فى سفينة كان قد أعدها لهذا الغرض ، ونزل بها من داره الواقعة على نهر دجلة ، وحمل معه الكثير من امواله ، ونجا بنفسه مع نفر من اصحابه ، ووصل الى السن جنوبى الموصل ، واقام بها(١) .

* * *

وقصارى القول ، فقد كانت الادارة فى الولايات الاسلامية التى استبد بها بعض الولاة والامراء ، واستقلوا بحكمها عن الخلافة العباسية ، تسير على ابسط النظم ، ولم تكن هناك ما تفرضه السلطة العليا فى حاضرة الخلافة العباسية على الاهلين ، سوى دفع مبلغ معين من الخراج ، وليس أدل على عدم تدخل الحكومة المركزية ، فى شؤن المدن والاقاليم المستقلة ، من النظام الذى كان متبعا فى فارس ، حيث كانت تقوم كل مدينة بشؤنها الخاصة الى درجة كبيرة ، وتجبى الضرائب كما تريد ، على ان تدفع الخراج المعين للدولة، وكانت الحكومة المركزية فى بغداد ، تستشير الامراء فى الاقاليم ، حين تشرع فى فرض ضرائب جديدة ، وحين ينشب خلاف بين تلك المدن او الاقاليم المتجاورة ، واقتصر تدخل الحكومة المركزية على تعيين القضاة وكبار الموظفين، والحكام(٢) .

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ٣٤١ ـ ٣٤٢
ابن العبري/تاريخ مختصر الدول ص ٣١٤

(٢) محمد جمال الدين سرور/تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق ص ٩٧ ـ ٩٨

٢ ـ الحالة الاقتصادية والنظام المالي

كان للوضـع الاقتصـادي اهمية كبرى في تأريـخ المسلمين ، ذلك ان دراسة سياسة الدولة في الضرائب مثلا ، تميط اللثام عن جذور كثير من الحركات الاجتماعيـة والسياسية ، كالدعـوة الفاطمية والحركة الاسماعيلية ، تلك الحركات التي تسترت بلباس ديني لتخفي اصولها الراسخة في الوضع الاقتصادي والاجتماعي المترديين آنذاك .

وقد يعود التكتل الاجتماعي وتطور مقاييسه لحـد كبير الى التطـور الاقتصادي في المجتمع ، كما ان وجود التباين الاقتصادي ، وتغير العلائق الاجتماعية يؤدي في كثير من الاحيان الى تصادم اجتماعي ، كمـا حدث في ثورة الزنج والقرامطة ، ويؤدي ايضا الى ظهور اتجاهات وحركات فكريـة أخرى كحركة اخوان الصفا وغيرها ، وقد اثرت التطورات الاقتصـادية بصورة عامة في الحركة الفكرية ، اذ مثل الشعر الخليع وشعر الزهد انعكاساً واضحاً للتطورات والاوضاع الاقتصادية ، كما كان للتكسب بالشعر صدى بارز لنزعة مادية في مجتمع مادي ، ولا شك فان للادب الجغرافي بما فيـه من وصف للطرق ، وللمنتوجات وحاصـلات البـلاد ، ووصف للاوضاع الاجتماعية والفكرية ، صلة وثيقة بالتطور الاقتصادي ، وخصوصا التجارة التي كان لها دور كبير في نشر الاسلام في البلاد البعيدة ، وفي تبـادل الافكار والآراء ، بل وفي مزج الحضارات[١] .

تأثر الوضع الاقتصادي لدولة بني عقيل ، بالاضطراب السياسي الـذي ساد العراق في العصر البويهي ، فضلا عن موجات القحط وقسوة الطبيعة ، ـ من قلة الامطار واشتداد الرياح ، وتكاثر الثلوج وغيرها ـ على هذه البلاد

---

(١) الدوري عبدالعزيز/العراق الاقتصادي ـ المقدمة .

فى القرنين الرابع والخامس للهجرة ، ولذلك فقد ارتفعت الاسعار سنة ٣٥٨هـ حتى بلغت قيمة الكر الواحد من الحنطـــة تسعين دينـــارا ، وكاد الخبز ان يعدم[١] . أما مياه دجلة فقد نقصت كثيرا في السنة التالية ، كما قلت مياه الآبار[٢] فى كل مكان ، وبلغ الحال من شدة القحط فى العراق سنة ٤١١هـ، ان اضطر الناس الى اكل الكلاب[٣] . واشتد البرد سنة ٤١٧هـ الى درجة لم يعهد الناس مثلها ، اذ جمدت المياه عدة اشهر فى حافات نهـــر دجلة ، وامتنع الكثير من الناس عن العمل والحركة ، وفى الوقت ذاته قـــل نزول الامطار ، حتي لم يزرع احد فى ارض السواد الا القليل[٤] . وفى ســـنة ٤٢٥ هـ هبت ريح سوداء بنصيبين ، وهى لبنى عقيل ، فاقتلعت واتلفت الكثير من اشجارها ومساكنها[٥] ، وبالاضافة لذلك فقد كان لعبث العيارين ونهبهم البلاد وخاصة سنة ٤١٦هـ[٦] ، اثر سيىء على النشاط التجارى فى البـــلاد ، وكذلك الحال بالنسبة للزراعة والصناعة .

كان للظروف السياسية وعدم الاستقرار أيام دولة العقيليين ، والفساد الادارى والاختلاف العنصرى والمذهبى أيام دولة البويهيين ، اثر كبير عـلى اقتصاد البلاد العام ، وايقاف حركة التجارة والصناعة ، لخـــوف الناس على مابيدهم من المال ، فضلا عن انتشار النظام الاقطاعى فى سواد العراق ، اذ عم الفساد ، وضعفت همة الفلاح الذى تقع عليه مسؤلية زراعة هـــذه الارض واصلاحها وتنميتها[٧] .

---

(١) ابن الجوزي/المنتظم ج٧ ص ٤٧
(٢) ابن الجوزي/المنتظم ج٧ ص ٥١
(٣) اليافعي/مرآة الجنان ج٣ ص ٢٥
(٤) ابن الجوزي/المنتظم ج٨ ص ٢٥
(٥) المصدر السابق ج٨ ص ٧٧
(٦) المصدر السابق ج ٨ ص ٢١
(٧) محمد الخضري/تاريخ الامم الاسلامية ص ٣٨١ – ٣٨٢

ان ضعف اقتصاد دولة العقيليين الانتاجي والتجاري امر طبيعي لها ، ذلك شأن جميع الدول والامارات ذات الطابع العسكري ، اذ تعتمد مثل هذه الدول في مواردها على الغنائم الكثيرة التي تحصل عليها من جراء الحروب والغزوات الكثيرة التي هي ميزة حياة جميع الدول ذات الطابع العسكري الحربي ، فضلا عن النهب والسلب الذي يرافق ذلك .

* * *

الزراعة :ـ

يعد العراق من بين الاقطار الزراعية ، ذلك لخصوبة ارضه ووفرة مياهه ، ونظرا لاختلاف طبيعة ارضه ، وكثرة امطارها او قلتها ، فقد اختلفت معها طرق الري والزراعة فيها ، فالقسم الشمالي من العراق ، والذي يشمل الموصل والجزيرة الفراتية وما والاها من الاعمال الواقعة شرق نهر دجلة ، يعتمد على الامطار في الزراعة ، وكثيرا ما تعرضت المحاصيل الزراعية في بالموصل للتلف نتيجة قلة الامطار ، حتى ضعف انتاج الاراضي الزراعية في كثير من نواحي الموصل سنة ٤٢٣ هـ ، وكذا كان الحال بالنسبة للاهواز وواسط[١] .

وقد استخدمت النواعير (ومفردها ناعور أو ناعورة) في شمال العراق كواسطة للري فضلا عن الامطار ، ولا زالت هذه النواعير تستخدم حتى الآن في اعالي الفرات ، وخاصة في هيت وحديثة عانة ، وفي اعالي نهر دجلة شمال مدينة تكريت .

ولهذه النواعير حركة لطيفة واصوات عاطفية مؤثرة ، تسمع ليلا حيث

---

(١) ابن الجوزي/المنتظم ج ٨ ص ٦٧

تهدأ الطبيعة الا منها ، وقد تغنى الشعراء في وصفها ، ومنهم[1] ابو حفص ابن وضاح القائل :ـ

لله دولاب يطـوف بسلسل في روضة قـد أينعت افنانا

قد طارحت فيه الحمائم شجوها بنحيبها وترجـع الا لحـانا

فكأنه دنف يطوف بمعهـد يبكي ويسـأل عمـن بانا

ضاقت مجارى طرفه عن دمعه فتفتحت اضلاعـه اجفـانا

ومنهم الموفقي القائـل :ـ

ناعورة تحسب من صوتهـا متيمـاً يشـكو الى زائر

كأنمـا كيزانهـا عصبـة رموا بطرف الزمن الـواتر

قد منعوا ان يلتقوا فأغتـدوا اولهـم يبكى على آخـر

وقـال آخـر :ـ

وناعورة قد ضاعفت بنواحهـا نواحى واجرت مقلتي دموعها

وقد ضعفت مما تئن وقد غدت من الضعف والشكوى تعد ضلوعها

أما القسم الجنوبى والقسم الاوسط من العراق ، فكانت معظم اراضيـه تروى بواسطة الآلات الرافعة البسيطة أو السيح حيث تقل الامطار فى هذه المنطقة لدرجة كبيرة ، ولا يمكن الاعتماد عليها فى الزراعة مطلقا .

وقد تميز اقليم الموصل بوفرة خيراته الزراعية ، لكن كثرة الاضطرابات التى تعرض لها هذا الاقليم ايام العقيليين كان لها أثر بالغ فى قلة مـوارده الرئيسية ، مما جعل امراء هذه الدولة يهتمون كثيرا بما يحصلون عليـه من غنائم الحروب الكثيرة التى سادت فترة حكمهم فى الموصل .

---

(١) النويري / نهاية الارب ج١ ص ٢٧٧

أما اهم الحاصلات الزراعية فى اقليم الموصل فهى الحنطة والشعير ، اذ تعتبر المواد الاساسية فى معيشة السكان هناك ، بالاضافة الى اللبن وبعض المواد الغذائية البسيطة الاخرى ، التى ميزت معيشة العرب المتنقلين بصورة خاصة ، وعامة الشعب فى الدولة الاسلامية بصورة عامة ، ولا شك فان ارتفاع أسعار القمح بصورة مستمرة فى تلك الفترة دليل على غلاء المعيشة وانخفـــاض مستواها(١) •

أما انواع الاراضى فى الدولة الاســلامية فهى خمسة اصناف رئيسية بصورة عامة هى :ـ(٢)

١ ـ الضياع السلطانية : وهى املاك الخليفة او السلطان ، وهى اراضى الملوك الساسانين والبيزنطين التى اخذها المسلمون ، واعتبرت بعد ذلك ملكاً للدولة •

٢ ـ الاقطاعات : وهى الاراضى التى اقطعها الخلفاء للامـراء وموظفى الدولة الكبار بدل مرتباتهم بعد ان عجزت الدولة عن دفعها ، وقد مر الاقطاع فى العراق خلال القرن الرابع الهجرى بفترة عسكرية هامة ، اذ وزعت الاراضى على الجند على نطاق واسع نتيجة افلاس الخزينـــة وفوضى الحـــكم الادارى للبويهيين وفساده •

٣ ـ اراضى الملك : وهى ملك صرف وخاص لاصحابها ، أتتهم عــن طريق الوراثة او الشراء ، او الهبة من الخلفاء والامـــراء لطبقـــة الشعراء والفنانين وغيرهم ، لكن هذه الاملاك كانت مهددة بالمصادرة التى انتشرت خلال القرن الرابع الهجرى ، وخاصة فى حالة افلاس الخزينة او كثرة الوشايات والخصومات السياسية التى سادت آنذاك •

---

(١) آدم متز/الحضارة الاسلامية ج ٢ ص ٢٢١

(٢) الدوري عبدالعزيز/العراق الاقتصادي ص ٢٥ ـ ٤٧

٤ ـ اراضى الوقف : وهى الاراضى التى يوقفها اشخاص من املاكهم الخاصة لمساعدة الفقراء والمحتاجين ، او توقفها الحكومة لغرض ذاته •

٥ ـ ارض المشاع :ـ وهى الاراضى الغير مستغلة زراعيـا ، واراضى البور ، ويكون القسم الاول صالحاً للرعي والديم وخاصة فى شمال العراق كالموصل والجزيرة وما والاها من الاعمال شرق نهر دجلة ، ويحق لجميع سكان المنطقة الرعى والتجول فيها دون قيد أو شرط ، اما اراضى البـوار فتكثر جنوب العراق حيث الاهوار والمستنقعات •

وكان لاهمال القنوات ونظام الرى فى عهد امارة الامراء فى العراق أثر كبير على تدهور الزراعة فى البلاد ، أما أهم الملاكين لهذه الاراضى الواسعة على اختلاف اصنافها ، فهم الخلفاء والامراء وكبار الموظفين ، والسلاطين من البويهيين والسلاجقة ، أما سبب اتساع هذه الاملاك الخاصة فيرجع الى عملية الالجاء التي ظهرت فى هذه الفترة ، بعد ان عجز الملاك الصغار عن حماية وادارة املاكهم واضطروا الى تسجيلها باسماء الخلفاء والامـراء والولاة فى دواوين الدولة لغرض حمايتها لهم من كثرة الضرائب والجبايات •

* * *

الصناعـة :ـ

ان رسوخ الصناعة فى الامصار ، انما هو رسوخ الحضارة وطول امدها فيها ، والسبب فى ذلك ظاهر ، وهو ان هذه كلها عوائد للعمران ، والعوائد ترسخ بكثرة التكرار وطول الامد ، فتستحكم صبغة ذلك وترسخ فى الاجيال، واذا استحكمت الصبغة عسر نزعها ، ولذلك فان الامصار التى استمرت فيها الحضارة ، لما تراجع عمرانها ونقص ، بقيت فيها آثار من هذه الصنائع ليست فى غيرها من الامصار الحديثة العمران[1] •

ولما كانت مدينة الموصل من الامصار القديمة التى طالت صحبتها للزمن،

---

(١) ابن خلدون/المقدمة ص ٤٤٩

وكانت ذات حضارة وعمران ومركز سياسي دائم طيلة العهود الاسلامية التي سبقت حكم بني عقيل ، وبعدهم ، فلابد انها احتفظت بمخلفات بعض مصنوعاتها في عهد العقيليين ، رغم الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار الذي كان طابع دولتهم ، ولابد ان تكون الصناعة في عهدهم امتـــداد لبعض الصناعات التي سبقتهم ، رغم الركود العام الذي شمل جوانب الحيـــاة العامة لـــدولة بني عقيـــل .

لاشك ان الامصار اذا قاربت الخراب ، انتقصت منها الصنائع ، ذلك لأن الصنائع تستجد اذا احتيج اليها ، وكثر الطلب عليها ، فاذا ضعفت احوال المصر واضطربت ، واخذ بالهرم ، بانتقاص عمرانه ، وقلة ساكنيه ـ نتيجة للحروب أو القحط او المرض ـ تناقص في ذلك المصر ، الترف ، ورجع الناس في الاقتصار على الضروري[1] للحياة . وباقتصار الانسان على الضروري تضعف الصناعـــة بصورة عامة .

وقد أفاد عصر السلاجقة ، صناعة النسيج وتقدمها الواضح ، وذلـك نتيجة لتأثير تيارين مختلفين ، الاول ، ما افاده الايرانيون على السلاجقـــة من الاساليب الصينية التي تتجلى في دقة الرسم للنباتات والطيور والحيوانات والثاني مما ازدهر في الجزيرة من اساليب اسلامية ، في اســتخدام الفـــروع النباتية والاشرطة بدلا من الموضوعات الزخرفية الساسانية[2] .

ولما كانت مدينة الموصل ذات حضارة وعمران طيلة العهود الاسلاميـة التي سبقت حكم العقيليين لذلك فقد احتفظت بشهرتهـــا ببعض الصناعات ، واصبح لها مركز هام في صناعة التحف المعدنية المنزلية المزينة بالذهب والفضة ، وقد تميزت منتجاتها بدقة الزخارف المطعمة بالذهب ، واصبح لمدرسة الموصل

(١) ابن خلدون/المقدمة ص ٤٥١
(٢) زكي محمد حسن/الفنون الايرانية ص ٢١٦

الصناعية في العصر السلجوقي اكبر الاثر في تطور صناعة المعادن في سائر الاقطار الاسلامية ، حيث رحل منها صناع كثيرون الى القاهرة وحلب ودمشق وبغداد ، وأسسوا مدارس جديدة هناك لصناعة التحف باسلوب فني جديد يظهر فيه التأثر بأساليب مدرسة الموصل في هذا الميدان[1].

ومن المرجح ان يكون طراز الموصل في صناعة التحف المعدنية قد نقل بعض اساليب هذه الصناعة عن ايران ، ذلك لان الفرق بين الطراز الايراني والطراز الموصلي في هذه الصناعة ، لايزال غير واضح ، وان التمييز بينهما امر غير يسير[2] .

اشتهرت الموصل بصناعة النسيج القطني المعروف بـ : « الشاش » واصبحت لها شهرة واسعة في هذا المضمار ، وقد انتشرت صناعة الشاش الى الغرب بأسم « موسلين » كما كان يصنع بالموصل ايضا نوع من المنسوجات يدعى « المسرح » وهو عبارة عن نسيج مخطط تصنع منه الملابس ويستعمل في صناعة البسط ، كما نبغ اهل الموصل ايضا في صناعة الخز والسكاكين والسلاسل والنشاب[3] .

وقد وجدت في الموصل مطاحن كبيرة للحبوب تقوم على نهر دجلة ، كما وجدت هذه المطاحن ايضا في تكريت ، والحديثة ، وعانة ، وعكبرا ، وكذلك في بغداد ، لكن اشهر هذه المطاحن هو الموجود في مدينة الموصل ، وكان يطحن بهذه المطاحن ، الحنطة والشعير ، ثم تنقل من الموصل الى العراق .

* * *

---

(١) تيمور باشا/التصوير عند العرب ص ٢١١
زكي محمد حسن/الفنون الايرانية ص ٢٣
(٢) زكي محمد حسن/الفنون الايرانية ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥
(٣) الدوري عبدالعزيز/العراق الاقتصادي ص ٨١ ، ٩١ ، ١٠٢

التجـــارة :ـ

كان لموقع الموصل الجغرافى أهمية كبرى فى جعلها مركزا تجاريا هاما فهى ملتقى طرق المواصلات بين الشرق والغرب ، وبين الشمال والجنوب ، وهى بذلك جسر تعبر عليه القوافل التجارية ، ففيها تلتقى طرق التجارة من اذربيجان والشام ، ومن ارمينية وجنوب العراق ، وتعتبر الموصـــل ، باب العراق ، ومفتاح خراسان ، ورأس طريق اذربيجان ، وكانت الموصل تزود العراق بالحبوب في اوقات الضائقة الاقتصادية[1]

ومما لا شك فيه ان تكون التجارة فى الموصل قد قل نشاطها أيام الدولة العقيلية عما كانت عليه أيام الحمدانيين من قبل ، نظرا لاضطراب الحيـــاة السياسية لهذه الدولة ، وانشغال امرائها باخماد الفتن والاضطرابات الداخلية، حتى صارت الموصل أقل بلاد العالم فاكهة ، وتأخرت زراعتها[2] وقد كـان لكثرة الاحياء المجاورة لمدينة الموصل ، والبوادى التى كان اهلها يصطافـون فى الموصل ويشتون فى مشاتيها ، اثر كبير فى جعل هذه المدينة مركز تجارى كبير فى العالم [3] فى مختلف العصور .

وعلى العموم فقد كان الشرق الادنى فى جميع العصور التى نعرفها من تأريخه بعيدا جدا عن مبدأ تقسيم العمل ، ذلك المبدأ الذى تقضي به الطبيعة، والملاحظ ان الشعوب الحربية المتعاقبة كانت تنظر الى التجارة نظرة الاحتقار ، حتى القرن الرابع الهجري ، حيث اصبحت التجارة الاسلامية مظهرا مـــن مظاهر عظمه الاسلام ورقيه ، واصبحت سفن المسلمين وقوافلهم تجوب كـل البحار والبلاد ، واخذت تجارتهم المكان الاول فى التجارة العالمية واصبحت

---

(١) الدوري عبدالعزيز/العراق الاقتصادي ص ٩١
(٢) مجلة سومر ج ١ مجلد ٧ ص ٩١
(٣) الديوهجي سعيد/الموصل فى العهد الاتابكي ص ١١ ـ ١٢

الاسكندرية وبغداد هما اللتان تقرران الاسعار العالمية في ذلك العصر للبضائع الكمالية على الاقل[1] .

وقد ذكر ابن حوقل الذي زار الموصل سنة **٣٥٨** هـ ، ان اسواقهـــا كانت واسعة ، وكان فيها لكل جنس من الاسواق ، الاثنان ، والثـــلاثة ، والاربعة ، وقد يصل عدد الحوانيت في كل سوق من هذه الاسواق المائـــة حانوت وزائد .[2]

وكانت الموصل تصدر الكثير من المحاصيل المختلفة الى البلدان والاقاليم المجاورة لها ، كالحنطة ، والشعير ، والعسل ، والشحوم ، والمن ، والسماق ؛ والحديد ، والاسطال ، والسكاكين ، والنشاب ، اما الجزيرة الفراتية ، فكانت تصدر الخيل الاصيلة ، بينما يصدر من سنجار ، اللوز ، والرمان ، والقصب، كما يصدر من الرقة الصابون والزيت[3] .

اما الواردات التى كانت ترد الى اقليم الموصل ، فهي جزء من واردات العراق بصورة عامة واهمها : البسط والسجاد من ايران ، والمنســـوجات الحريرية من بلاد ما وراء النهر ، والتوابل والعقاقير من الهند ، والديباج من الصين والمنسوجات الحريرية والقطنية وزيت الزيتون من بلاد الشام ، وبعض المنسوجات القطنية والصوفية من مصر[4] .

اما المكاييل والمقاييس التي كانت تستعمل في التجارة بالعراق فهى كثيرة ومنها : المد ، والمكوك ، والقفيز ، والكارة ، والمكوك خمسة عشر رطلا ،

---

(١) آدم متز/الحضارة الاسلامية ج٢ ص ٢٧١ ــ ٢٧٢
(٢) الدوري عبدالعزيز/العراق الاقتصادى ص ١٣١
(٣) المقدسي/احسن التقاسيم ص ١٣٥
(٤) الدوري/العراق الاقتصادي ص ١٣١ ، ١٣٥ ــ ١٣٨

والمد ربعه ، واما الكارة فتعادل (٢٤٠) رطلا ،والقفيز ربعها ، وارطالهم بغدادية ، وفرقهم بغدادي ، ومقداره ستة وثلاثون رطلا[١] .

وبالرغم من وجود بعض المعلومات في المصادر عن اسعار الحاجيات ، الا انها لا تساعد على عمل سلم بالاسعار بصورة جيدة جدا ، لكنها تفيد في تكوين اساس بسيط لدراسة مستوى المعيشة ، ومعرفة نصيب كل فئة من الناس من خيرات هذه البلاد[٢] .

لم يلاق اهل العراق صعوبة كبيرة في استيراد البضائع من الخارج ، وذلك لوقوع كثير من البلاد والطرق في قبضتهم ، وخاصة الموصل وبغداد والبصرة ، كما تيسر لهم تزويد اسواقهم بالمتاجر وخامات الصناعة بفضل نهري دجلة والفرات اللذين كثرت عليهما حركة النقل ، حيث كانت المراكب تسير في نهر الفرات محملة بخشب البناء الوارد من ارمينية ، وزيت الزيتون من الشام ، كما كانت تسير في نهر دجلة المراكب المحملة بالبضائع الى بغداد مارة بالموصل ، وقد أحصي في اوائل القرن الرابع للهجرة عدد السفن التي تنقل الناس والتجارة في بغداد ، فبلغت ثلاثين الفا[٣] . ومن المرجح ان معظم هذه السفن كانت تسير بين الموصل وبغداد في نهر دجلة .

* * *

المعاملات المالية والتجارية (النقود) :ـ

لقد كانت معاملات البيع والشراء بين الناس تجري بالمقايضة قبل معرفة النقود ، والمقايضة تعني البيع والشراء العيني الذي يتم باتفاق الطرفين البائع والمشتري ، اما بعد ان استخدم الناس النقود ، فقد اصبحت العملة على

---

(١) المقدسي/احسن التقاسيم ص ١٣٥ ـ ١٣٦
(٢) الدوري/العراق الاقتصادي ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩
(٣) محمد جمال الدين سرور/الحضارة الاسلامية في الشرق ص ١٠٤

نوعين هما : الدينار ويضرب من الذهب ، وهو عملة البيزنطيين ، ثم انتشر الى بلاد الشام ، والدرهم ويضرب من الفضة ، وهو عملة الفرس ، ثم انتشر الى العراق ، ولما جاء الاسلام أقر التعامل بهاتين العملتين[1] . اما سبب تعامل العراق بالعملة الفارسية فلأنه خضع سياسياً لنفوذهم قبل الاسلام ، بينما خضعت مصر والشام للبيزنطيين فاصبحت عملتهما بالدينار الذهبي[2] .

اما السكة فهي الختم على الدينار والدرهم المتعامل بهما بين الناس بطابع حديد تنقش فيه صور او كلمات مقلوبة يضرب فيها على الدينار والدرهم ولفظ السكة كان اسماً للطابع ، وهي الحديدة المتخذة لذلك ، ثم نقل الى أثرها ، وهي النقوش الماثلة على الدينار والدرهم ، ثم نقل الى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه ، وهي الوظيفة ، فصار علماً عليها في عرف الدول ، وهي وظيفة ضرورية ، اذ بها يتميز الخالص من النقود عند التعامل بين الناس ، وان الدينار والدرهم مختلفا السكة في المقادير ، والموازين بالآفاق والامصار وسائر الاعمال[3] .

وقد ظل العرب يتعاملون بالنقود البيزنطية والفارسية ، واخذوا معها اسماءها الاجنبية وهي الدينار والدرهم ، وما زال الامر كذلك حتى ضرب عبدالملك بن مروان النقود الاسلامية بخط عربي كوفي عندما قام بتعريب العملة والدواوين ، وكان ذلك سنة ٧٦ هـ[4] .

والدرهم كلمة فارسية معربة ، وربما قالوا درهام ، والدرهم الاسلامي اسم للمضروب من الفضة ، وهو ستة دوانق ، والدرهم نصف دينار وخمسه ،

---

(١) مجلة سومر/السنة الاولى ج٢ ص ١١٦
(٢) متز/الحضارة الاسلامية ج٢ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦
(٣) الكرملي انستاس/النقود العربية وعلم النميات ص ١٠٣
(٤) البلاذري/فتوح البلدان ص ٤٥٢ ـ ٤٥٣

وكانت الدراهم فى الجاهلية مختلفة الوزن ، بعضها خفيف والآخر ثقيل ، فجمعا واخرج منهما درهم واحد متساوي ، وقالوا ان عمر بن الخطاب هو أول من فعل ذلك[١] .

اما الدينار فهو كلمة رومية ، ومعناها : نقد ذو عشرة آسات والآس من النقود النحاسية عندهم ، وورد اسم الدينار عندهم بمعنى النقود من أي معدن أو جوهر كان ، وقد اختلف سعر الدينار باختلاف معدنه[٢] .

ولهذه النقود اوزان ثابتة ومعلومة ، والتعامل فيها بالعدد ، واحيانا بالوزن للسهولة ، ولها دور خاصة للضرب تسمى « دار الضرب » تحتوي على عيار معين ثابت يسمى « الامام » لكل من الدرهم والدينار[٣] .

اما المصارف[٤] ، فقد اتخذت فى القرن الرابع الهجري شكل بيوت مالية نشأت عن ضرورات التجارة من جهة ، وعن حاجة الدول الى النقود من الجهة الاخرى . وكانت لاتزال فى طور النمو ، اما اصول هذه المصارف فترجع الى مصدرين هما :ـ

١ ـ تجار اخذوا يشتغلون بالصيرفة والائتمان ، ويسمون الجهابذة .

٢ ـ صيارفة يشتغلون بصرف النقود ثم وسعوا معاملاتهم الى قبول الودائع وتسليف النقود .

من ذلك يبدو ان المعاملات فى انحاء الدولة الاسلامية لم تكن موحدة، ففي البلاد الاسلامية التى خضعت للدولة البيزنطينية قبل استيلاء العرب عليها، كبلاد الشام ومصر ، شاع استعمال الدنانير الذهبية ، اما فى بلاد فارس

---

(١) الكرملي/النقود العربية ص ٢٣
(٢) الكرملي/النقود العربية ص ٢٥ ـ ٢٦
(٣) الدوري/العراق الاقتصادي ص ٢٢٢ ـ ٢٢٥
(٤) المصدر السابق ص ١٥٩

والعراق ، فعملتها الجارية الدراهم الفضية ، وقد اخذت العملة الذهبية منذ بداية القرن الرابع للهجرة ، تنتشر في شرق الدولة الاسلامية ، حتى دخلت بغداد ، وصار حساب الحكومة بالدنانير ، ومع ذلك ظلت البلاد الاسلامية الشرقية تتعامل بالفضة[1] .

وعندما ضعف امر الدولة العباسية وانقسمت الى عدة دول وامارات ، اذن الخلفاء العباسيون لأمراء هذه الاقاليم وحكامها بأن ينقشوا اسماءهم على السكة مع اسمائهم[2] ، فنقش امراء بني عقيل اسماءهم على النقود في دولتهم الى جانب اسماء الخلفاء العباسيين ، بعد ان كانت النقود وضربها من صلاحيات الخلفاء في جميع مراحل الدولة الاسلامية ، وكان نقش الاسماء عليها من صلاحياتهم وخاصة في عصر الراشدين الذين جمعوا بين السلطتين الدينية والزمنية ، كما سار خلفاء بني امية على نهجهم ، وما أن انتقلت السلطة الى بني العباس ورسخ قدمهم فيها حتى افترقت الكلمة وانقسمت المملكة الى عدد من الدول والامارات تجمعها رابطة عامة ضعيفة ، ولما استبد هؤلاء الولاة والامراء في اقاليمهم اذن لهم بنو العباس بوضع اسمائهم على النقود مع اسماء الخلفاء[3] .

كان ابو الدرداء (الذؤاد) محمد بن المسيب أول امراء بني عقيل الذين نقشوا اسماءهم على النقود ، ثم الامير سنان الدولة ثم حسام الدولة ، ثم معتمد الدولة ، وفي نصيبين سك الامير جناح الدولة العقيلي عملة نقش عليها اسمه[4] ، وذكر ابن خلدون[5] : ان امير الموصل مسلم بن قريش العقيلي نقش اسمه على السكة عندما استولى على حلب وحران واطاعه صاحب الرها ، وكان ذلك سنة ٤٧٤ هـ .

---

(١) محمد جمال الدين سرور/الحضارة الاسلامية في الشرق ص ١٥٧

(٢) الكرملي/النقود العربية ص ١٢٢

(٣) الكرملي/النقود العربية ص ١٢٢

(٤) المصدر السابق ص ١٢٦ ـ ١٢٧

(٥) تاريخه ج٤ ص ٥٧١ ـ ٥٧٢

لكن احداً من امراء بني عقيل لم يجرأ على ضرب النقود بأسمه خالية من اسم الخليفة العباسي ، مما يؤكد على ان هذه السلطة كانت خاصة بالخليفة العباسي نفسه مهما تداعت اموره ، وهي دليل على ميل امراء العقيلين الى العباسين بصورة عامة وحرصهم على اقامة الخطبة لهم على منابرهم ، رغم ماكانوا يتمتعون به من استقلال فى اعمالهم ، وكان كل ما يطمع فيه هؤلاء الامراء نقش اسمائهم على السكة الى جانب اسم الخليفة .

وفيما يلي بيان عن مسكوكتين ترجعان الى بعض امراء بني عقيل ، وهما مصوران في دليل النقود فى المتحف البريطاني[١] :-

---

(١) Catalogue of Oient Coins in the British Musum Vo. III London 1877 p. 21 - 22 pl. I 45. 46. 47.

فضـة

٤٥

الموصل ـ سـنة ٣٨٧

Obv. Area لا اله الا الله

وحـده لا شريك لـه

الملك بهاء الدولـة

حسام الدولـة

ابو حسان

ح

بسم الله صنـ ٠٠٠٠٠ هم بالموصل سنة (Mangin inner)

سبع (؟) وثمانين وثلثمة

المؤمنون الى الله الامر (Outew)

Rev. Area لله

محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

القادر بالله

القادر بالله

جناح الدولة

ابو الحسن

ح

Pl. 1. AR, 1' 1, Wt. 574 محمد رسول الله الخ Margin

بالموصل سنة تسع وثمنين وثلثمـ ٠٠٠٠ الموصل سنة ٣٨٩

Mscrnption as m (45)

(Outen Magin Meanly Effaced)

AR. 1. O, T. 4.7

(٢) معتمد الدولة قرواش سنة ٣٩١هـ ، سنة ١٠٠٠م

فضـة

٤٧

Mint Obscure Dated Obliteratid

لا اله الا الله

Obv. Area وحـده لا شريك لـه

معتمد الدولة

ابو العزيز

Omin [بسم] الله ضرب هذا الدرهم بالكسر ......

Outur Munr Effaced

لله

Rev. Area محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

القادر بالله

الملك بهاء الدولة

ه

Manion Effaced

* * *

اما الموارد الثابتة للدولة الاسلامية ، فهي الخراج والصدقات والجزية ، وكذلك الحال كان بالنسبة للولايات والامارات التي استقلت عن الخلافة، كما كانت غنائم الحروب من الموارد الهامة لهذه الدول ، وخاصة دولة العقيليين بالموصل التي تميز عهدها بكثرة هذه الحروب .

وعلى العموم ، لم تكن موارد دولة بني عقيل وفيرة من الزراعة والصناعة والتجارة ، مع انها تخضع لنفس النظم السائدة فى الخلافة العباسية ، ويرجع السبب فى ذلك الى عدم تمتع هذه الدولة بالاستقرار السياسي ، كما لم تكن مصروفات هذه الدولة منتظمة للعوامل نفسها ، باستثناء بعض المشاريع التي قاموا بها ، كبناء الدور ، والمنارات ، والاسوار على بعض المدن ، وخاصةاسوار الموصل والانبار ، والتي ما زالت آثارها ماثلة حتى الآن ، كما كانت الدولة العقيلية تنفق كثيرا على الحروب والغزوات ، وخاصة ما يتعلق بتجهيز الجيوش بالعتاد والاسلحة ، فضلا عن ارزاق الرجال المقاتلين ومرتباتهم فى بعض الاحيان ، مضافاً اليها تلك الاموال التي تعطى الى رؤساء العشائر الذين يشتركون معهم فى حروبهم هذه .

ومن مصروفات بني عقيل ايضا ، الاموال الطائلة التى كان يدفعها امراؤهم الى البويهيين ومن بعدهم السلاجقة ، مقابل استقلالهم فى الموصل وما والاها من الاعمال ، فضلا عن الاموال التى كان الامراء العقيليون يؤدونها الى الخلافة العباسية ضماناً عن اعمالهم التى استبدوا بها .

٣ ـ الحياة الاجتماعية والثقافية فى الموصل

كان المجتمع العباسي خليطاً من اقوام مختلفة ومتعددة امتزجت مع بعضها وتصاهرت ، وعملت سوية على انتاج الحضارة الاسلامية ، ويرجع هذا التنوع فى عناصر المجتمع الى عهد الفتوحات الاسلامية التي امتدت من شمال افريقيا حتى حدود الصين ، وكان العراق اكثر اقاليم الدولة الاسلامية تعدداً في عناصر سكانه ، ومما لاشك فيه ، ان هذا الاختلاف الشديد بين عناصر السكان شكل وما زال يشكل الكثير من المتاعب والاخطار الجسيمة على أمن هذا القطر واستقراره •

عناصر السكان فى الموصل :

تعرضت مدينة الموصل لموجات متعددة من عناصر السكان التى دخلتها فاتحة ، او سكنتها حاكمة منذ زمن طويل ، ذلك لان الموصل منطقة التقاء تجاري هام ، فضلا عن وقوعها فى منطقة التحول العنصري بين العرب من الجهة الغربية ، والاكراد من الجهة الشرقية ، ومن ورائهم الفرس والترك ، ولا غرابة ان يكون المجتمع فى الموصل ايام حكم دولة بني عقيل فيها ، بل وفي جميع عصورها الاسلامية خليطاً من هذه الاقوام •

أ ـ العرب :ـ

يشكل العرب العنصر الغالب على مدينة الموصل فى عهد الدولة العقيلية، بل وفي جميع العصور منذ حركة الفتوح الاسلامية الاولى حتى يومنا هذا ، وقد كانت مدينة الموصل ومنطقة الجزيرة وحلب مناطق استيطان دائمة للقبائل العربية التي نزحت اليها لظروف اقتصادية وسياسية من جزيرة العرب ، كالحمدانيين والعقيليين والمرداسيين وبني نمير وغيرهم ، ولما قامت دولة بني عقيل فى الموصل اصبحت جميع هذه القبائل أو معظمها من رعاياهم ، وعنصراً هاماً من عناصر مجتمعهم ، وكثيرا ما تسببت النزعة القبلية بين هذه القبائل في

لاثارة الاضطرابات بهذه المنطقة ، فكان بنو شيبان من القبائل العربية التي سببت اضطرابا لهذه المنطقة في القرن الرابع للهجرة ، وكذلك بنو نمير الذين عاشوا قرب حران ، ثم انتشروا الى الموصل ، وبنو تغلب الذين اقاموا على مقربة من مدينة الموصل[1] .

ولقد ضعف شأن العرب فى هذه المنطقة لانقسامهم فى عهد الدولة العقيلية ، وظهور النزعة القبلية بينهم ، فضلا عن انقسامهم الى بدو وحضر ، غير ان ذلك الانقسام وتلك العصبية لم تقض على الروابط المشتركة لهذه القبائل العربية بصورة نهائية وان استطاعت اضعافها فى بعض الاحيان ، لان هذه القبائل العربية تربطها ببعضها ثقافة مشتركة وعادات وتقاليد متشابهة ، أما الفوارق الناتجة عن اختلاف الموطن او القبيلة فهي ضئيلة وسطحية[2] .

كان العرب يتمتعون بكل حقوق المواطن فى العهد الاموي ، بخلاف الاعاجم الذين اساء الامويون معاملتهم ، وظل الحال على ذلك حتى اقام بنو العباس دولتهم ، فاهملوا العرب فى بادىء امرهم لانهم اعتبروا العرب من انصار بني امية ، وقربوا الفرس اليهم ، بل اشركوهم في جميع شؤن الدولة، الامر الذي ادى الى ازدياد نفوذ الفرس وسيطرتهم على الدولة العباسية ، وكان قيام الدولة العقيلية فى الموصل ، رد فعل قومي على انحلال النفوذ العربي ، وعلو شأن العناصر الاجنبية كالاتراك والديلم فى الدولة الاسلامية ، وبلغ من شدة التعصب القومي لبني عقيل وجميع القبائل العربية فى المنطقة، ان رفضت الاشتراك فى الحروب مع الاتراك والاكراد والديلم فى جيش واحد .

ب ـ الاتـــراك :

كثر عدد الاتراك فى العراق منذ عهد الخليفة المعتصم بالله العباسي الذي

---

(١) الدوري عبدالعزيز/العراق الاقتصادي ص ١٦

(٢) المصدر السابق ص ١٧

آلت اليه الخلافة بعد اخيه المأمون سنة ٢١٨ هـ ، اذ بعث فى طلب المزيد منهم من بلاد ما وراء النهر ، واستكثر منهم حتى بلغ عددهم فى عهده زهاء سبعين الف ، وجعل لهم مركزا هاماً فى مجال السياسة والحرب ، ولم يزل نفوذهم فى ازدياد حتى اصبحوا مصدر قلق واضطراب ، وما زالوا على ذلك حتى دخل البويهيون بغداد سنة ٣٣٤ هـ ، وكان الاتراك قد انتشروا فى كثير من مدن العراق والجزيرة ثم سار كثير منهم من بغداد الى الموصل ، وصاروا منذ ذلك الوقت يشكلون عنصراً هاماً من عناصر السكان فى هذه المدينة ، وتجلى خطرهم على الموصل ايام الدولة العقيلية حين شرع السلاجقة ، وهم فريق من العنصر التركى - بتوجيه غزواتهم اليها فى مستهل القرن الخامس الهجري[(١)] .

وصفوة القول ، فان سياسة استخدام الاتراك فى الجيش ، واستئثارهم بالمناصب العليا فى عهد الخليفة العباسي المعتصم والواثق ، حملت العرب على الانصراف عن تأييد العباسيين ، وخاصة بعد ان اهمل شأنهم وحرموا من الارزاق التى كانت لهم ، ولم يكن لدى هؤلاء العرب القوة التى يستطيعون بها استعادة سلطانهم ، فقد كانوا متفرقين ، عرب الشام ، وعرب مصر ، وعرب بلاد المغرب ، وكل فريق منهم حريص على العمل لمصلحته دون سواه مما ادى الى فشل القضية التى كانوا يدافعون عنها ، وبقاء الاتراك على استبدادهم بالسطة ، فكان ذلك نذيرا بظهور اعراض الضعف على الخلافة العباسية[(٢)] .

جـ - الاكــراد :-

يسكن الاكراد فى المنطقة الواقعة شمال وشمال شرق الموصل كما يسكن بعضهم فى سنجار والجزيرة الفراتية ، وكان أكثرهم رعاة أو فى مرحلــة

---

(١) محمد جمال الدين سرور/الحضارة الاسلامية فى الشرق ص ٢٢-٢٣
ابن الجوزي/المنتظم ج١ ص ٣٤٠ ، ج٨ ص ١٠٧

(٢) محمد جمال الدين سرور/الحضارة الاسلامية فى الشرق ص ٢٧-٢٨

الرعي ، ثم استقر بعضهم في القرى القريبة من مدينة الموصل شمالاً ، بينما استقر البعض الآخر في هذه المدينة ،[1] والاكراد مجموعة من قبائل مختلفة، تربطهم بعض الروابط المتشابهة ، ومن بين القبائل الكردية التي سكنت بجوار الموصل في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة ، الحميدية ، والهذبانية ، والرواذية والمروانية[2] .

ولقد تسبب الاكراد في كثير من المتاعب للدولة الحمدانية في الموصل وخاصة في ايامها الاخيرة ، كما تعرضت مدينة الموصل لغزو الاكراد ايام العقيليين ، ونظراً لاستيطان بعض هذه القبائل الكردية في المناطق الجبلية الوعرة ، وصعوبة معيشتهم البدوية ، لذلك فقد هاجموا قوافل الحجاج ،وقطعوا الطرق التجارية عدة مرات، وقد تمتع الاكراد نتيجة لذلك بشيء من الاستقلال الذاتي ضمن سيادة الدولة العقيلية ، واشتركوا في كثير من الاحيان في جيوش العقيليين اثناء حروبهم[3] الكثيرة .

د ـ الديلم والفرس :ـ

وكان الديلم يقيمون في بعض انحاء العراق قبل دخول البويهيين بغداد سنة ٣٣٤ هـ ، اما موطنهم الاصلي فهو جنوب شرق بحر الخزر ، وقد ظهر كثير منهم في مدينة الموصل منذ بدأت حروبهم مع الحمدانيين وازدادت شوكتهم في المنطقة في عهد الدولة العقيلية في الموصل ، حتى انهم استولوا على هذه المدينة (الموصل)[4] عدة مرات .

وكان هناك جماعة من الفرس من غير الديلم سكنوا العراق والموصل ،

---

(١) الدوري عبدالعزيز/العراق الاقتصادي ص ١٩ ــ ٢٠

(٢) ابن العبري/تاريخ مختصر الدول ص ٣١٤
الفارقي/تاريخ ميافارقين ص ٤٩ حاشية رقم (١)

(٣) ابن الجوزي/المنتظم ج٨ ص ٤٩ ــ ٥٠
الفارقي/تاريخ ميافارقين ص ٥١ ــ ٥٢

(٤) الدوري عبدالعزيز/العراق الاقتصادى ص ١٨ ــ ١٩

ولعل هؤلاء القوم كانوا احفاد من بقي في العراق من الساسانيين[١] .

* * *

الطوائف الدينة :ـ

اشتد الخلاف بين السنة والشيعة في العراق ، وبخاصة في القرنين الرابع والخامس للهجرة ، نظراً لنشاط دعاة الفاطميين في نشر دعوتهم بهذه البلاد ، حيث مال بعض امراء البويهيين الى هذه الدعوة ، كما انحاز بعض امراء بني عقيل الى الخلافة الفاطمية بمصر ، فأقام الامير قرواش العقيلي امير الموصل ، الدعوة للخليفة الحاكم بامر الله الفاطمي في الموصل واعمالها سنة ٤٠١ هـ ، كما عمل الامير قريش بن بدران العقيلي على مساعدة البساسيري التركي في الاستيلاء على بغداد سنة ٤٥٠ هـ[٢] ، وأقاما الخطبة فيها للخلافة الفاطمية مدة سنة كاملة ، بينما اخرج الخليفة القائم بأمر الله العباسي بأمرهما الى حديثة عانة حيث اقام فيها سنة كاملة .

كان لعدم استقرار امراء بني عقيل في الولاء المذهبي بين السنة والشيعة، وترددهم في تأييد كل من الخلافتين العباسية والفاطمية اثر كبير في عدم استقرار حكمهم في المنطقة ، وقد اتخذ الامراء العقيليون من موقفهم المتأرجح هذا ، مذهبا سياسياً للحصول على المنافع الخاصة لهم من كلا الخلافتين .

ومن بين الطوائف الدينية التي اقامت في العراق بصورة عامة ، اهل الذمة من اليهود والنصارى ، وقد سمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية في كنائسهم واديرتهم بحرية تامة ، ولم يكن هناك ثمة تزاوج بينهم وبين المسلمين، وكان لايجوز للمسيحي ان يصبح يهوديا ، ولا لليهودي ان يصبح نصرانياً ، واقتصر التغيير في الدين على الدخول في الاسلام[٣] .

---

(١) الدوري عبدالعزيز/العراق الاقتصادي ص ١٨ ـ ١٩
(٢) اليافعي/مرآة الجنان ج٣ ص ٣١
(٣) آدم متز/الحضارة الاسلامية ج١ ص ٤٤ ـ ٤٥

وقد اقام اليهود فى عدد من مدن العراق الكبيرة كبغداد والموصل والحلة، اما النصارى فقد اقام عدد كبير منهم فى بغداد ايضاً خلال القرن الرابع الهجري بصورة خاصة ، كما اقام بعضهم في الرها وتكريت[1] ، وسكن عدد كبير منهم مدينة الموصل ايضا التى تعتبر من مدن العراق المهمة .

وقد زاول اهل الذمة فى البلاد الاسلامية ، جميع الاعمال التى تدر عليهم الارباح الوفيرة ، فاشتغلوا بالصيرفة ، والتجارة ، وامتلكوا الضياع ، كما نبغ بعضهم فى الطب .

ومن بين الطوائف الدينية التى اقامت فى الدولة الاسلامية وخاصة فى اقليم الموصل ـ المجوس ، وقد اعترف بهم فى القرن الرابع الهجري ، بأنهم من أهل الذمة الى جانب اليهود والنصارى ، واصبح لهم رئيس ديني يمثلهم فى قصر الخلافة اسوة بغيرهم من طوائف اهل الذمة[2].

كذلك سكن اليزيديون ـ وهم من الاكراد ـ شمال الموصل وكانوا قديما ينتحلون الديانة الزرادشتية قبل الاسلام ، ثم اسلموا عندما ظهر التصوف وكثر الزهاد فى الدولة الاسلامية[3] .

وكان الصابئة[4] ، من بين الطوائف الدينية التي أقامت فى العراق ، خاصة فى بغداد والموصل ، وقد اشتهر الصابئة بالصياغة ولا يزالون على ذلك حتى الوقت الحاضر .

وفى دولة بني عقيل اقامت مجموعات كثيرة من هذه الطوائف الدينية ،

---

(١) محمد جمال الدين سرور/الحضارة الاسلامية فى الشرق ص ١٧٢

(٢) محمد جمال الدين سرور/الحضارة الاسلامية ص ١٧٢ ـ ١٧٣

(٣) هاشم البنا/اليزيديون ص ١٧ ـ ٢٥

(٤) انظر : هلال الصابى/رسوم دار الخلافة ص ٦
الشهرستانى/الملل والنحل ج٢ ص ١٠٨
ابن العبري/تأريخ مختصر الدول ص ٢٦٦
آدم متز/الحضارة الاسلامية ج ١ ص ٥٢

وبالاخص في مدينة الموصل ، ولا تزال بقايا هذه الطوائف باقية فيها حتى اليوم ، ولا شك ، فان اختلاف هذه الطوائف ، وما كان بينها من منازعات، قد اثار الكثير من المتاعب للدولة العقيلية ، مما ادى الى اضعافها بصورة عامة.

* * *

الحياة العامة والعادات والتقاليد :ـ

عاشت الدولة العباسية في ايامها الاخيرة فترة اضطراب اجتماعي وتمايز طبقي ، فضلا عن الاضطراب السياسي وفوضى الحكم ، مما ادى الى انخفاض المستوى المعاشي للسكان ، واقتصرت حياة الترف بالدولة العباسية بصورة عامة على الخلفاء والامراء ومن يلوذ بهم من الادباء والعلماء ، وطبقات معينة من الناس في المدن المهمة كبغداد والموصل وغيرهما ، بينما كان عامة الناس يعيشون عيشة الاعراب البسيطة ، وكان النهب والسلب مصدراً رئيسيا لمعيشة الكثير من القبائل العربية التي اقامت بنواحي الدولة العقيلية في الموصل ، ولم يختلف الحال في الدولة العقيلية ، اذ اقتصرت حياة الترف فيها على طبقة معينة ايضاً قوامها امراء بني عقيل ورجال دولتهم[١] .

اما طبقات المجتمع في العصر العباسي فهي على العموم طبقتين هما :ـ

الطبقة الخاصة والطبقة العامة ، او الطبقة العليا والطبقة الدنيا ولم تكن في هذا المجتمع طبقة وسطى ، وكان لكل من هاتين الطبقتين طبقات واتباع وفروع ، ولا شك ان انعدام الطبقة الوسطى في أي مجتمع انما يعني وجود التمايز الطبقي والاستغلال الكامل لعامة الشعب من قبل الطبقة الحاكمة أو المتنفذة[٢] .

---

(١) جرجي زيدان/التمدن الاسلامي ج ٥ ص ٦٧
الكرملي/تأريخ العراق ص ١٦٣
محمد جمال الدين سرور/الحضارة الاسلامية ص ١٧٥

(٢) انظر : جرجي زيدان/التمدن الاسلامي ج٥ ص ٢٠ ـ ٢١ ، ٣١ ـ ٣٤ ٤٩ ـ ٥١

ولم تكن الخطوط التى تفصل بين هذه الطبقات واضحة بصورة كاملة ، ولم تكن جامدة ، كما انها لا تنطبق تماما على المقاييس الاجتماعية التى كانت تهتم بالنسب والتقاليد الموروثة بصورة اكيدة ، ويمكن القول بأن الناس كانوا يتدرجون فى هذه الطبقات حسب ملكياتهم[1] ، وامكانياتهم المادية .

ان نظرة عامة على الحركات الاجتماعية التى اجتاحت الدولة العباسية فى القرنين الثانى والثالث للهجرة وامتداد جذورها الى ما بعد ذلك ، تظهر لنا حركية المجتمع العراقى ، وانه كان مجتمعا ديناميكيا ، وان الحركات الاجتماعية فيه كانت تعمل بنشاط ، وراء ذلك البريق الذى ظهر فى ترف الطبقة الغنية ، ولم تقبل الطبقة العامة ظروفها التعسة هذه بهدوء ، بل حاولت مراراً ان تثبت كيانها ، وان تحسن احوالها ، بكل وسيلة كانت ، سلمية أو ثورية مسلحة ، وحاول بعض افراد الطبقة العامة التوصل الى نتائج سريعة بصرف النظر عن التبعات المترتبة على ذلك ، فانضموا الى الحركات الكثيرة المعادية للسلطات الحاكمة كحركة القرامطة وثورة الزنج ، بينما حاول آخرون الحصول على مطالبهم وحقوقهم بالطرق السلمية ، فكونوا الجمعيات والنقابات لهذا الغرض ، وكان عامة المجموعة الاولى التى ارادت الحصول على حقوقها بالقوة ، من الفلاحين والعبيد ، في حين كان عامة المجموعة الثانية ، من اهل الصنائع والحرف الذين تكتلوا وكونوا الاصناف والنقابات[2] .

ولم يختلف الوضع الاجتماعي فى الدولة العقيلية عن هذا الطراز الذى شمل العالم الاسلامي كله ، ذلك لان الدولة العقيلية ، ومدينة الموصل بصورة خاصة ، حافظت على النظام العام والطراز الاسلامي طيلة العهود المختلفة .

* * *

اما العادات والتقاليد الاسلامية ، فرغم اتسامها بطابع عام متشابه ، الا انها

---

(١) الدوري عبدالعزيز/العراق الاقتصادي ص ٢٣٨
(٢) الدوري/العراق الاقتصادي ص ٧٩ ـ ٨٠

تختلف من منطقة الى اخرى بل ومن مدينة الى احرى ، وقد اختلفت اللهجات المحلية تبعاً لذلك ، وتختلف اخلاق الناس وطبائعهم من عدة وجوه ، احدها من جهة اخلاط اجسامهم ومزاج اخلاطها ، والثانى من جهة تربة بلادهم واختلاف اهويتها ، والثالث من جهة نشوءهم على ديانات آبائهم ومعلميهم واساتذتهم ومربيهم ، والرابع من جهة موجبات احكام النجوم فى اصول مواليدهم ومساقط نطفهم ، وهى الاصل وباقيها فروع عليها[1] .

واهل الموصل لهم مكارم الاخلاق ، ولين الكلام ، ولهم فضيلة ومحبة فى الغريب واقبال عليه ، ولهم اعتدال فى جميع معاملاتهم ، وهم على طريقة حسنة ، ويستعملون اعمال البر[2] .

ولغة أهل الموصل اصح من لغة أهل الشام ، لانهم عرب ، واحسنها اللغة الموصلية ، وهم احسن وجوهاً من غيرهم ، والموصل اصح هواءاً من سائر الاقاليم ، وقد اجتمعت فى اقليم الموصل اكثر القبائل العربية ، واغلبهم حارثيون[3] .

ولظروف مدينة الموصل الطبيعية والبشرية ، واحاطتها باقوام غير عربية كثيرة ، أثر كبير فى اتسام اهلها بالقوة والعنف، ولاهل الموصل ادوار ومواقف عربية طيبة منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر .

اقتدى امراء بني عقيل بالخلفاء العباسيين فى الاحتفال بعيدي الفطر والاضحى المباركين ، وكانت مظاهر الاسلام تتجلى فى الاحتفال بهذين العيدين في جميع الحواضر الاسلامية . ولم يقتصر احتفال الخلفاء العباسيين والامراء والولاة على هذين العيدين ، فلقد حرصوا منذ بداية القرن الرابع الهجرى على الاحتفال بمولد الرسول (ص) بعد ان كان ذلك يعتبر بدعة في

---

(١) اخوان الصفا/رسائل اخوان الصفا ج١ ص ٢٩٩
(٢) ابن جبير/رحلة ابن جبير ج١ ص ١٤٩ ، ٢٢٣
(٣) المقدسي/احسن التقاسيم ص ١٣٦

نظر المتمسكين بالعادات الاسلامية الاولى ، كما اهتم بعض امراء بنى عقيل باحياء الاعياد والمواسم التى احتفل بها الفاطميون بمصر نظرا لميلهم الى هذه الدعوة[١] .

ان لكل مدينة ايام لهو ومرح فى اوقات خاصة من السنة عدا الاعياد الوطنية والدينية العامة ، ولمدينة الموصل ايام خوالي عظيمة تخرج فيها عن وقارها وتبدوا ضاحكة باسمة الثغر ، ولا شك فان فصل الربيع هو وجه الموصل الضاحك ، لذلك سميت أم الربيعين ، كما سميت بالحدباء نظرا لأحدداب منارتها الشهيرة التى ما تزال قائمة حتى اليوم .

ففى فصل الربيع يخرج الناس على اختلاف اجناسهم واصنافهم من المدينة الى المنتزهات الطبيعية المجاورة ، مرتدين اجمل حللهم ، مصطحبين معهم طعامهم وشرابهم ومقاعدهم ، وتقوم كل مجموعة منهم بمختلف الالعاب العامة كالركض والقفز وركوب الخيل وغيرها ، وما زالت عادة الاحتفالات هذه فى فصل الربيع جارية حتى قبيل الحرب العالمية الاولى[٢] .

ترك بنو عقيل آثارا لازالت باقية فى عادات وتقاليد اهل الموصل حتى الوقت الحاضر ، منها كثرة التسميات للاولاد باسم (عقيل) ، وللبنات (عقيلة)، كما استمر رجال الموصل باستعمال الكوفية الملونة على رؤوسهم حتى قبيل الحرب العالمية الاولى ، وتصنع هذه الكوفية من قماش الحرير المزيج من الوان خاصة استعملها العقيليون ايام دولتهم بالموصل ، والكوفية متوسطة الحجم تلبس على شكل عمامة ولها خيوط تدلى على وجه الرجل ، وتدعى الى وقت قريب بالموصل بـ (العمامة العقيلية) وقد تكون هذه العمامة شعار الدولة العقيلية .

* * *

(١) محمد جمال الدين سرور/الحضارة الاسلامية ص ١٨٣ ـ ١٨٤

(٢) انظر : مجلة بغداد/عدد شباط سنة ١٩٦٤م ص ٢٨ ـ ٣١ وهى مجلة تصدرها وزارة الثقافة والارشاد العراقية/المقال باسم احمد الصوفى

المرأة العربيــة :ـ

اتخذت المرأة العربية فى عهد بني عقيل فى الموصل ، طابعا غير الطابع الذى كان في سائر انحاء الدولة العباسية ، لما امتاز به العقيليون من نزعة عربية خالصة ، فقد حافظت قبيلة بنى عقيل على معظم تقاليد العرب البدوية الاصيلة ، وكذلك الحال بالنسبة لطبيعة غزواتهم وحروبهم ، وكان للمرأة العقيلية دور فى هذه الحروب ، واسهمت فى كثير منها .

وليس ادل على مكانة المرأة العربية فى عهد بني عقيل من تدخل اخت المقلد عندما نشبت الحرب بينه وبين اخويه علي والحسن اللذين نازعاه الحكم، وتجهز كل من الفريقين للحرب ، وقبل بدء الحرب بينهما خرجت اختهما من عسكر الحسن قاصدة عسكر المقلد ، فقال احد القوم مخاطبا المقلد أمير بنى عقيل : «ايها الامير هذه اختك بنت المسيب قريبة منك تريد لقائك»، فتوجهت الانظار اليها ، واذا هى فى هودج على بعد ، فركب المقلد حتى لحق بها ، ولا يعلم احد ما جرى بينهما من حديث ، الا انه حكي فيما بعد ، انها قالت له :ـ « يا مقلد قد ركبت مركبا وضيعا وقطعت رحمك ، وعققت ابن ابيك ، فأرجع الاولى بك واكفف هذه الفتنة ، ولا تكن سببا فى هلاك العشيرة ، ومع هذا فأنى اختك ، ونصيحتي لاحقة بك ، ومتى لم تقبل قولى هذا فضحتك وفضحت نفسى بين هذا الخلق من العرب » ، فاجاب المقلد طلبها ، واطلق سراح اخيه علي ، وزال الخلاف بينهما ، ثم اجتمع علي والمقلد وتحالفا ، وسار علي الى حلته ، بينما عاد المقلد الى الموصل[1] .

ولقد شهدت المرأة العقيلية القتال الذى دار بين بنى عقيل والسلاجقة سنة ٤٢٠هـ حين هاجموا الموصل ، حيث اصبح القتال عند حلل قرواش العقيلى ، وحريمه ونساء بنى عقيل يشاهدن القتال على مقربة منهن ، لولا ان

---

(١) ابو شجاع/ذيل تجارب الامم ص ٣٠٢
ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ١٨٧

انزل الله نصره على العرب ، وهزم السلاجقة بعد ان قتل منهم نيفا وعشرين الفــاً[1] •

وقد بلغ اعتزاز المرأة العربية العقيلية بكرامتها وحرصها على شرفها وسمعتها ، انها كانت تلقي بنفسها فى النهر او تنتحر خشية وقوعها اسيرة لدى خصوم بنى عقيل وخاصة السلاجقة وغير العرب ، وقد نشبت بعض الحروب بين العقيليين وجيرانهم من العرب وغير العرب ، بسبب المرأة ، من ذلك قيام الحرب بين قرواش العقيلى وابن مروان صاحب ميافارقين بسبب اساءة ابن مروان لزوجه وهى ابنة قرواش العقيلى ، وتجهز كل منهما لحرب الآخر ، لكنهما ما لبثا ان اصطلحا دون حرب ، وذلك سنة ٤٢١هـ ، واتفقا على ان يتخلى ابن مروان عن نصيبين لبدران بن المقلد العقيلى ، وان يدفع صداقا لزوجه ابنة قرواش مبلغا قدره خمسة عشر الف دينار[2] •

* * *

العمران فى دولة بنى عقيل :ـ

ان وجود الآثار والمخلفات العمرانية لاى عهد أو دولة يكشف جوانب هامة من تاريخ ذلك العهد أو الفترة ، واذا كانت الآثار التى تخلفها الدولة تدل على نسبة قوتها فى اصلها ومعرفة لاحوالها فانها انما تتحدث عن القوة التى كانت بها تلك الدولة اولا ، وعلى قدرها يكون الاثر ، ومن ذلك المبانى والهياكل العظيمة التى تكون على نسبة قوة الدولة فى اصلها ، لانها لا تتم الا بكثرة الشغيلة واجتماع الايدى على العمل والتعاون ، فاذا كانت الدولة عظيمة فسيحة الجوانب كثيرة الممالك والرعايا ، كان الشغيلة العاملون كثيرون[3] ، وعلى العكس يكون الحال •

---

(١) ابن الاثير/الكامل ج ٧ ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣

(٢) ابن الاثير/الكامل ج٧ ص ٣٤٦

(٣) ابن خلدون/المقدمة ص ١٩٦

لقد ازدهر العمران في الموصل منذ عهد الحمدانيين (سنة ٢٩٣ ـ سنة ٣٦٧ هـ) ولا غرو فقد اتخذوها مركزا لدولتهم ، ومن ثم انشأوا بها دواوينهم ، وكثرت بها الدور ، وزاد عدد السكان فيها ، واقبل الكثير من اهالى العراق والبلاد المجاورة للموصل على الاقامة فيها ، ولما آل حكم الموصل الى بنى عقيل بعد الحمدانيين ، اتخذ امراؤهم دور الامارة فى العهد الحمدانى مقرا لهم ، وتقع هذه الدور على شاطىء دجلة الغربى بمدينة الموصل ، ولا تزال آثارها باقية حتى اليوم وتدعى «قره‌سراى» ، أما الدور التى كان يقيم بها العقيليون فكانت على بعد مائتى متر عن نهر دجلة القريبة من دار الامارة ، وما تزال آثار هذه الدور باقية ايضا ، ومعروفة من قبل سكان مدينة الموصل ، ولما قضى السلاجقة على دولة بنى عقيل سكنوا نفس دور الامارة التى اتخذها الحمدانيون والعقيليون مقرا لحكومتهم[١] .

ولما أقام العقيليون دولتهم بالموصل اهتموا بتعميرها وتعمير المناطق التى امتدت اليها دولتهم على طول نهرى دجلة والفرات وليس ادل على ذلك من العمائر والمبانى التي تركوها ومنها :ـ منارة عانة ، وآثار المشهد الواقعة شمال مدينة عانة بحوالى ثمانية كيلو مترات وهى آثار لمسجد تحيطه مجموعة من الدور ، ثم آثار الحليلية الى الجنوب من مدينة عانة ايضا وبها مسجد كبير ، وهناك آثار كثيرة لهم على نهر دجلة فى مدينة الموصل وتكريت والدور حيث مشهد الامام محمد الدري او «أمام دور» بين سامراء وتكريت ولا تزال قبته قائمة حتى الآن يزورها الناس للتبرك ، ومكتوب فى داخلها اسم الامير مسلم بن قريش العقيلى ، وتتشابه هذه الآثار جميعها فى طراز بنائها .

ومن عمائر بنى عقيل فى الموصل سورها[٢] الذى ما زالت آثاره باقية

(١) مجلة سومر ج١ مجلد ١٠ ص ٩٩ ـ ١٠٠

(٢) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج ٣ ص ٣٥٦

في المدينة ، ذلك السور الذى انشأه الامير مسلم بن قريش العقيلى ، ومما يجدر ذكره ان آثارا قديمة تقع عند هذا السور مازالت قائمة وهى تعرف بقايا قصور بنى عقيل فى الموصل .

وفى شمال غرب مدينة الموصل توجد آثار قبر شيدت عليه قبة يعرف قبر أو مرقد الامام ابراهيم ، وقد عثر فيه على آثار و كتابات تأريخية يرجع تأريخها الى سنة ٤٨٩هـ ، وقد قامت مديرية الآثار العراقية بتصوير هذا المرقد وابوابه ، ويرى البعض ان الامير ابراهيم بن مسلم العقيلى قد شرع في بناء هذا المرقد قبل وفاته سنة ٤٨٦ هـ[١] .

على اني لا اعتقد ان الامير ابراهيم العقيلى هذا ، هو الذى بنى هذا المرقد ، ذلك لان فترة حكمه للموصل لم تكن مستقرة اذ انقسم بنو عقيل على انفسهم وضعف شأنهم ، فضلا عن ازدياد تدخل السلاجقة فى شؤنهم الداخلية بل وسيطرتهم عليها ، علما بأن الامير ابراهيم العقيلى كان قد امضى فترة طويلة من حياته فى السجن ، فقد اعتقله اخوه مسلم العقيلى عشر سنوات ، ولم يطلق سراحه الا بعد وفاة الامير مسلم ، ثم اعتقله السلطان ملكشاه السلجوقى سنة ٤٨٢هـ ، ولم يطلق سراحه الا بعد وفاة السلطان السلجوقى سنة ٤٨٥هـ .

* * *

ساد الطراز العباسي والزخرفة فى الفن والعمارة بصورة عامة فى جميع الاقاليم الاسلامية بعد ان انتقل مقر الحكم الى بغداد ، ومن اهم مظاهر هذا

---

(١) احمد الصوفي/المباني والاثار الاسلامية ص ٢٩ ـ ٣٥

الطراز استخدام الآجر والجص فى العمائر بدلا عن الحجارة التى كانت بلاد الشام تشيد بها ، كما امتاز الطراز العباسى باستخدام الزخرفة السنسانية مع تهذيب بسيط يجردها فى بعض الاحيان من العنف والقوة ، ولاشك ان بعض الاساليب الايرانية المعمارية تسربت الى مصر والشام ثم الى صقليـة وبعض الانحاء الاوربية الاخرى[١] .

كان لبنى عقيل طراز خاص بهـم فى العمـارة انتشر في جميع مناطق نفوذهم ، وهو لا يختلف كثيرا عن الطراز العباسي ، رغم ان له صفة خاصة به ، وقد تميز الطراز العقيلى فى بناء المنارات بالشكل المثمن الاضلاع ، وقد تجلى هذا الطراز فى منارة عانة التى يرجع تأريخ بنائها الى العهد العقيلى حيث خضعت تلك المنطقة لنفوذهم خلال القرانين الرابع والخامس للهجرة ، وذلك لوجود التشابه الكبير بين طراز هذه المنارة وبين منارة امام دور فى المنطقة التى خضعت للنفوذ العقيلى على نهر دجلة فى نفس الفترة ، وقد نقش على جدران الامام دور اسم الامير مسلم العقيلى المتوفى سنة ٤٧٨هـ ، وان هذه الطرز المثمنة الاضلاع مبنية كلها من الجص والآجر ، وانها بنيت جميعهـا ـ على الارجح ـ فى الفترة (سنة ١١٠٠ ـ ١٢٠٠م) وهى الفترة التى حكم فيها العقيليون البلاد شمالى بغداد وعلى طوال نهـري دجلة والفرات حيث ينتشر هذا الطراز ، وهناك منارات وقبب اخرى تشابه هذه الطرز في حديثة عانة هما (عين علي ، وشيخ شبلي) ، كما توجد قبب وعمارات مشابهة ايضا فى الميادين المسماة اليوم « قصر الرقة »[٢] ، على نهر الفرات شمال عانة

---

(١) انظر : زكي محمد حسن/الفنون الايرانية ص ١٧، ٢٩٤ـ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧

(٢) هرتسفلد الالماني/رحلة على نهري دجلة والفرات ج٢ ص٣٢٠(باللغة الالمانية) .

ويعتقد ان منارة عانة لم تكن من القدم بحيث انها سبقت عهد بني عقيل ، انما شيدت فى عهدهم ، ذلك لوجود الصلة والتقارب بين قسميها السفلى والعلوى ، أما استعمال الاقواس الحادة المسننة (المدببة او المقببة) فهو طراز اسلامى عام يرجع تأريخه الى القرن الثالث الهجرى . أما الطراز الكنائسي (او البروكى) الذى يستخدم الاقواس فى البناء ، والموجود فى منارة عانة ، والموجود فى امام الدور والاربعين فى تكريت ، وعين علي فى حديثة عانة ، والموجود فى الرحبة وعدد من القبور فى حديثة وعانة ، فانه يعود الى ما بعد القرن الرابع الهجرى ، كما ان هذا الطراز المثمن لم يكن طراز مسيحياً انما هو طراز محلي اسلامي ، وقد وجدت لهذا الطراز مثيلات فى الموصل ومصر[١] .

وقد نقشت على جدران امام دور سلسلة من التماثيل والهياكل ، كما وجدت على زواياه بعض الخلايا المليئة بالالواح ، ويتكون بناؤه من قسمين من العمارة ، توجد فى الاسفل ابراج ناتئة الى الخارج وهى مجوفة من الداخل على شكل هندسي مثلث الاضلاع ، ويشبه هذا النوع من الطراز ما هو موجود في سنجار وتكريت وعانة ، ويدعي هذا الطراز باسم «البروكي الريفي» او الطراز الكنائسي ، وهو الطراز المعمول به فى مناطق النفوذ العقيلى[٢] .

وبالرغم من كثرة مشاهداتى لآثار بني عقيل فقد ترددت كثيرا على مديرية الآثار العراقية ومتحفها ، فكان ان تعرفت على الاستاذ فؤاد سفر المفتش العام للآثار والتنقيبات فتقدمت اليه بالسؤال التالي باعتباره زار وساهم فى تخطيط وصيانة معظم الآثار الاسلامية فى العراق :ـ

---

(١) هرتسفلد الالمانى ج٢ ص ٣٣٣

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٦٤

الأستاذ فؤاد سفر المحترم

المفتش العام للتنقيبات الاثرية/بغداد

وبعد : من الثابت تأريخيا ان منطقة عانة وما جاورها كانت فى وقت ما تحت النفوذ العقيلى ، وبما ان مديريتكم قامت ببعض التحريات فى تلك المنطقة ، ونظرا لاحاطتكم بأمور التنقيب ، ارجو تزويدى بالمعلومات المتوفرة لديكم عن وجود تلك السلالة فى المنطقة المذكورة ، مدعومة بالمصورات الخاصة ، وما انعكس لديكم من استنتاجات ومقارنات علمية بهذا الخصوص مع بعض المناطق الاخرى كالدور وحديثة عانة مثلا .

هذا وتقبلوا فائق الشكر والاحترام .

خاشع المعاضيدي
١٠/٦/١٩٦٤

فاجاب سيادته مشكورا ما نصه[١]:ـ

الاستاذ خاشع المعاضيدي المحترم تحية طيبة .

وبعد ، فجوابا لرسالتكم المؤرخة فى ١٠/٦/١٩٦٤ وما فيها عن بني عقيل فى منطقة عانة ، اود ان اذكر ان أول من انتبه الى آثار العقيليين البحاثة الالماني هر تسفلد ، حيث وجد تشابها وتقارباً بين الزخارف لاوجه المئذنة المثمنة القائمة فى جزيرة لباد في عانة وبين زخارف قبة امام دور حيث عثر على كتابة ورد فيها اسم مسلم بن قريش العقيلي ، والمعروف تأريخيا ان حكام الموصل من بني عقيل ، كان قد امتد نفوذهم من ديار بكر وجزيرة ابن عمر الى اطراف بغداد ، وشمل وادي الفرات الاوسط في القرن الخامس الهجري ، وأظن انهم أول من شيد جامعاً في المكان المعروف اليوم بالمشهد شمال عانه حيث اقام الامام علي (رض) فى طريق عودته (؟) من معركة صفين ، أو

---

(١) كان مفروضا ان يوضع هذا الجواب فى ملحق الكتاب لكنه نظرا لعلاقته بهذا الفصل بصورة خاصة لذلك ارتأيت وضعه هنا .

بجامع ابو ريشة ، وانا شخصياً اجهل الاسم القديم لهذا المكان الواقع علـى بعد ثمانية كيلو مترات شمال عانه ، بالقرب من الضفة الغربية لنهر الفرات، وفي هذا المكان وحول المشهد توجد خرائب لبلدة لا تقل سعة عن مدينـة عانة ، ازدهرت فى زمن العقيليين والأتابكة من بعدهم ، ولم يبق فيها فـى بداية القرن السابع عشر الميلادي سوى مسجدها .

بدأت مديرية الآثار القديمة حديثاً بصيانة هذا الاثر النفيس ووجدت تحت النقض « القسم الاسفل » من مئذنة مثمنة الاضلاع تعود الى جامـع واسع عمّر فيه عماد الدين زنكي ، فيما بعد ، قبة نقش جوانبها من الداخل بكتابة هذا نصها بالقدر الذي تمكنت ان اقرأه منها :ـ

« الضلع الجنوبية | عمرت هذه القبة فى أيام الملك العادل عماد الدنيـا والدين زنكي بن مـودود ، الضلع الشـرقية | ... خلد الله ملكه .... الشريف كمال الدين ابي الفضل مفرج بن ، الضلع الشمالية | .... سفر فى سنة تسع وثمانين وخمس ماية صنعه الاستاذين ، الضلع الغربية | مسلم وبدر ابقاهما الله تعالى » .

وينبغى ان تكون المئذنة التى وجدت بقاياها بالقرب من هذه القبة اقدم زمناً من عهد عماد الدين زنكي ، لانها تعود الى مسجد قديم أضاف اليه ، أو عمّر فيه عماد الدين قبته المذكورة ، والذي احسبه ان هذا المسجد احد اثنين معروفين بأبي ريشة وهما (احمد وفياض) ولعله الانمنهما فيه،وترك لنا على الجدار الكتابة التالية :ـ

« امر بعبارت هذي القبـة الامير أبو ريشـة
دام عزهي وعـلا سـعدهي فى سنة سـبعة
وسـبعين وتسع ماية فى شـهر جماد الآخر »

ويبدو من كتب بعض الرحلة ومنهم بترو ديلا فالي ، ونافرنييه ، ان

هذين الاميرين المعروفين بأبي ريشه قد نالا قسطاً وفيراً من الاستقلال ابـان حكم العثمانيين الذين تركوا لنا بدورهم في جامع ابي ريشة قبة واسعة مزينة جدرانها من الداخل رسوم نباتيه بالوان مختلفة وكتابات جاء فيها اسم السلطان احمد .

ومن المفيد جدا مراجعة البحث الذي نشره كريسول فى نحو سـنة ١٩٢٣م وما بعد ذلك باعداد فى مجلة بريختون ، تناول فيه تأريـخ المآذن واشكالها وتطورها فى مختلف البلدان الاسلامية ، ولم اتمكن الى الآن ان اضع يدي على هذه المجلة ، لأتعرف على ما قاله كريسول بخصوص منارة عانة .

ففي العراق لدينا فى سامراء ملوية المسجد الجامع ، وملوية ابي دلف ، وهما اقدم مئذنتين باقيتين ليومنا هذا مع المنار الاول في العراق .

وفي الرقة مئذنة مربعة لست اعرف تأريخها ، ولعلها من زمن الخليفة المنصور ، وعلى صورتها المآذن فى المغرب العربي ومئذنة لاميرالدا في اشبيليا .

اما المآذن المسدسة الاضلاع فمن اقدمها والمعروفة لدينا ، تلك المئذنة القائمة في بلدة صلخد من القرن السابع الهجري ، الا ان المئذنة فى عانه يرتقي زمنها كما سبق وأن بينت ، الى ما قبل زمن عماد الدين زنكي ، والارجح انها من مآثر العقيليين فى هذه المنطقة وهى مثمنة الاضلاع .

وتوجد مئذنة ثمانية الاضلاع اخرى لم يبق منها الا ارتفاع نحو عشرة امتار ، مزينة زخارف شبيهة بالزخارف فى مئذنة عانه ، تعرف بمنارة الخليلية ، وتقع فى خرائب واسعة ممتدة على الضفة الشرقية لنهر الفرات ، تعرف حاليا خرائب الخابولية ، (جنوب عانه) ويرجح ان هذه المئذنة هى ايضا من آثـار العقيليين ، ويبدوا ان مسجدها اعيد بناؤه فى ادوار مختلفة كان آخرها في العهدالعثمانى ، حيث شيد على مساحة صغيرة جوار المئذنة القائمة الآن بمفردها ،

وهذا المسجد العثماني يمتد بامتداد نهر الفرات طوله نحو ١٧٫٦٠م ،وعرضه نحو ٧٫٦٠ م من الجانب القبلي ، ونحو ١١ م من الجانب الشمالي ، والمحراب مستدير الشكل فى وسط الضلع الجنوبي ، ونشاهد هذه المئذنة فى الطريق الصاعد الى عانة قبل الوصول اليها بنحو ٥ كيلو متر .

هذا وتقبلوا اجزى التمنيات .

موقع
فؤاد سفر

وبالاضافة لما تقدم ، فهناك عدد كبير من القبب والمنارات المثمنة الاضلاع ، قائمة على طول نهر الفرات بين عانة والحديثة ، منها قبة «الامام علي» في قرية المعاضيد الى الجنوب من آثار الحليلية ، وقبة «السيد محمد» و «حبيب النجار» في المنطقة ذاتها وكلها متشابهة من حيث الطراز والعمارة . وليس غريباً ان تكون هذه المنطقة كانت قد خضعت لنفوذ العقيليين اثناء حكمهم للحديثة وعانة .

* * *

الحياة الثقافية فى الموصل :ـ

ساعد اضطراب الخلافة العباسية من الناحيتين السياسية والفكرية على نشر الاراء المختلفة في المجتمع الاسلامي ، على ان هذه الحالة وان جاءت منذرة بسوء المصير ، فانها لم تحل دون تقدم الفكر الاسلامى ، ذلك لان الامراء في الاقاليم كانوا يتنافسون فى تقريب العلماء والشعراء اليهم ، ويتعهدون لهم دون التدريس بالبذل والعناية ، وكانت العلوم الدخيلة قد انتشرت فى العالم الاسلامى منذ بدء الخلافة العباسية وتداول الناس كتبها المنقولة يتدارسونها ويشرحونها ويعلقون عليها ، حتى اختمرت بها العقول وشرع المفكرون في التصنيف بدلا من النقل ، وظهر الفلاسفة والمفكرون المسلمون ، واصبحت الافكار معدة لقبول المباحث الطبيعية والغيبية تأنس بها وترتاح اليها ، وتجادل فيها موافقة ومعارضة[١] .

(١) اخوان الصفا/رسائل اخوان الصفا ج ١ ص ٨ ـ ٩

ولقد بدأت النهضة الثقافية فى الموصل على ايدى العرب الفاتحين ،حيث كانت المساجد مركزا لها ، ثم تأسست بالموصل اول دار للعلم ، أسسها ابو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى (سنة ٢٤٠ ـ ٢٤٤ هـ) وهو من فقهاء الشافعية المشهورين ، وكان بهذه الدار خزانة كتب شملت كثيرا من العلوم[١] .

ظهرت فى عهد بني عقيل حركة ادبية فى الموصل ، بفضل تشجيع امرائهم ـ الذين كانوا يجيدون نظم الشعر ـ ، للادباء والشعراء ، ذلك لان بنى عقيل من عرب البادية ، وقول الشعر والبلاغة الكلامية من صفات العرب، وكان لاختلاط دم العرب فى الدولة العباسية وضعف قوة الطبقة الحاكمة منهم، وبروز الشعوب الشرقية القديمة التى تتألف من اجناس مختلفة ، اثر لان يتحول العرب الى الادب ، وتجلى ذلك فى قولهم الشعر ، فمنذ سنة ٢٠٠ هـ بدأ الادب العباسي يتحرك حركات جديدة ، واصبحت القصيدة التي جرت عادة شعراء العرب القدماء ان يسيروا عليها فى التغنى باسمى ما في حياة البداوة من مشاعر ، شيئاً طويلا على الجيل الجديد ، ومال الشعراء لان يبعثوا فى النفوس ما يرفعها الى آفاق الحياة القوية ، اقل من ميلهم لاخذ عواطف الناس بمادة جديدة للادب[٢] .

ان بروز الموصل وبلاد الشام فى الناحية الادبية ، وكون شعرائهم اشعر شعرا من عرب العراق ، يرجع الى قرب الشام والموصل من ارض العزب الاصلية ولا سيما اهل الحجاز ، وبعدهم عن بلاد العجم ، وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة اهل العراق، لمجاورتهم الفرس وغيرهم ومداخلتهم اياهم ، وقد جمع شعراء العصر من اهل الشام والموصل فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ، ورزقوا ملوكا وامراء من آل حمدان وبني عقيل وبنى ورقاء ، وهم

---

(١) مجلة سومر ج١ مجلد ١٣ص ١٠١ـ١٠٩

(٢) آدم متز/الحضارة الاسلامية ج١ ص ٣٣٢

بقية العرب المشغوفين بالادب والمجد والكرم ، والجمع بين السيف والقلم، وما منهم الا اديب جواد ، يحب الشعر وينتقده ، وانبعثت قرائحهم في الاجادة فيه ، فقادوا محاسن الكلام بألين زمام ، واحسنوا وابدعوا ما شاؤا(١) .

لم تقم في الموصل حركة علمية واضحة في عهد العقيليين كما كان الحال عليه ايام الحمدانيين ، او الأتابكة الذين اقاموا دولتهم في الموصل بعد ذلك ، باستثناء الحركة الادبية ، وقد يعود السبب في ذلك الى عدم الاستقرار والفوضى السياسية التي سادت فترة حكم العقيليين لهذه المنطقة واشتباكهم بالحروب العديدة . لكن ذلك لايعني ان التعليم والثقافة ودورها العلمية قد انعدمت ايام بني عقيل ، لان حركة العلوم وليدة اجيال متعاقبة ، ولها صفة الاستمرار وليس غريبا ان تستمر حركة التعليم في بعض الدور والمدارس في عهدهم رغم ضعفها اذا ما قورنت بمن سبقهم او من لحقهم من الدول والامارات.

ومن بين امراء بني عقيل الذين اشتهروا بنظم الشعر الامير المقلد العقيلي وابنه الامير قرواش ، فقد روى ان عمران بن شاهين قال : كنت أساير معتمد الدولة ابا المنيع قرواش بن المقلد العقيلي ، ما بين سنجار ونصيبين ، ثم استدعاني بعد الزوال ، وكان قد نزل بقصر هناك ، يقال له ، قصر العباس بن عمر الغنوي ، وكان قصرا عجيبا مطلا على بساتين ومياه كثيرة، فدخلت عليه ، فوجدته قائما يتأمل كتابة على جدار القصر، فقرأتها معه ،فاذا هي(٢):ـ

يا قصر عباس بن عمرو	كيف فارقك بن عمرك
قد كنت تغتال الدهور	فكيف نما لك ريب دهرك
واهاً لعزك بل لجودك	بل لمجدك بل لفخرك

(١) الثعالبي/يتجة الدهر ج١ ص ١٢ ــ ١٣

(٢) ابن خلكان/وفيات الاعيان ج٢ ص ١٥٠ ــ ١٥١

وتحتها مكتوب ، وكتبه علي بن عبدالله بن حمدان بخطه سنة ٣٣١هـ، قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ، قال الراوي ، وتحت ذلك مكتوب :ـ

يا قصر ضعضعك الزمان وحط من علياء فخرك
ومحا محاسن اسطر شرفت بهن متون جدرك
واهاً لكاتبها الكريم وقدره الموفى لقدرك

وتحتها مكتوب ، وكتبه الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه سنة ٣٦٢ هـ ، قلت وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة بن حمدان، بن اخي سيف الدولة ، وتحت ذلك مكتوب :ـ

يا قصر ما فعل الألى ضربت قبابهم بقعرك
اضنى الزمان عليهموا وطواهموا بطويل نثرك
واهاً لقاصر عمر من يختال فيك وطول عمرك

وتحت ذلك مكتوب ، وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه سنة ٣٨٨ء قلت وهذا الكاتب هو المقلد العقيلي ، وكان تحت ذلك مكتوب :ـ

يا قصر ما صنع الكرام الساكنون قديم عصرك
عاصرتهم فبددتهم ساورتهم طراً بصبرك
ولقد اثار تفجعي يا بن المسيب رقم سطرك
وعلمت اني لاحق بك ذاهب فى قفو اثرك

وتحته مكتوب ، وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي بخطه سنة ٤٠١ هـ ، قال الراوى فعجبت لذلك ، وقلت لقرواش ، الساعة كتبت هذا ؟ فقال نعم •

وكان شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي يجيد الشعر ايضا ، ومن شعره هذه القصيدة التى استنجد فيها بالامير بهاء الدولة بن مزيد الاسدى[1] فى احدى حروبه :ـ

امدرج الدجا خبياً ووخدا	ومزجي العيس أرفالا وشدا
اذا عاينت من اسد جلالا	بها النعماء للوراد تسدى
فبلغ ما علمت من اشتياقي	بهاء الدولة الملك المفدى
وقل يابن الذين سموا وشادوا	مناقب زينت مضراً وأدا
أأنسيت الوفاء وكنت قدما	عقدت على الوفاء بهن عقدا
وانت فأشرق الامراء بيتاً	واعظم همة وأعز مجدا
ترقبت السرية منك تأتي	بفرسان الوغى شيباً ومردا
عوائد قد عهدناها لعوف	فما يوفي بها المحصون عدا
وسرنا موجفين الى نمير	ولم نر من لقاء القوم بدا
وقد حشدت باجمعها كلاب	وكان الصبح للعينين وعدا
وحالفنا الصوارم والعوالى	وخيلا كالضباء الحمر جردا
فلما تواجهنا تولوا	كعين عاينت في السرب اسدا
وغرق فى الفرات بنو نمير	وقد كانوا لجمع القوم سدا
واسلمت الضغائن فاستغاثت	بخير العالمين اباً وجدا
قريشي الفخار مسيبي	من السحب العذاب نداه أندى
اذا عد الملوك يكون منهم	أجل جلالة وأعز مجدا

وقد اكثر الشعراء فى مدح امراء بني عقيل وتقربوا منهم بذلك ، ومن

---

(١) الاصفهانى/خريدة القصر ج٢ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٥

بينهم الشريف الرضي الذى نظم قصيدة فى مدح الامير المقلد العقيلى بعد اغتياله سنة ٣٩١ هـ جاء فيها[١] :ـ

اعامر لا لليوم انت ولا الغد ... تقلدت ذل الدهر بعد المقلد
واصبحت كالمخطوم من بعد عزة ... من قيد مشاء على الضيم ينقد
وقل للحمى لا حامي اليوم بعد ... ولا قائم من دون مجد وسؤدد
فاين الجياد الملجمات على الوغى ... سراعا الى نقع الصريخ المندد
وأين القدور الراسيات كأنها ... سماوات ريلان النعام المطرد
أبعد الطوال الشم من آل عامر ... الى البيض والادراع والخيل والند
اذا فزعوا للامر ألجو ظهورهم ... الى كل طود من نزار مطود
تروح لهم حمر الهوادي كأنها ... قواني عروق العندم المتورد
وكانوا احاديث الرفاق فاصبحوا ... اغاني للورى والمتنجد
ملوك واخوان كأني بعدهم ... على قرب من خمس يوم ممرد
أمن بعدهم ارجو الخلود وهذه ... سبيلي ومن تلك الشرائع موردي
فقل لليالي بعدهم هاك مقودي ... تقضي أيابي فأصدري بى أوردي
ودونك فى ظهري وقد خال اسرتي ... طريق الردى ظهر الذلول المعبد
بأي يدٍ ارمي الزمان وساعدٍ ... وكأن يدي اعطيتها الخطب عن يدي
وما كان صبري عنهم من جلادة ... أبي الوجد لى بل عادة من تجلدي

ومن بين الشعراء الذين مدحوا الامير مسلم العقيلى ، ابن حبوس الذى أشاد بمسلم عند فتحه مدينة حلب ومنها[٢] :ـ

---

(١) الشريف الرضي/ديوانه ص ٢٨٥ ـ ٢٨٨
(٢) الاصفهاني/خريدة القصر ج٢ ص٢٥٦

ما ادرك الطلبات مثل مصمم ... ان اقدمت اعداؤه ولا يحجم
ترك الهوينا للضعيف مطية ... من بطشه كفراء ليس بمعتم
ان همّ لم يلمم بعينيه كرى ... أو سيل لم يلؤم ولم يتلـــوم
أحرزت ما أعيا الملوك مضارباً ... غير الحوادث واحتمـال المغرم
ان الرعايا فى جوارك أو منت ... كيد العشوم وفتكة المتقشـرم
قدت الجيوش بصدق بأسك تقتدي ... وبها الفجاج الى مرامك ترتمي
ولقد جمعت فضائلا ما استجمعت ... يفنى الزمان وذكرها لم يهدم
في صدق قولك نبتدي والى ... مقالك ننتهي واليك اجمع ننتمي
مثل الكلام تفرقت اجزاؤه ... فرقاً وتجمعه حروف المعجم

كما اجاد بعض العقيليين من غير بيت الامارة ، نظم الشعر نذكر مـــن بينهم عبدالله العقيلى ، وهو ابن جرادة العقيلى الانطاكي من أهل حلب ،يسكن باب انطاكية ، وكان اديبا عالما باللغة والحساب والنجوم[1] ، ومنهم نجم بن سراج العقيلى وهو بغدادى الاصل ، ويلقب «شمس الملك» رحل مع اهلـــه الى مصر صغيرا ، واقام بأسنا من بلاد الصعيد ، فنشأ بها ، وكان من شعراء العصر المجيدين وادبائه المبرزين[2].

ومنهم ليلى الاخيلية العقيلية[3] ، وهي ليلى بنت الاخيل ، جدها الاعلى من عقيل بن كعب ، وهى اشعر النساء ، لايقوم عليها غير الخنساء ، وكانت قد هجت النابغة الجعدى حين هجاها ، وفقته بهجائها له ، كما نظمت شعرا فى رثاء عثمان (رضي) وقيل ان ليلى الاخيلية كانت قد دخلت على عبدالملك بن مروان ، وقد أسنت ، فقال لها : ما رأى فيك ثوبة حين هويك ؟فقالت:

---

(١) الحموى ياقوت/معجم الادباء ج١٤ ص ٥ـ٨
(٢) المصدر السابق ج١٩ ص ٢١٥
(٣) ابن قتيبة/الشعر والشعراء ج١ ص ٤١٦ـ٤١٨

ما رآه الناس فيك حين ولوك ؟ فضحك عبدالملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها .

ومنهم معاذ بن كليب العقيلي[1]، ويقال انه ، هو مجنون ليلى بني عامر ، وقد قال فيها شعرا كثيرا .

وكان من بنى عقيل من اشتهر برواية الحديث وسنده عن الرسول(ص)، ومن هؤلاء الرواة ابو الجراح العقيلي ، وابن بيان العقيلي[2] ومنهم ابو الوفاء بن عقيل العقيلي الحنبلي الذى تاب سنة ٤٦٥ هـ عن الاعتزال، ورجع عن الاعتقاد بالحلاج[3] .

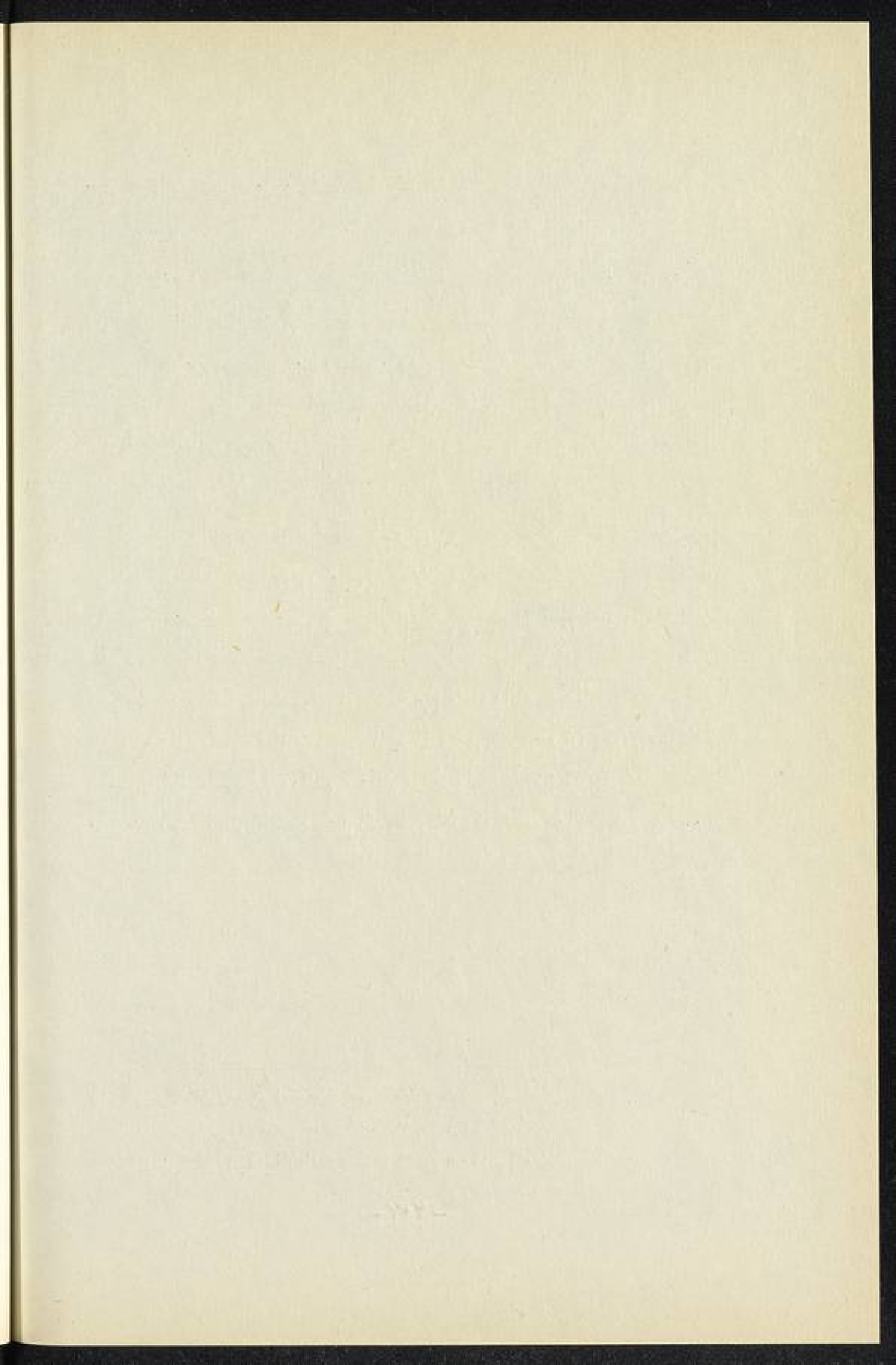
وصفوة القول ، فان الحياة الثقافية فى دولة بنى عقيل لم تبلغ درجة كبيرة من الرقي مثلما كانت عليه ايام بني حمدان ، فلقد اقتصرت الحركة الادبية والعلمية فيها على اهتمام افراد قلائل من بني عقيل بنظم الشعر ورواية الحديث ، وتوافد بعض الشعراء على الامراء العقيليين ونظموا الشعر في مدحهم ، ولم يعمل العقيليون على تشجيع العلماء والادباء كما فعل غيرهم من امراء الدول الاسلامية المستقلة فى المشرق ، ومن المرجح ان يكون عدم الاستقرار السياسي فى دولتهم ، وكثرة الحروب التى شغلوا بها طيلة عهدهم من بين الاسباب التى صرفتهم عن النهوض بالحركة العلمية والادبية فى بلادهم .

---

(١) المرزباني/معجم الشعراء ص ٢٩٢

(٢) الاصفهاني/الاغاني ج ١١ ص ٧ ، ٢٣٦

(٣) ابن كثير/البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٥ ــ ١٠٦



(مراجع البحث)

اولا : المراجع العربية

١ ـ ابن الاثير (المتوفى سنة ٦٣٠هـ/سنة ١٢٣٢م) عزالدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزرى :

: الكامل فى التأريخ ، تحقيق عبدالوهاب النجار ، دار الطباعة المنيرية سنة ١٣٥٣هـ .

: اسد الغابة فى معرفة الصحابة ، المطبعة الاسلامية طهران .

: اللباب فى تهذيب الانساب ، نشر مكتبة القدسى بالقاهرة سنة ١٣٥٦هـ

٢ ـ احمد تيمور : التصوير عند العرب .

٣ ـ احمد الصوفى : الآثار والمبانى العربية الاسلامية فى الموصل ، مطبعة ام الربيعين بالموصل سنة ١٣٥٨هـ .

٤ ـ الاسحاقى ابو الفتح بن علي : اخبار الاول فى من تصرف فى مصر من الدول ، المطبعة العثمانية سنة ١٣٠٤هـ .

٥ ـ الاسطخرى ابو اسحق ابراهيم الفارسى : مسالك الممالك ، طبعة لندن برل سنة ١٩٣٧ م . ت سنة ٣٤٦ هـ .

٦ ـ الاصفهانى ابو الفرج (المتوفى سنة ٣٥٦هـ) : كتاب الاغانى ، الطبعة الاولى ، دار الكتب المصرية سنة ١٣٥١ هـ .

٧ ـ الاصفهانى عماد الدين (ت سنة ٥٩٧ هـ) : خريدة القصر وجريدة اهل العصر .

٨ ـ الاصبهانى ابو نعيم احمد بن عبدالله (ت سنة ٤٣٠هـ) : حلية الاولياء

وطبقات الاصفياء ، مطبعة السعادة بمصر الطبعة الاولى سنة ١٣٥٢ هـ .

٩ - الآمدى الحسن بن بشر (ت سنة ٣٧٠هـ) : المؤتلف والمختلف ، تحقيق عبدالستار احمد فراج ، طبعة القاهرة سنة ١٣٨١هـ .

١٠- انستاس مارى الكرملى : خلاصة تأريخ العراق ، مطبعة الحكومة بالبصرة سنة ١٩١٩ .

١١- الباخرزى علي بن الحسن (ت سنة ٤٦٧هـ) : دمية القصر وعصرة اهل العصر ، الطبعة الاولى بالمطبعة العلمية حلب سنة ١٣٤٨هـ .

١٢- ابن بدران عبدالقادر بن احمد الرومى الدمشقى : تهذيب تأريخ ابن عساكر ، تحقيق احمد عبيد ، طبعة دمشق سنة ١٣٤٩ هـ .

١٣- ابن بطوطة (ت سنة ٧٥٧ هـ) : تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، تحقيق احمد العوامرى ومحمد احمد جاد المولى ، طبعة بولاق القاهرة سنة ١٣٣٨ هـ .

١٤- البغدادى صفى الدين عبدالمؤمن (ت سنة ٧٣٩ هـ) : مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الاولى سنة ١٩٥٤ م .

١٥- البغدادى ابو منصور عبدالقاهر بن ظاهر التميمى (ت سنة ٤٢٩هـ) : الفرق بين الفرق .

١٦- البكرى بن عبيد بن عبدالله الاندلسى (ت سنة ٤٨٧ هـ) : معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، الطبعة الاولى سنة ١٩٥٤ م ، لجنة الترجمة والنشر بالقاهرة .

١٧- البلاذرى ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت سنة ٢٧٩ هـ) : فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان .

: النقود العربية وعلم النميات ، تحقيق ونشر الاب انستاس الكرملى ، الطبعة العصرية بالقاهرة سنة ١٩٣٩ م .

١٨ـ البندارى محمد : تواريخ آل سلجوق ، مطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣١٨ هـ ، وطبعة ليدن برل سنة ١٨٨٩ .

١٩ـ الثعالبى ابو منصور عبدالملك (ت سنة ٤٢٩ هـ) : يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ، مطبعة حجازى بالقاهرة ، الطبعة الاولى سنة ١٩٤٧ م .

: خاص الخاص ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ م .

٢٠ـ الجاحظ ابو عثمان بن عمر بن بحر (ت سنة ٢٥٥ هـ) : البيان والتبيين؛ تحقيق حسن السندوبى ، الطبعة الثانية بالقاهرة ، المطبعة الرحمانية سنة ١٣٥١ هـ .

٢١ـ ابن جبير : رحلة ابن جبير .

٢٢ـ جرجى زيدان : تأريخ التمدن الاسلامى ، مطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٣١ م .

٢٣ـ ابن الجوزى ابو الفرج عبدالرحمن بن محمد بن علي (ت سنة ٥٩٧هـ)، المنتظم فى تأريخ الامم والملوك ، طبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الطبعة الاولى سنة ١٣٥٩ هـ .

: صفوة الصفوة ، طبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٦ هـ .

٢٤ـ الجهشيارى محمد بن عبدوس (ت سنة ٣٣١ هـ) : الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وجماعته ، الطبعة الاولى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده بالقاهرة سنة ١٩٣٨ م .

٢٥- ابن حزم علي بن احمد (ت سنة ٤٥٦ هـ) : جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف سنة ١٣٨٢ هـ .

٢٦- حسن ابراهيم حسن : تأريخ الاسلام السياسى .

: النظم الاسلامية .

٢٧- الحنبلى ابو الفلاح عبدالحي بن العماد (ت سنة ١٠٨٩ هـ) : شـذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، نشر مكتبة القدسى بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ .

٢٨- الخطيب البغدادى احمد بن علي (ت سنة ٤٦٣ هـ) : تأريخ بغـداد أو مدينة السلام ، الطبعة الاولى ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ، ومطبعـة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩ هـ .

٢٩- ابن خرداذبة ابو القاسم عبيدالله (ت سنة ٣٠٠ هـ) : المسالك والممالك .

٣٠- ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى (ت سـنة ٨٠٨هـ) : تأريخه المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعـة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ بالقاهرة .

: مقدمة ابن خلدون ، المطبعة الشرقية بمصر سنة ١٣٢٧ هـ .

٣١- ابن خلكان ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت سنة ٦٨١هـ) : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان .

٣٢- الخوارزمى ابو جعفر : كتاب صورة الارض .

٣٣- داود الموصلى الجلبى : الآثار الآرامية فى لغة الموصل ، مطبعة النجم الكلدانية بالموصل سنة ١٩٣٥ م .

٣٤- ابن دريد ابو بكر محمد (ت سنة ٣٢١ هـ) : كتاب الاشتقاق ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٧٨ هـ .

٣٥- الذهبي الحافظ شمس الدين (ت سنة ٧٤٦ هـ) : دول اسلام في التأريخ، دائرة المعارف الاسلامية حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٧ هـ .

٣٦- ابن رستة ابو علي احمد بن عمر (كان حيا حوالى سـنة ٢٣٠هـ) : الاعلاق النفيسة طبعة ليدن برل سنة ١٨٩٢ م .

٣٧- زكي محمد حسن : الفنون الايرانية في العصر الاسلامي .

٣٨- ابن الساعي البغدادي (ت سنة ٦٧٤هـ) : كتاب مختصر اخبار الخلفاء ، المطبعة الاميرية بولاق مصر سنة ١٣٠٩ هـ .

٣٩- ابن سعد محمد (ت سنة ٢٣٠ هـ) : الطبقات الكبرى ، دار الطباعـة والنشر بيروت سنة ١٣٧٧ هـ .

٤٠- سعيد الديوهجي : الموصل في العهد الاتابكي ، مطبعة شفيق بغـداد سنة ١٩٥٨ م .

٤١- سليمان الصايغ الموصلي : تأريخ الموصل ، المطبعة السلفية بمصر سـنة ١٣٤٢ هـ .

٤٢- السمعاني ابو سـعيد التميمي المروزي (ت سـنة ٥٦٢ هـ) : كتاب الانساب ، طبعة ليدن لندن سنة ١٩١٢ م .

٤٣- السويدي البغدادي ابو الفوز محمد امين : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ؛ المكتبة التجارية بمصر .

٤٤- ابن شاكر الكتبي (ت سنة ٩٧٤ هـ) : فوات الوفيات .

٤٥- ابو شجاع ظهيرالدين الروذراوري (ت سنة ٣٨٩هـ) : ذيل كتـاب تجارب الامم ، تحقيق هـ . ف آمدروز ، مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر سنة ١٣٣٤ هـ .

٤٦ـ الشهرستانى ابو الفرج محمد (ت سنة ٥٤٨ هـ) : الملل والنحل ، الطبعة الاولى ، مكتبة حجازى بالقاهرة ، سنة ١٩٤٨ .

٤٧ـ الصابى ابو اسحق بن هلال (ت سنة ٤٤٨ هـ) : تحفة الامراء فى تأريخ الوزراء ، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ م .

: المختار من رسائله : تحقيق شكيب ارسلان ، المطبعة العثمانية فى صيدا لبنان سنة ١٨٩٨ م .

: رسوم دار الخلافة ، تحقيق ونشر ميخائيل عواد ، مطبعة العانى بغداد سنة ١٣٨٣ هـ .

٤٨ـ الصاحب بن عباد (ت سنة ٣٨٥ هـ) : رسائل الصاحب بن عباد .

٤٩ـ ابن الصيرفى علي بن منجب (ت أواخر القرن الخامس هـ) : الاشارة الى من نال الوزارة ، تحقيق عبدالله مخلص مطبعة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة سنة ١٩٢٤ م .

٥٠ـ الطبرى محمد بن جرير ت (سنة ٣١٠ هـ) : تأريخ الامم والملوك ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٥٨ هـ .

: صلة تأريخ الطبرى والمنتخب من كتاب ذيل المذيل .

٥١ ـ ابن طباطبا الطقطقي احمد بن علي (ت سنة ٧٠٩هـ) . الفخرى في الاداب السلطانية ، مطبعة الموسوعات مصر سنة ١٣١٧ هـ .

٥٢ـ عباس العزاوى : تاريخ العراق بين احتلالين ، الطبعة الاولى ، مطبعة بغداد المدنية سنة ١٩٣٦ م .

٥٣ـ ابن عبد ربه احمد بن محمد الاندلسى (ت سنة ٣٢٨ هـ) : العقد

الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة بمصر سنة ١٣٢٩ هـ .

٥٤- عبدالرحمن بن حسن بن زيد : الكتاب المنتخب فى ذكر قبائل العرب، مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بالقاهرة .

٥٥- عبدالعزيز الدورى : دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة السريان بغداد سنة ١٩٤٥ م .

: تأريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، مطبعة المعارف بغداد سنة ١٩٤٨ م .

٥٦- ابن العبرى غريغوريوس ابى الفرج الملطي (ت سنة ٦٨٤ هـ) : تأريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٨٩٠ م .

٥٧- ابن عساكر ابو القاسم علي بن الحسن هبة الله بن عبدالله بن الحسين بن عساكر الشافعى (ت سنة ٥٧١ هـ) .

: تأريخ دمشق .

٥٨- علوي ناصر خسرو : سفرنامة ، ترجمة يحيى الخشاب .

٥٩- عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، المطبعة الهاشمية دمشق سنة ١٩٤٩ م .

٦٠- العمرى بن خيرالله الخطيب : منية الادباء فى تأريخ الموصل الحدباء ، تحقيق سعيد الديوەجي مطبعة الهدف بالموصل سنة ١٩٥٥ م .

٦١- ابن العميد ابو القاسم محمد (ت سنة ٦٧٢ هـ) : تأريخ المسلمين ، طبعة ليدن سنة ١٦٢٥ .

٦٢- الفارقى احمد بن يوسف بن علي بن الارزق (ت سنة ٥٩٠ هـ) :

تأريخ الفارقي ، تحقيق دكتور بدوى عبداللطيف عوض ومحمد شفيق غربال ، المطابع الاميرية بالقاهرة سنة ١٣٧٩ هـ .

٦٣- ابو الفدا الملك المؤيد عمادالدين صاحب حماه (ت سنة ٧٣٢ هـ) : المختصر فى اخبار البشر (تأريخ ابى الفدا) ، المطبعة الشاهانية ، القسطنطينية سنة ١٢٨٦ هـ .

٦٤- ابو الفوارس ناصر بن علي الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ، تحقيق محمد اقبال ، طبعة لاهور سنة ١٩٣٣ .

٦٥- ابن قتيبة الدينورى (ت سنة ٢٧٦هـ) : الشعر والشعراء ، تحقيق احمد محمد شاكر ، القاهرة سنة ١٣٦٤ هـ .

: المعارف المتأخرة ، تحقيق ثروة عكاشة ، طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٦٠ .

٦٦- القرمانى ابو العباس الدمشقى (ت سنة ١٠١٩ هـ) : اخبار الدول وآثار الاول ، مطبعة المرزا عباس النيريرى بغداد .

٦٧- القزوينى زكريا بن محمد بن محمود (ت سنة ١٢٨٣ هـ) : آثار البلاد واخبار العباد ، دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٣٨٠ هـ .

٦٨- القزوينى معزالدين الحسينى : انساب القبائل العراقية وغيرها ، الطبعة الاولى ، المكتبة المرتضوية ومطبعتها بحران .

٦٩- القلقشندى ابو العباس احمد (ت سنة ٨٢١ هـ) : كتاب صبح الاعشى فى صناعة الانشاء ، دار الكتب السلطانية ، المطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٣٣٥ هـ .

نهاية الارب فى معرفة انساب قبائل العرب : تحقيق ابراهيم الابياري الطبعة الاولى بالقاهرة سنة ١٩٥٩ .

٧٠- القمى الشيخ عباس (ت سنة ١٣٨١هـ) : الكنى والالقاب ، المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٧٦ هـ .

٧١- ابن القلانسى (ت سنة ٥٥٥ هـ) : ذيل تأريخ دمشق .

٧٢- ابن كثير عمادالدين اسماعيل الدمشقي (ت سنة ٧٧٤هـ) : البداية والنهاية ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٢٣ م .

٧٣- الكندى ابو عمر محمد بن يوسف (ت سنة ٣٥٠ هـ) : كتاب الولاة والقضاة ، تحقيق رفن گست ، مطبعة الاباء اليسوعيين بيروت سنة ١٣٠٨ هـ ، وطبعة ليدن لندن سنة ١٩١٢ برل .

٧٤- الماوردى علي البصرى البغدادى (ت سنة ٤٥٠ هـ) : الاحكام السلطانية، المطبعة المحمودية بمصر .

٧٥- المبرد ابو العباس محمد بن يزيد (ت سنة ٢٨٥ هـ) : نسب عدنان وقحطان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٣٥٤ هـ .

٧٦- آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى .

٧٧- ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت سنة ٨٧٤ هـ) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، الطبعة الاولى ، مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٥٢ هـ .

٧٨- محمد امين زكى : خلاصة تأريخ الكرد وكردستان .

: تأريخ الدول والامارات الكردية .

٧٩- الدكتور محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعراق .

: تأريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق .

: النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب .

: الحياة السياسية فى الدولة العربية الاسلامية .

: مصر فى عصر الدولة الفاطمية .

٨٠- محمد جواد مغنية : الشيعةوالتشيع ، دار الكتاب اللبنانى للطباعة والنشر .

٨١- محمد جواد المظفرى : تاريخ الشيعة ، الحلة .

٨٢- محمد علي كرد : الاسلام والحضارة العربية ، الطبعة الثانية ، لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة سنة ١٩٥٠ م .

٨٣- المسعودى علي بن الحسين (ت سنة ٣٤٦ هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ، الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٦٧ هـ .

٨٤- مسكويه ابو علي احمد (ت سنة ٣٦٩هـ) : تجارب الامم ، طبعة القاهرة سنة ١٩١٥ م .

٨٥- مصطفى مراد الدباغ : قطر ماضيها وحاضرها ، دار الطليعة بيروت ، الطبعة الاولى سنة ١٩٦١ م .

٨٦- المقدسى شمس الدين ابو عبدالله محمد الشافعي (ت سنة ٢٨٧ هـ) : احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم .

٨٧- المقريزى تقى الدين احمد (ت سنة ٨٥٠هـ) : الخطط المقريزية ، مطبعة الشياح لبنان ، وطبعة اخرى قديمة .

: السلوك لمعرفة دول الملوك ، مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٤ م .

: اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، نشر وتحقيق جمال الدين الشيال سنة ١٣٦٧ .

: الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك .

٨٨- المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى (ت سنة ٤٧٠ هـ) : سيرة المؤيد فى الدين ، تحقيق كامل حسين ، دار الكاتب المصرى سنة ١٩٤٩ م .

: ديوان المؤيد فى الدين ، تحقيق كامل حسين ، دار الكاتب المصرى سنة ١٩٤٩ م .

٨٩- ابن النديم محمد بن اسحق البغدادى (ت سنة ٣٨٥ هـ) : كتاب الفهرست .

٩٠- النويرى شهاب الدين احمد (ت سنة ٧٣٣ هـ) : نهاية الارب ، الطبعة الثانية ، دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٧ هـ .

٩١ - هاشم البنا : اليزيديون ، الطبعة الاولى ، مطبعة الامة بغداد سنة ١٩٦٤ م .

٩٢- ابن هشام ابو محمد عبدالملك (ت سنة ٢١٨ هـ) : سيرة النبى ، الطبعة الثانية بمصر سنة ١٣٧٥ هـ .

٩٣- اليافعي عبدالله بن سعد اليمنى المكي (ت سنة ٧٦٨ هـ) : مرآة الجنان، مطبعة دار المعارف النظامية حيدر آباد سنة ١٣٣٨ هـ .

٩٤- ياقوت الحموى (ت سنة ٦٢٦ هـ) : معجم البلدان ، طبعة ليزك سنة ١٩٢٤ م .

: معجم الادباء ، الطبعة الاخيرة ، دار المأمون .

٩٥- اليعقوبى احمد بن واضح الاخبارى (ت بعد سنة ٢٩٢ هـ) : تاريخ اليعقوبى ، مطبعة الغري بالنجف سنة ١٣٥٨ هـ .

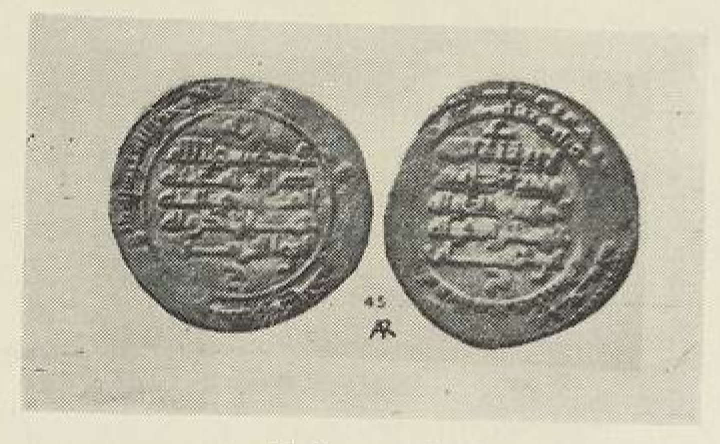
٩٦ـ ابو يوسف القاضي يعقـوب بن ابراهيم (ت سـنة ٣٣٧ هـ) : كتاب الخـراج .

٩٧ـ زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ترجمة زكي محمد حسن والدكتور حسن احمد محمود .

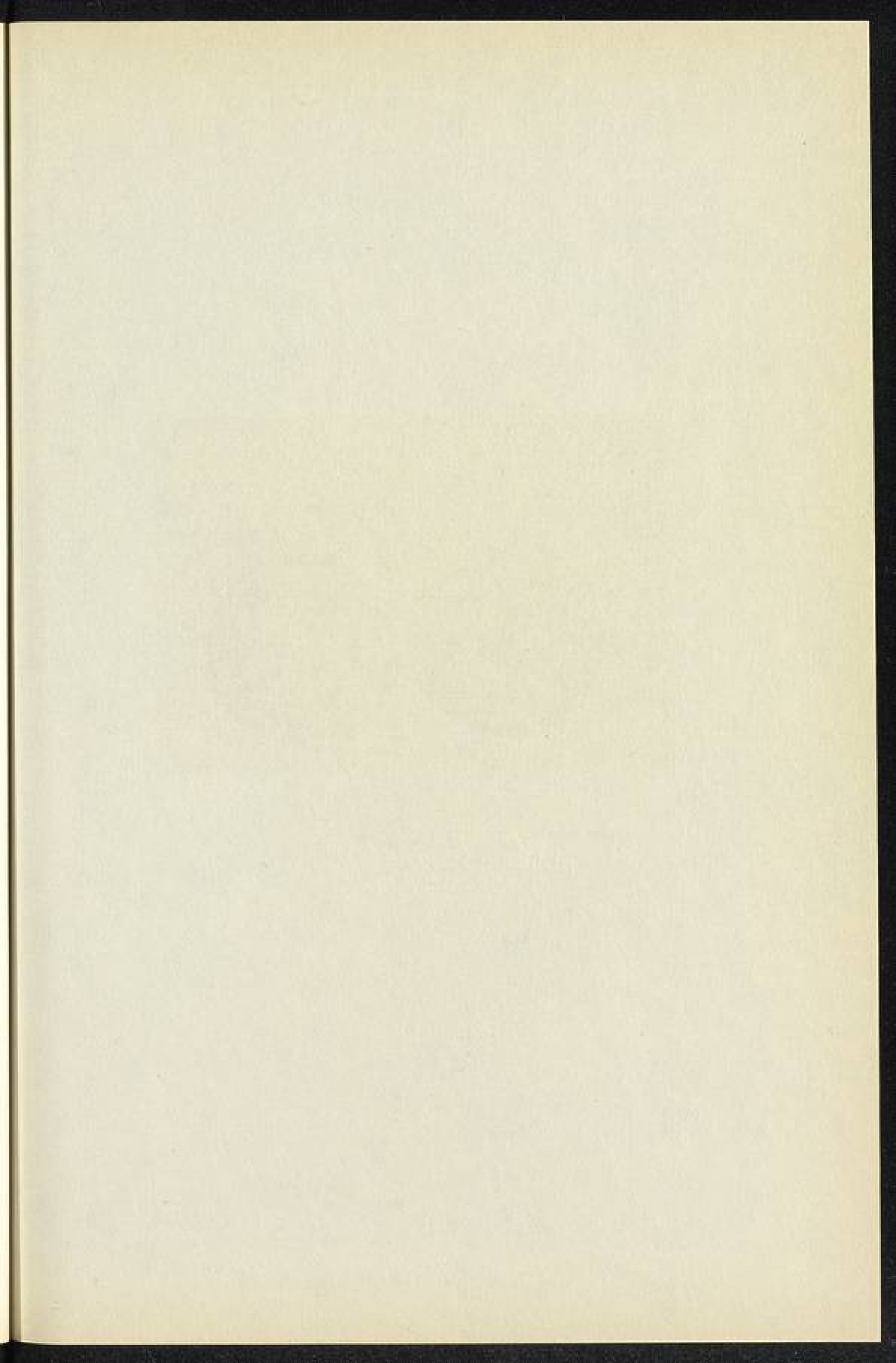
٩٨ـ مجلة سومر : تصدرها مديرية الآثار العراقية ـ اعداد مختلفة .

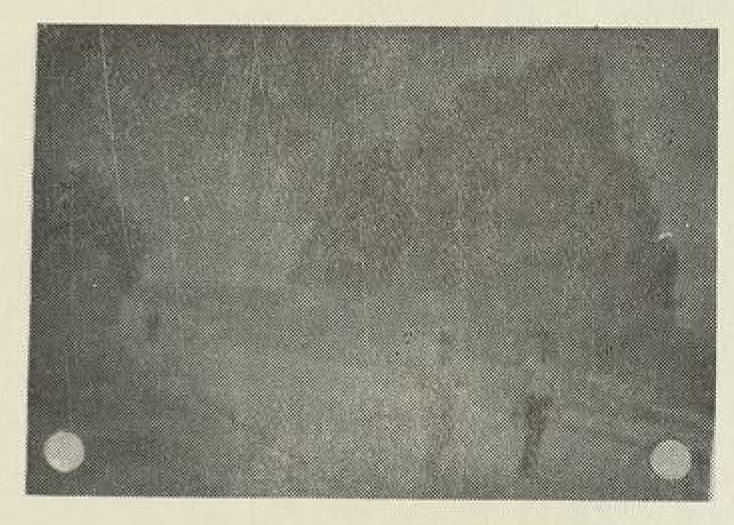
ثانيا : المراجع الاجنبية

1. Catalogue of Oiental Coins in the British Museum. Vol., III London 1877.
2. The Encyclopaedia of Islam, Vol. III, p. 971 - 972 London 1936.
3. F. Sarre und E. Herzfeld Archaologische, Reise in Euphrat- und Tigris Gebiet Vol II, Berlin, 1920.
4. Lane - Poole, The Mohammadan Dynasties, p. p. 116 - 117. Paris, 1925.

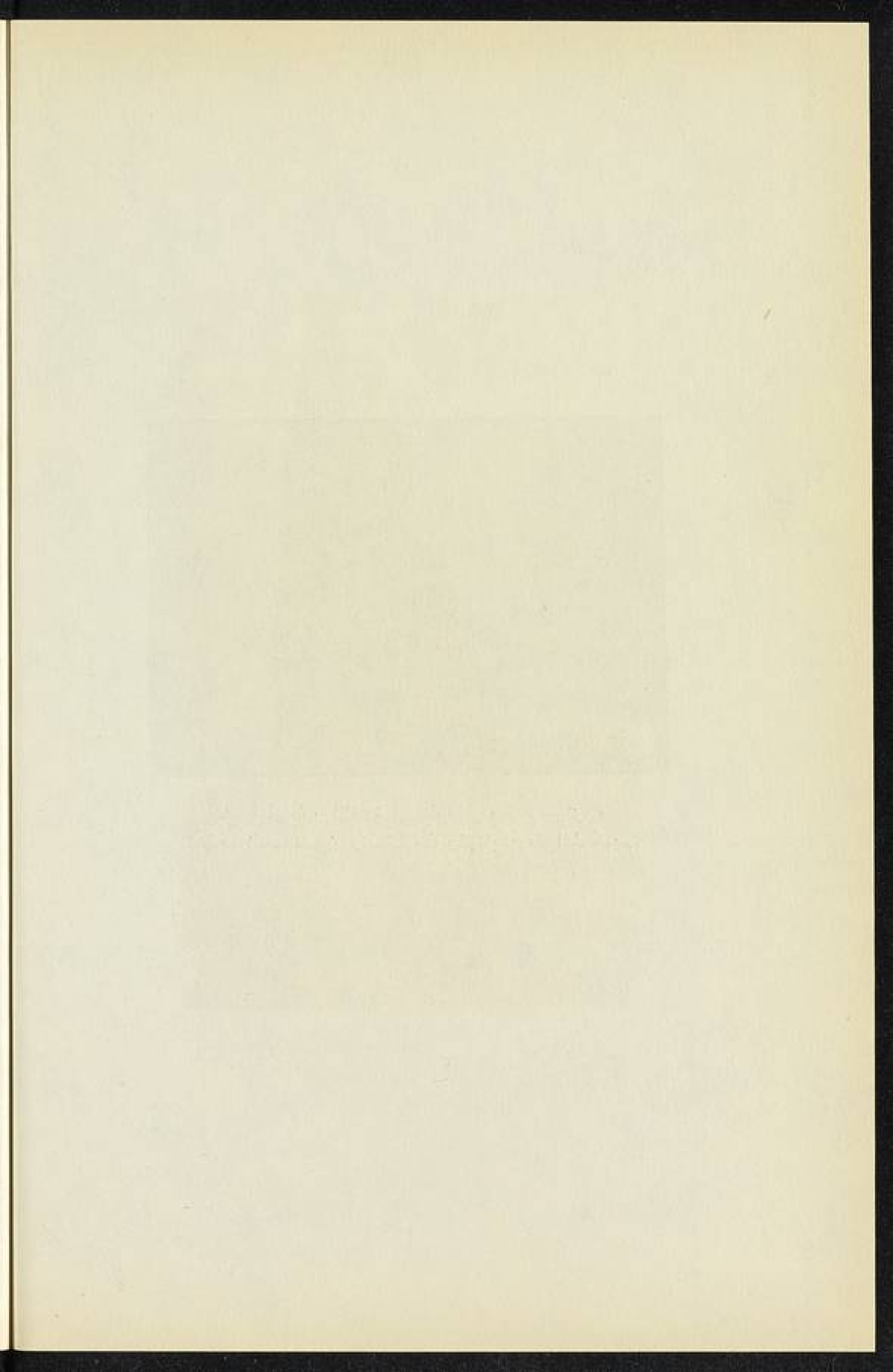


صورة لوجهي مسكوكة نقود
باسم الامير حسام الدولة المقلد العقيلي



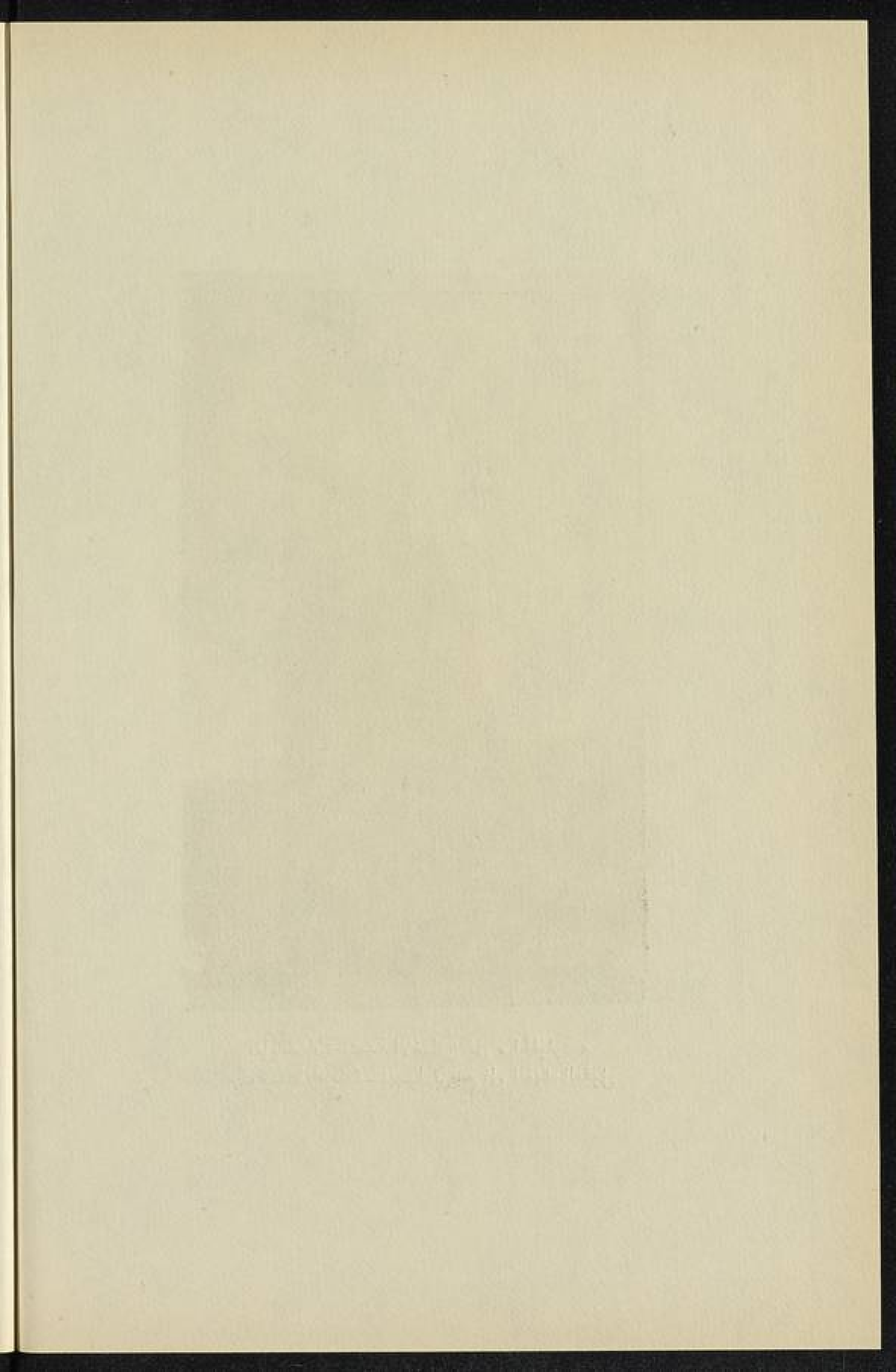


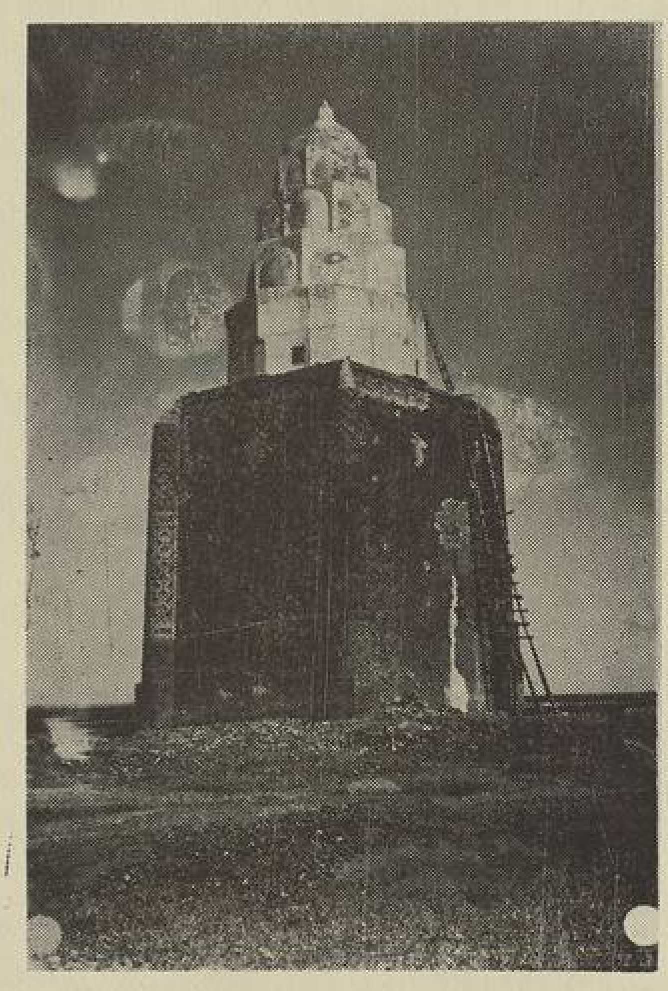
بقايا آثار دور الامارة فى الموصل « قره سراى »
اتخذها الحمدانيون والعقيليون والاتابكة مقرا لحكمهم



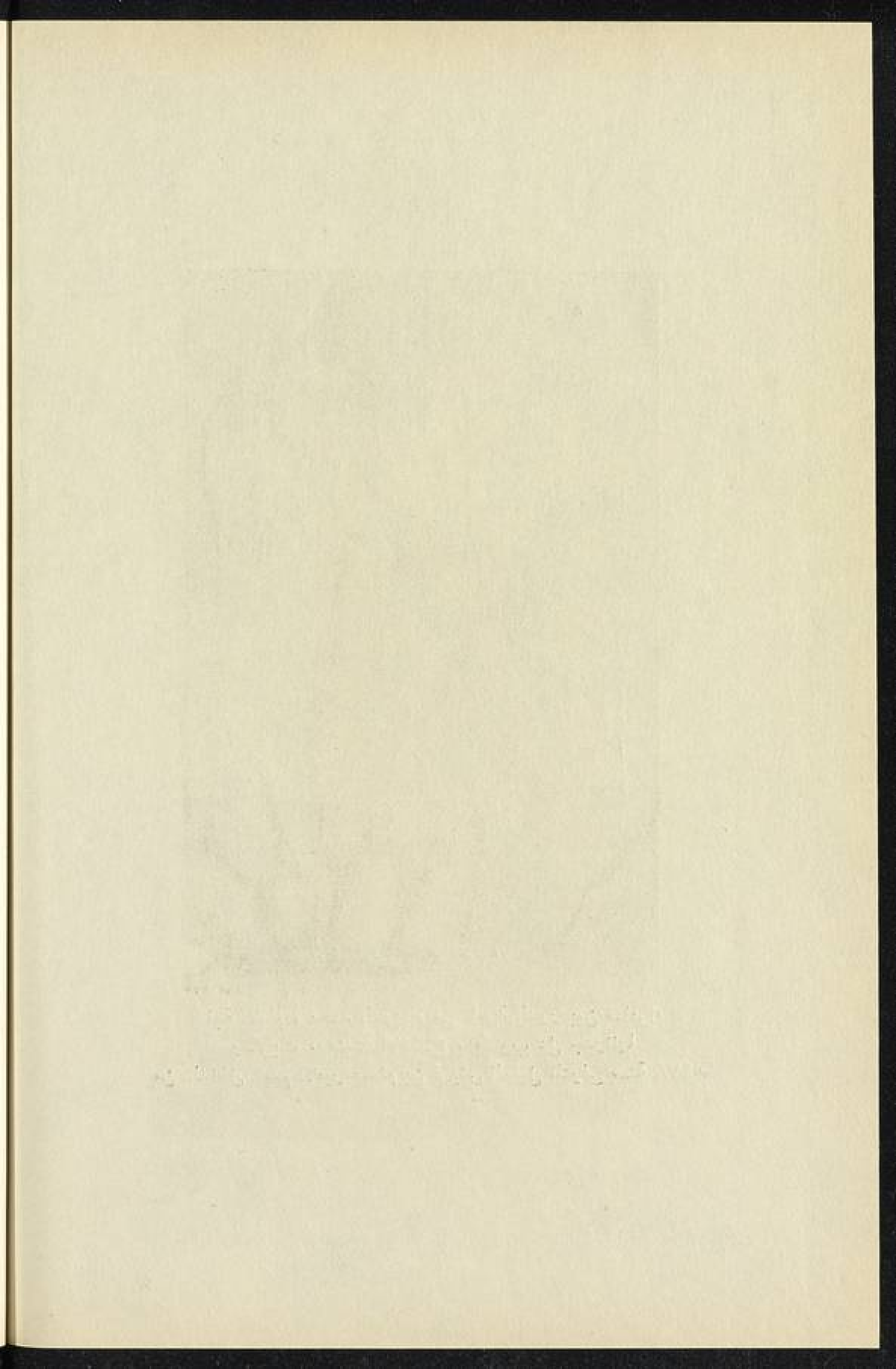


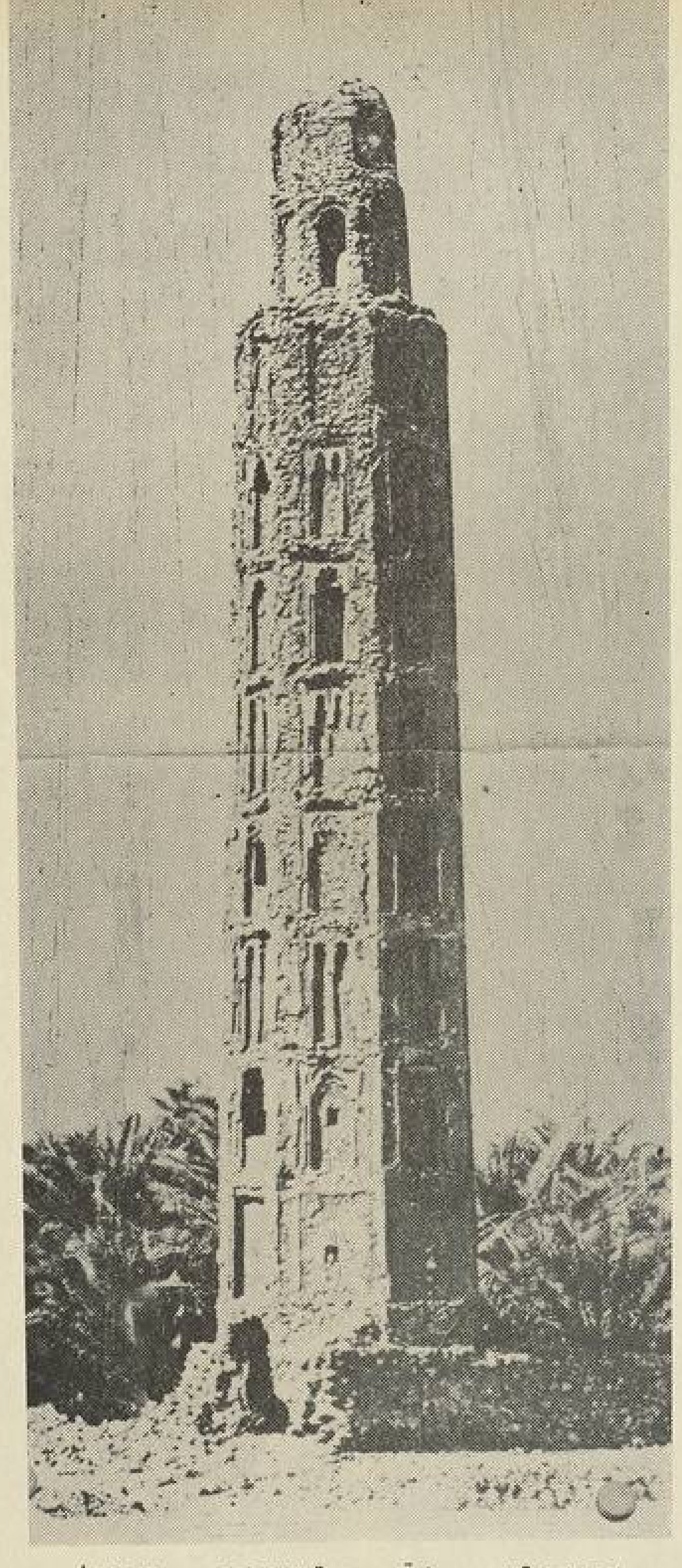
بقايا منارة مثمنة الاضلاع فى « الحليلية »
جنوب عانة يعتقد انهـا ترجع الى العهد العقيلي



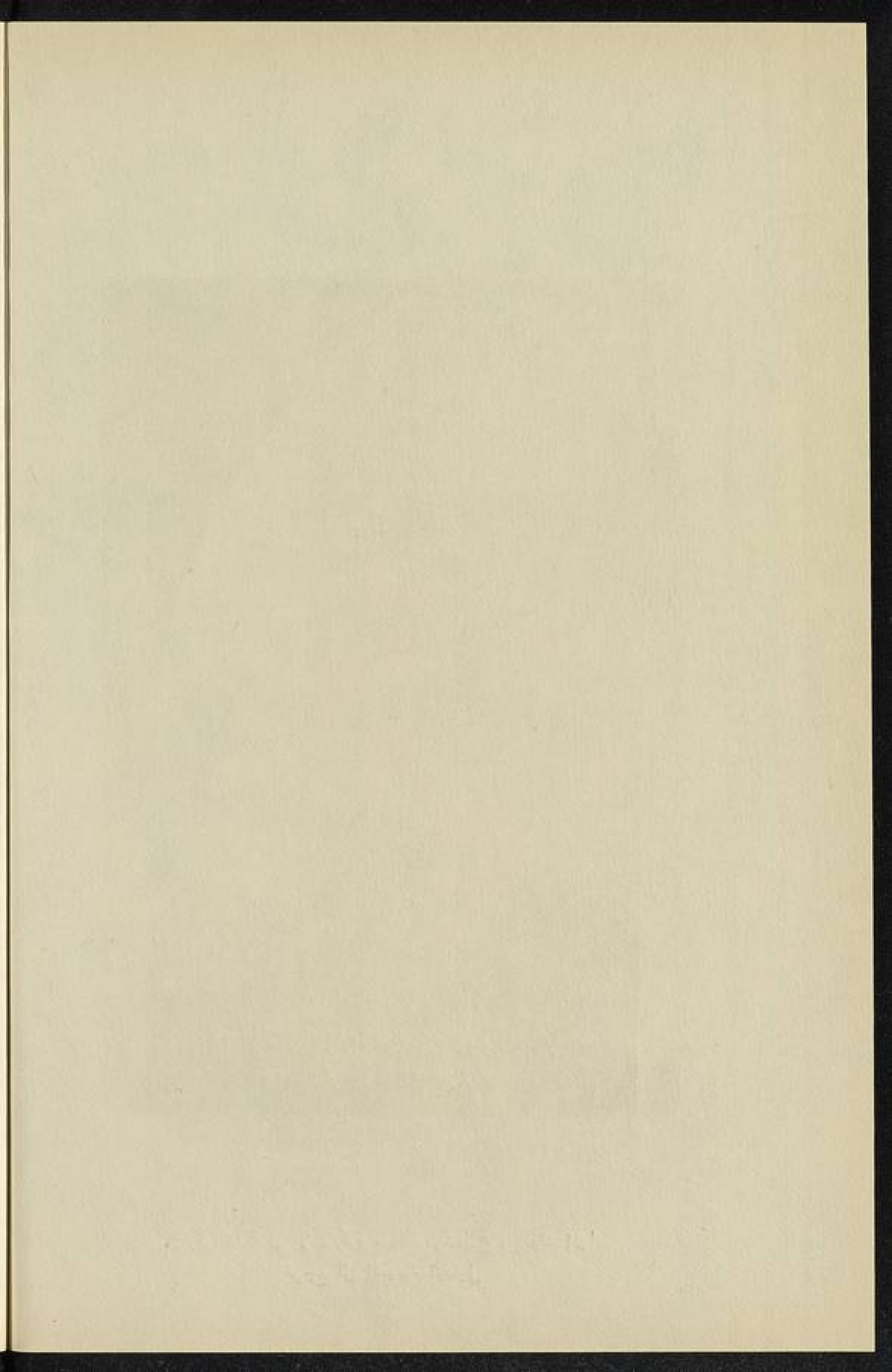


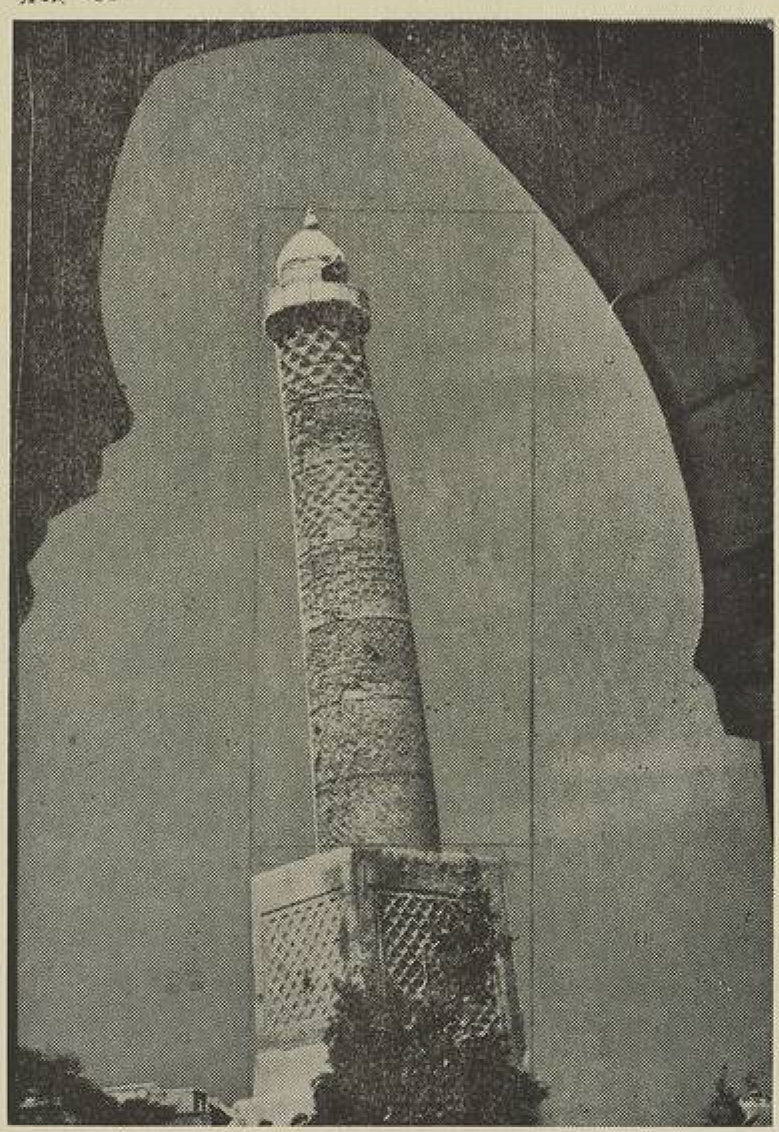
قبة الامام « محمد الدرى » فى ناحية الدور بين سامراء
وتكريت ، مثمنة الاضلاع ، مكتوب على جدرانها
من الداخل اسم الامير مسلم بن قريش العقيلى المتوفى سنة ٤٧٨هـ



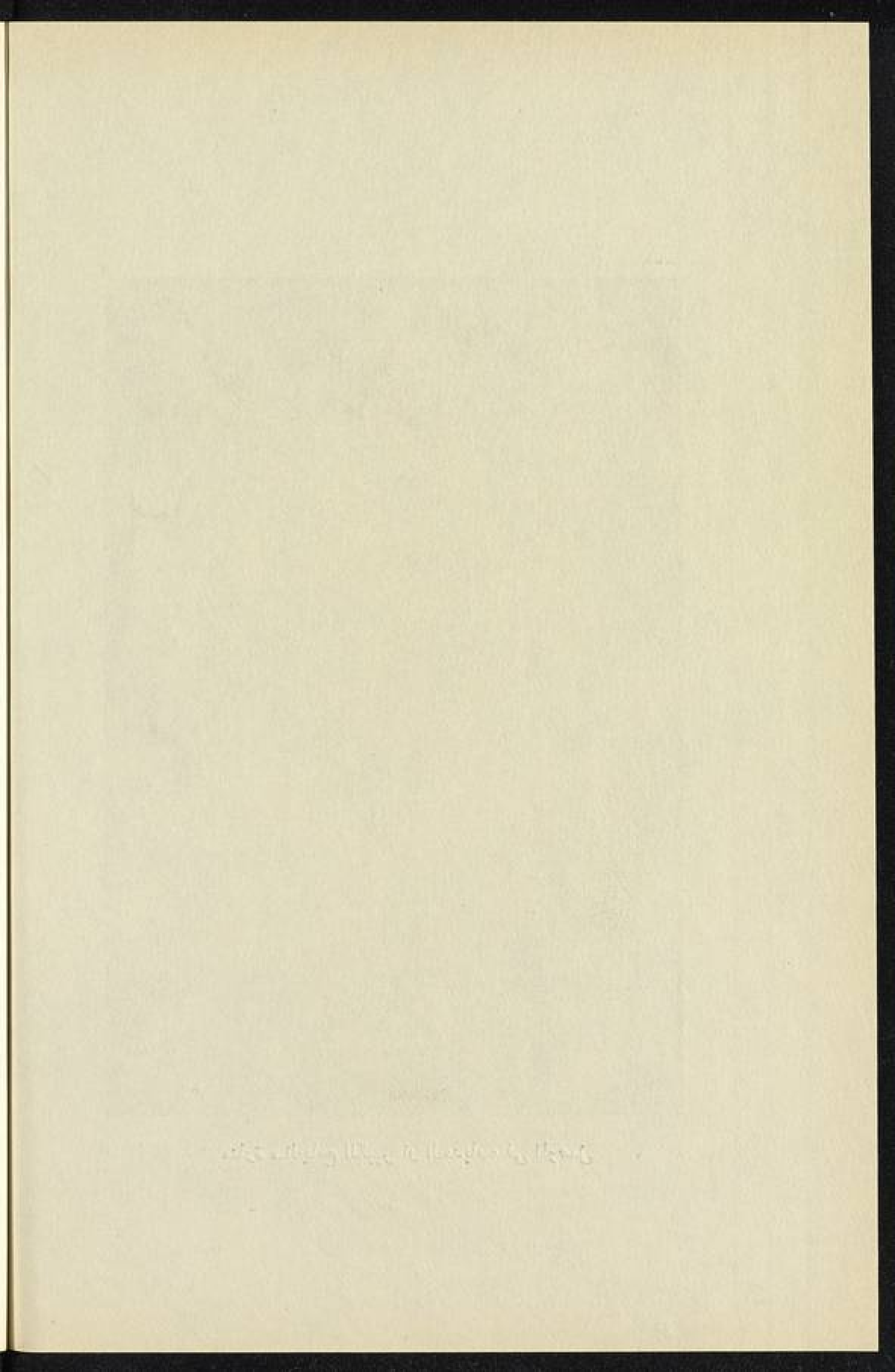


منارة القلعة فى « عانة » مثمنة الاضلاع ، يعتقد انها
ترجع الى العهـد العقيلى





منارة « الجامع الكبير او الحدباء » في الموصل



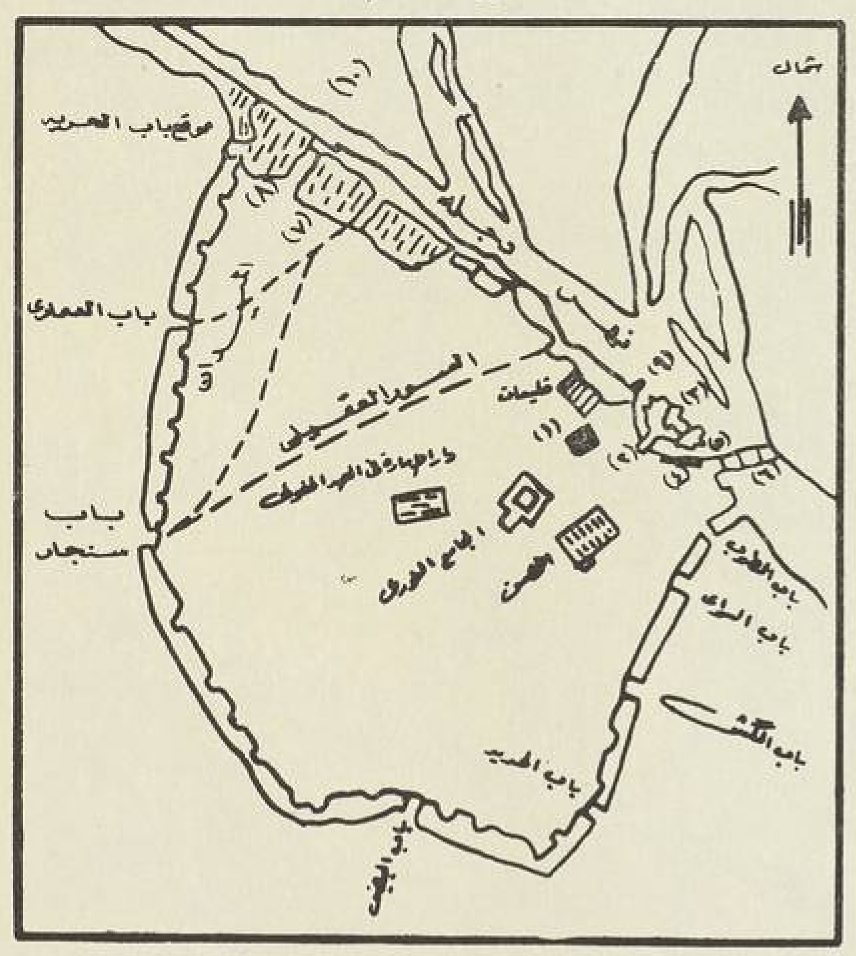
تصـويب

الخطـأ	الصواب	الصفحة
تتنسب	تنتسب	٢٨
ان دريد	ابن دريد	٢٩
السياسية	السياسة	٤٣
جمال سرور	جمال الدين سرور	٤٨
صريح رسول الله	ضريح رسول الله	٥٦
حمسون الف	خمسون الف	٥٨
و ناجر ما	وباجر ما	٦٣
'بني قيه	'بني فيه	٦٤
الاعلاق النفسية	الاعلاق النفيسة	٦٥
نصير الدولة	نصر الدولة	٦٦
اتعاض الحنفا	اتعاظ الحنفا	٨٠
يترك الموصل	يترك بالموصل	٨٨
أسز	أتسز	١٠٧
ا بحاز	انحاز	١١٨
فرواش	قرواش	١١٨
مقن	معن	١١٨
فرسه	فرسه	١٢٠

الخطـأ	الصواب	الصفحة
تححفة الامراء	تحفة الامراء	١٢٦
بن مقن	بن معن	١٢٧
علي بن تمال	علي بن ثمال	١٢٧
غريب بن مقن	غريب بن معن	١٢٨
وجواهز	وجواهر	١٣٠
فرواش	قرواش	١٣١
ص ٢٤٢ـ٢٤٣	ص ٣٤٢ـ٣٤٣	١٣٢
بمكن	تمكن	١٣٣
الغارقي	الفارقي	١٣٤
وهى ام محمد	وهى ام علي	١٣٨
وابنها الامير محمد	وابنها الامير علي	١٣٩
اخيهما الحسين	اخيهما الحسن	١٥١
القادر بالله القادر بالله	القادر بالله	١٧٨
مقرا لمحكمهم	مقرا لحكمهم	٢٢٣

خريطة الموصل

"القلاع ودور الإمارة"



(١) الجامع الأموي .

(٢) باب القلعة .

(٣) باب اليسر

(٤) القلعة الداخلية

(٥) باب الجسر

(٦) الجسر السفني

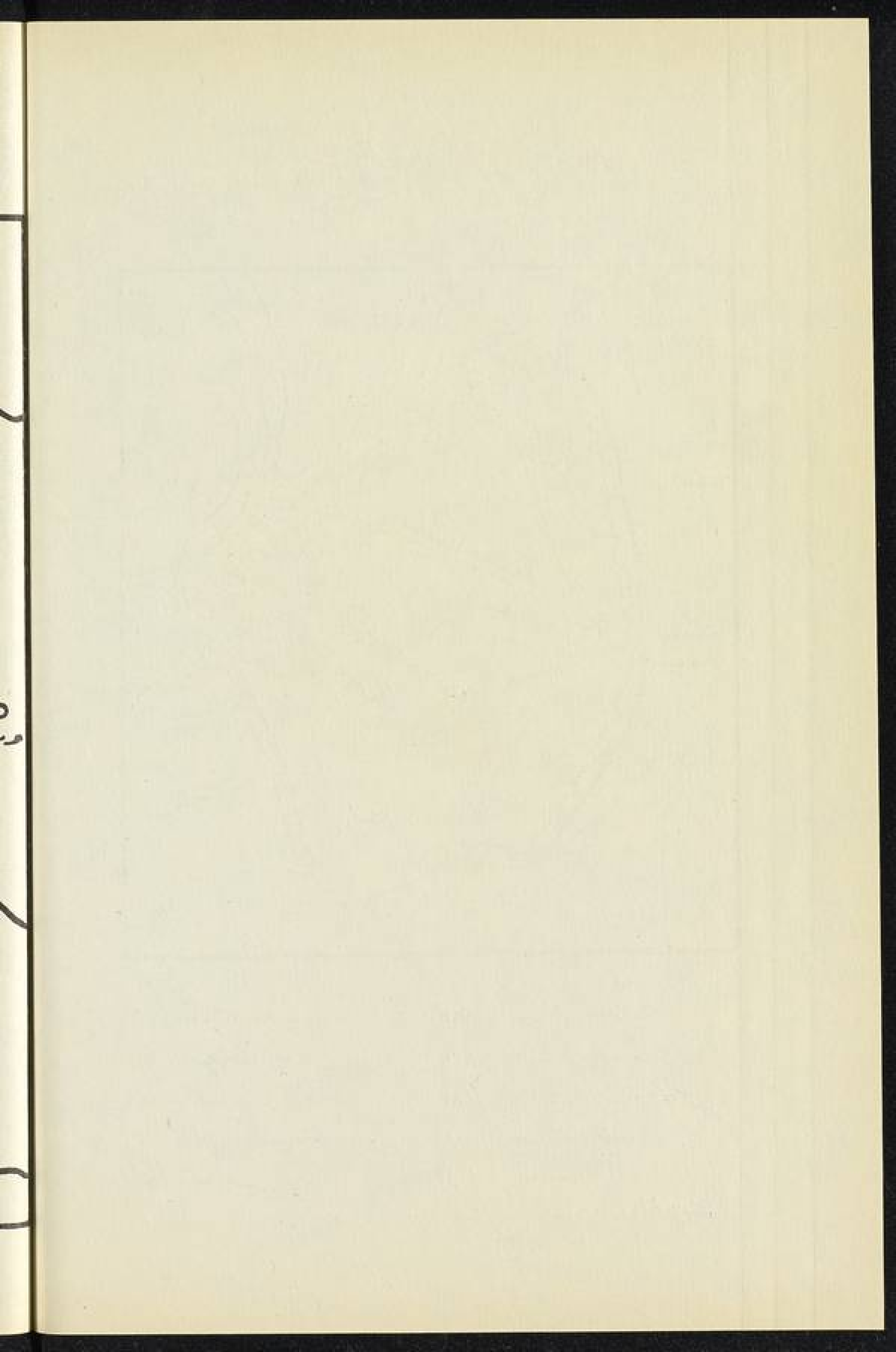
(٧) قصور الأتابكيين

(٨) قلعة الموصل "القلعة الزنكية"

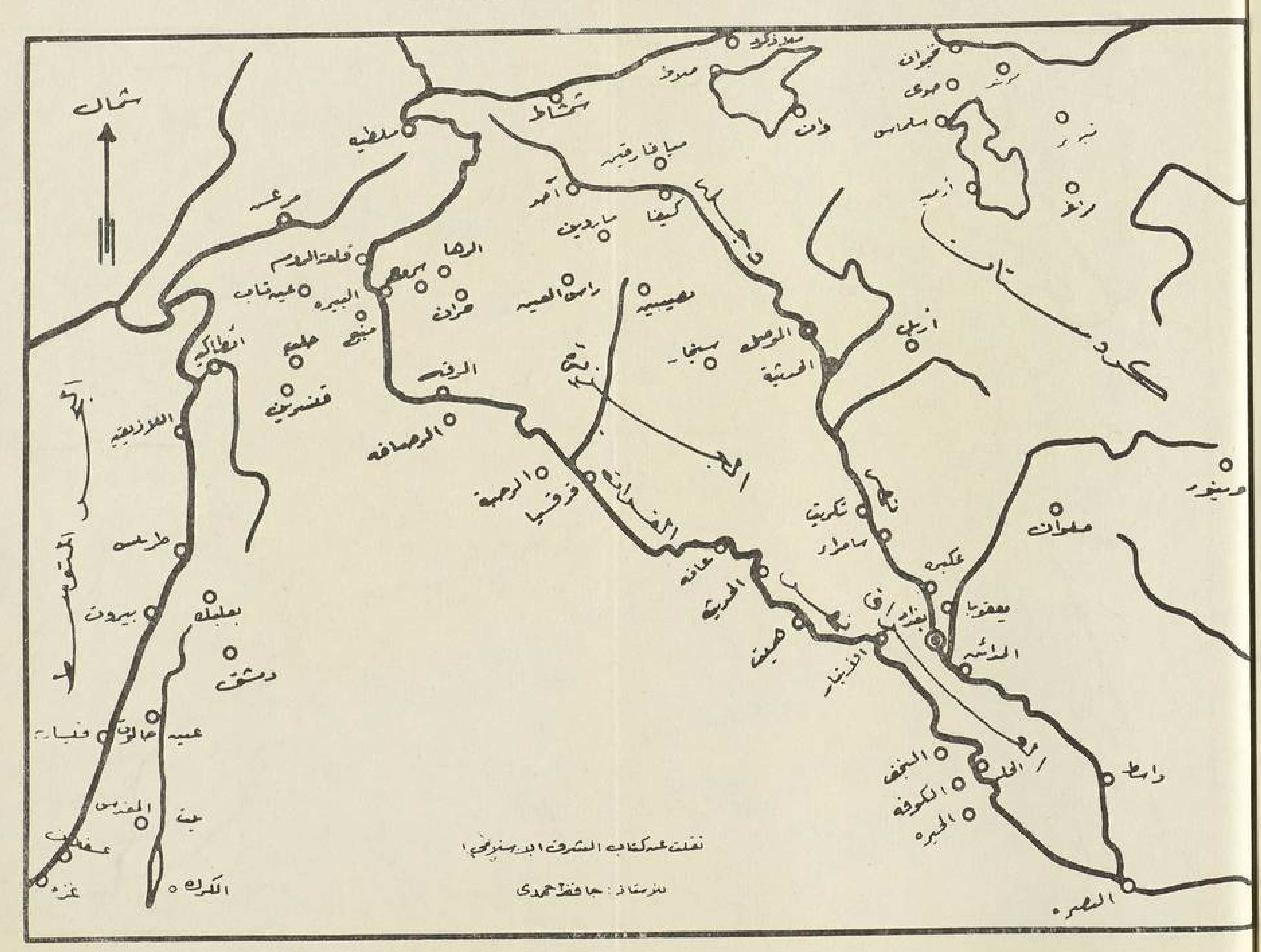
(٩) باب شط القلعة

(١٠) باب السر

نقلت عن كتاب الموصل في العهد الأتابكي
شكل (٥٢)

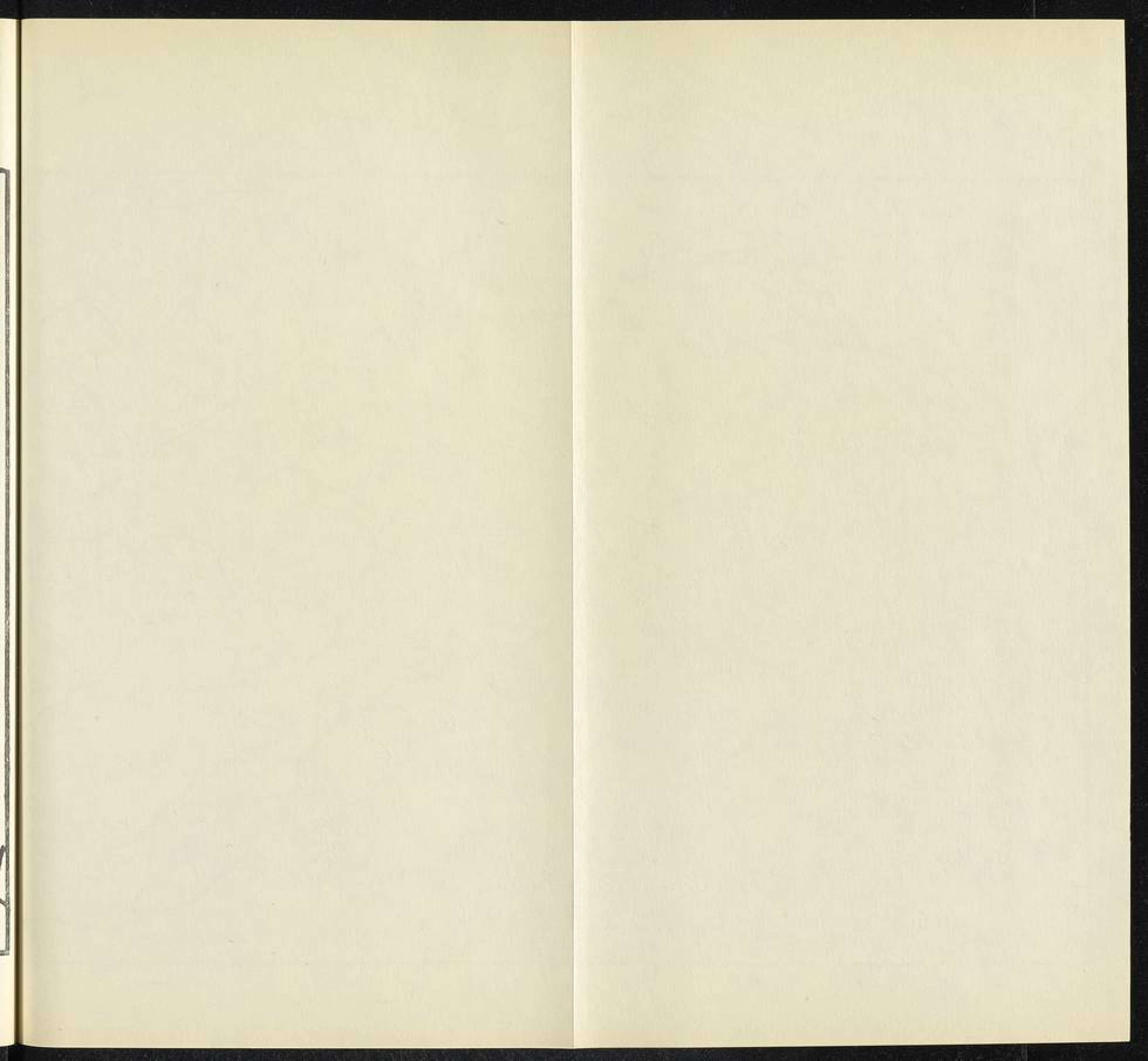


خريطة سوريا والعراق وما بين النهرين

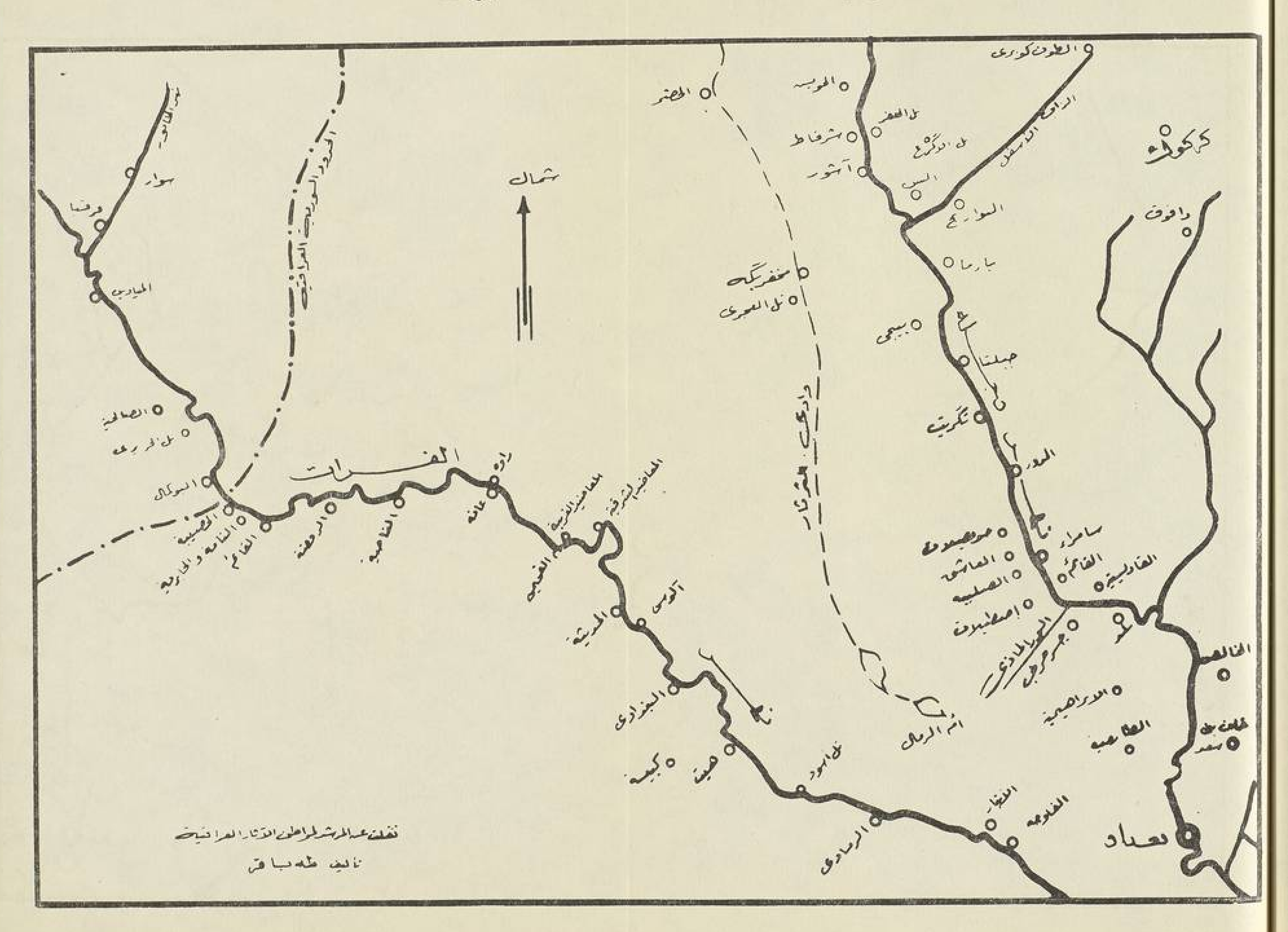


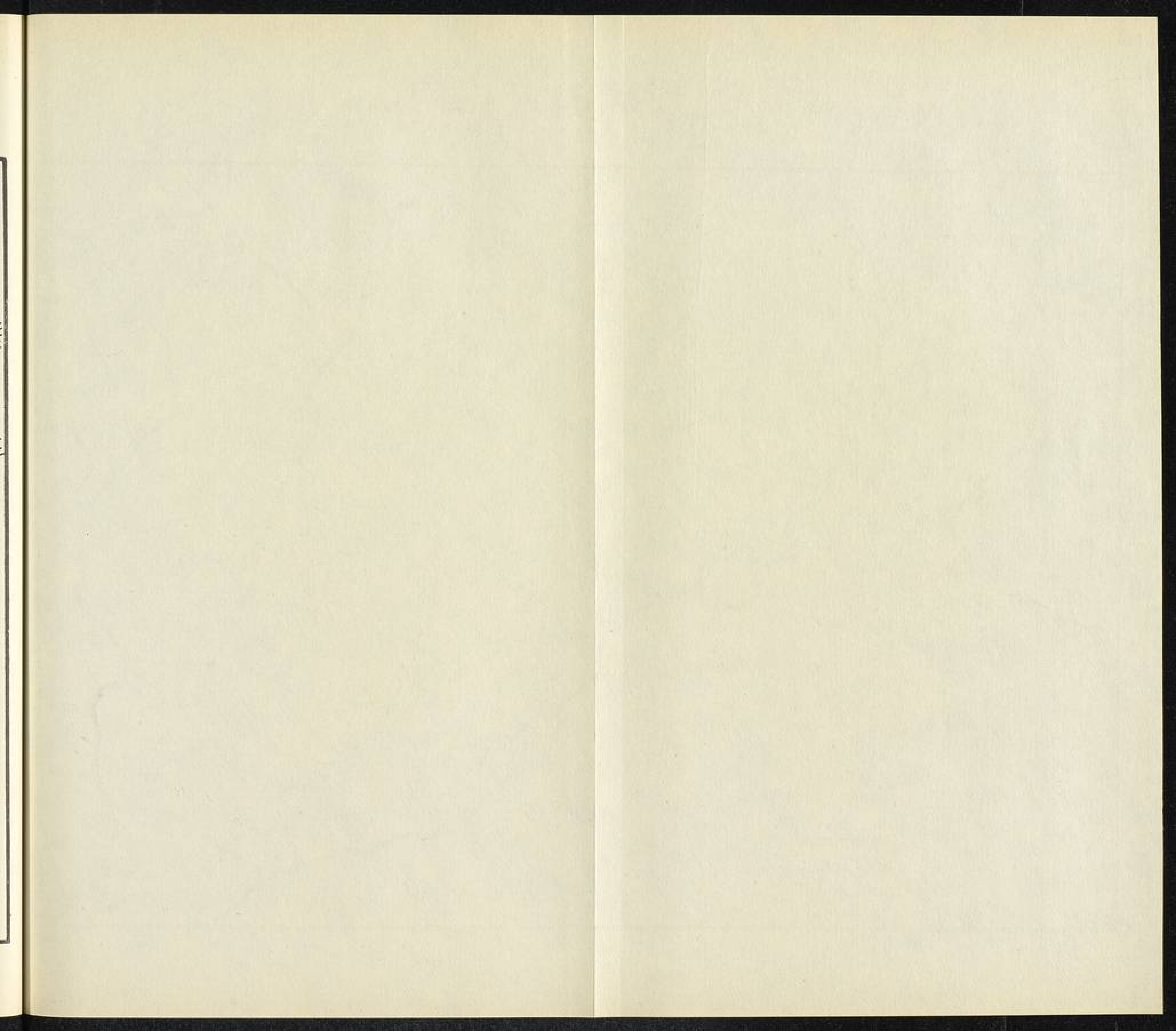
نقلت عن كتاب الشرق الإسلامي

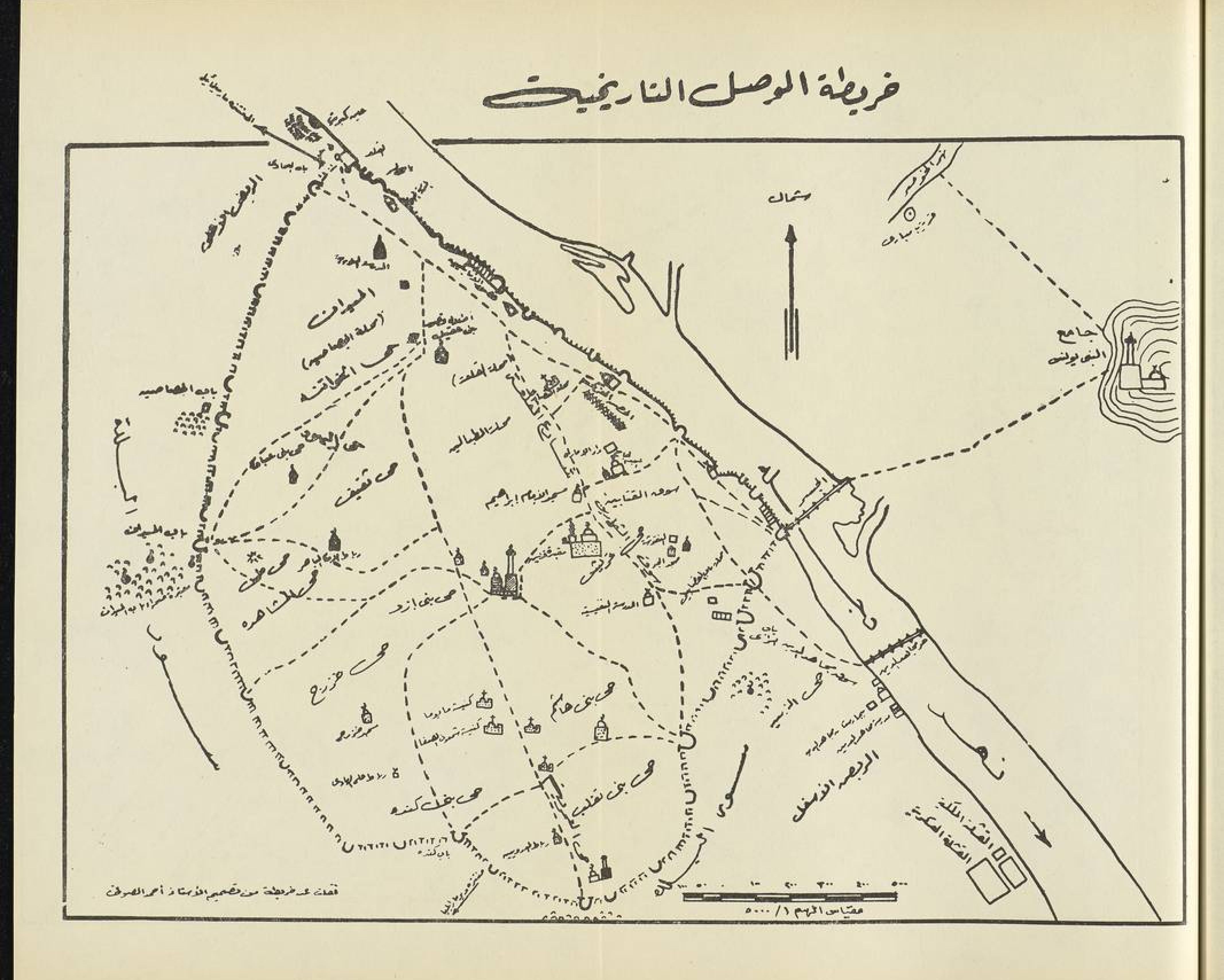
للأستاذ: حافظ حمدي

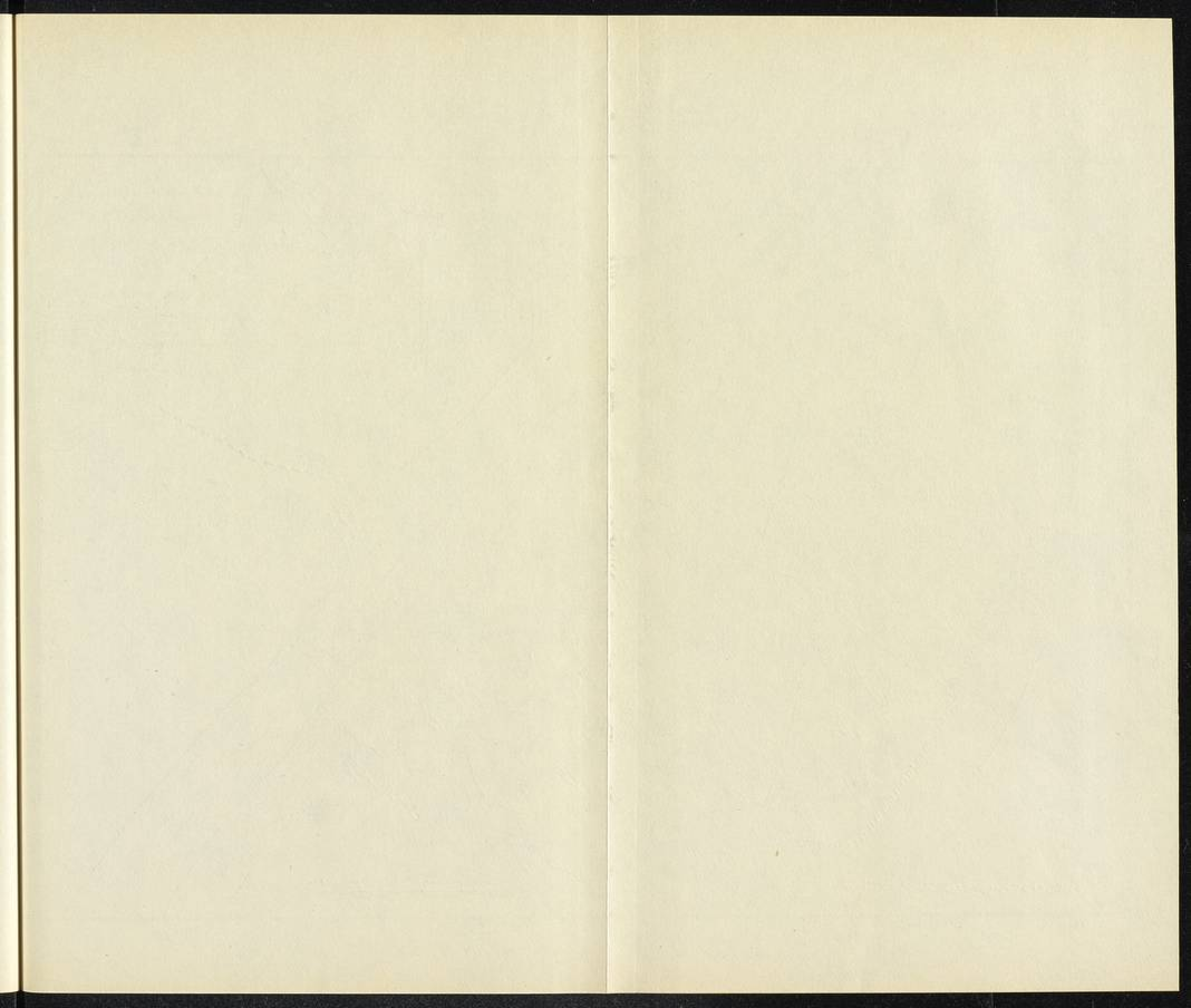


خريطة دولة بني عقيل






خريطة الموصل التاريخية
شمال
جامع النبي يونس
الميدان
(محلة الهاشمية)
حي المخاتنة
حي ثقيف
حي بني عبادة
باب الهاشمية
باب الميدان
حي بني ازد
حي خزرج
حي بني هاشم
حي بني تغلب
حي بني كنده
حي قريش
محلة الطبالية
مسجد الامام ابراهيم
المدرسة النفيسية
كنيسة ماتوما
كنيسة شمعون الصفا
باب كنده
الربض الاسفل
نهر دجلة
سور المدينة
القلعة العسكرية
مقياس الرسم ١/ ٥٠٠٠
نقلا عن خريطة من تصميم الاستاذ أحمد الصوفي



The Okeelyan had a certain type of buildings which had eight faces. There are some of these buildings which had the same shape are found in Ana, Heat, Tikreet, Al-Dour and Mosul.

The caltural activities in Bany Okeel state did not flourish as in Bany Hamdan rign. The literary and scientific movement only included poetry outobiography the poets went to Mosul in order to prasie Okeelyan princes.

The Okeelyan princes did not encourage scientists or literary people as other Moslem princes in the east. The political disputes and war might not help them to encourage scientific or literary movement in their state.

mercial activities deteriorated. That deterioration was because of the confusion which overshadowed Bany Okeel's reign.

When the influence of Abbaside Kaleaph weaked, they allowed to the governor of their states to write their names on coins beside name of the Kaleaph. The Okeelyan princes wrote their names on the coins but nome of them dared not to cancel the name of the Abbaside Kaleaph. That assured the loyality of Okeelyan to Abbaside.

The society in Mosul formed from different races, because Mosul was the centre many Arabs, Akrad and Turks. But the Arabs were the most prevailing power especialy the Okeelyan state was a national reaction to the fall of the Arab influence.

The Turks lived in Mosul and their namber increased after the Boweehyan seized Baghdad. when Saljoukan began to invade Mosul, the Turks's influence increased and they formed danger to the Okeelyan state, Akrad also who were citizens in Okeelyan state or near it formed the same danger.

The religious disputes had its great impact on the Okeelyan state. The Okeelyan princes took side of both Fatomyan and Abbaside Kaleaph which created many disputes between Fatomyan and Sunna. Christians and Jawe lived also in Mosul, and they pructised their religious prayer freely. Sabaa also lived in Mosul and they worked in jewellers up till now.

Society in Mosul formed from two classes:— Okeelyans princes and their men who led a happy and rich life, while the other class led a simple and poor life. Many Arab tribes depended in their life on stealing and seizing other's properties.

The Okeelyan kept most of the Arab traditions, women played an important role in the Okeelyan society. She had a high prestige in Okeelyan state, and she took part in war and disputes.

The Okeelyans attention to buildings in their state. Their building are still existing untilnow They occupied the Hamdan princes Castles and made them centres of their government.

Although they followed sametimes kingly system yet it did not appeal them. It was the reason of many disputes among Okeelyan.

The princes of Bany Okeel appointed representutives in their states. many of these representutives were their relatives or their friends. The authority of these representutive was not great, because of the Okeelyan's wish to rule alone. they had also representutives in Baghdad and other countries. It was said that Moslem Al-Okeely had his own men in every village.

Some Okeelyan representutives were nearly independent and they belonged to Okeelyans in Mosul.

The Okeelyan princes appointed ministers like Abbaside and Hamdan princes, but those ministers had not real authority because the Okeelyan princes had whole authority.

Bany Okeel had no steady army, but all the Okeelyan became soldiers when war broke out. Their army included Arab and Akrad tribes. However Al-Mokallad Al-Okeely had a steady army which consisted of Dylam, Akrad, and others, and which amounted to three thousand soldiers who had weapons and equipments. that army had troups which looke military bands that army increased or decreased according to scope of war, sometimes it amounted to thirteen thousands.

The leader of this army was the Okeelyan prince himself, guided by the chief of tribes who took part in the war. In their wares Okeelyans built strong fences and they used boats.

The economical system of Okeelyan followed the Abbaside one, agriculturs under went many troubles according to the confusion which prevailed during their reign. Shortage of water had its impact on crops which dependent on rain like corn and barley.

As for industry, Mosul still kept some of its traditional industries in spite of the political confusion which prevailed there. Some of these industries were mineral antiquities and grinding corns.

Although Mosul was the centre of many trade and routes. Com-

The foreign powers played an important role in putting an end to the Okeelyan state, especially the Saljukans whom. attacked Mosul many times befor seizing Baghdad in 447, and they defeared the Okeelyan in Mosul and occupied their state.

Akrad also had their own influence in Mosul when they attacked it in the last years of the fourth century, Akrad made arouses disputes in Hamdan's reign and also in Okeelyan one, they were considered citizens in Okeelyan state. But they did help Okeelyans in their war against Boweehyams. But on the contray they left the Okeelyan army and took side of Boweehyans, and they also interferred in the disputes between Okeelyan princes.

But the fall of Okeelyan state dated back to the increase of Saljoukans influence beside the local differences between the Okeelyan themselves and the weekness of their princes especially after the assisintion of prince Moslem Al - Okeelly 478.

Bany Okeel's influence disappeard in Iraq and Syria when the Saljoukans seized Mosul in 489 their lands were occupied by Saljoukans and other power.

The Okeelyans went back to their original home in Bahrein and they over came Bany Taglib, and they established their capital in Al - Ihsa. But it did not mean that Bany Okeel were wholly sent out of Iraq. some of them lived near Basrah, others in the desert, and some of them lived between Al-Zab to the east of Mosul. Nowadays some Okeelyan still lived in Mosul, Baghdad, and in other parts of Iraq, and they are called Al-Okeely.

CHAPTER — IV —

CIVILIZATION AND SYSTEMS IN BANY OKEEL'S STATE

The system of government in Okeelyan state to the tribel one which prevailed among Arabs befor Islam.

This relationship began when Saljoukans emerged to Abbaside lands. The Okeelyan prince in Mosul declared his loyality to Saljoukans especially when he realized that hecould not attack them.

Sometimes the relationship betwcem them improved. But in fact it continued to the harsh especially when Okeelyans looked for seizing Syria which was under the control of Saljoukans.

When prince Moslem Al-Okeely died 478 the Saljoukans inter ferred in Okeelyan rulers in Mosul, then they occupied Mosul wholly and put an end to Okeelyan state 489 in Iraq.

CHAPTER — III —

THE FALL OF BANY OKEEL'S STATE IN MOSUL

The comptition between the Okeelyan princes to rule Mosul was considered an important element of the fall of their state. Although the tribal system revailed there, yet the Okeelyans had no steady system of ruling, sometimes there appeared kingly system led to many wars between the Okeelyan Princes, they quarelled among themselves over he was to be ruler especially after the death of prince Moslem Al-okeely in 478. They were divided into three parties until the Saljoukans put to an end to their state.

The participants played an important role to increase these disputes and did their beat to arouse distrust and hatered among Okeelyan princes during their reign.

The Arab tribes also had their own role in arousing disputes among Okeelyan princes helping one against the other. Bany Mesyad and Bany Khafage were the most important tribes which aroused those disputes.

Although Okeelgan princes disputed with these Arab tribes yet the latter helped those princes against foreign powers like Boweehyan, Akrad and Saljoukans. Bany Mesyad tribe was the most tribes which helped the Okeelyans against foreign powers.

Fatomyans and they became spokesmen of Fatomyans ideals. The Okeelyan princes in Mosul declared their loyality to Fatomyans in Their religious speeches, especially Mokallad and Korwash Al-Okeely, but that did not assure their true loyality for Fatomyan's ideals as long as it showed their own interests for soon they declared loyality again to Abbasid.

The disputes between Abbaside and Fatomyans rulers helped the Okeelyan princes to declare their independence for they took side of both of them.

The political relationship between Al-Okeelyans and Boweehyan was quite different from their relationship with Abbaside and Fatomyans, for the Boweehyan, represented foreign race came to occupy the Abbaside lands. Both Boweehyans and Okeelyans had their own different point of view according to how to control. The Boweehyan looked for controlling Baghdad and the other parts, but the Okeelyans wished to rule Mosul and the other parts by themselves.

The Okeelyan princes in Mosal tride hard to favour Boweehyans and Abbaside togather because theywished to spread their control over Mosul. Although they sent for Boweehyans representatives to take part with them in Mosul, they isolated those representatives and did not allow them to rule.

The Okeelyans relationship with Boweehyan passed peaceful time. but it did not succeed to establish continual peace for many wars took place between them and sometimes Boweehyans could seized Mosul disputee continued between both parties until Saljoukans seized Baghdad 447.

The relationship between Okeelyans and Saljoukans did not differ from their relationship with Boweehyans. While Boweehyans were Fatomyans, Saljoukans were Sunnies. The Saljoukans were eager to re-unite Abbaside state under their own control. While the Okeelyans wished to continue their control over own state. These different view made the relationship between both sides based on military factors.

When the foreign rase seized the government during Abbaside reign, the Arabs worked hard to get back their influence and many Arab states appeared between Mosul and Halab like Bany Hamdan and Bany Okeel.

Bany Okeel's influence became great when Bany Hamdan's state weakend, especially when Naser Al-Dawlah Al-Hamdany died in 358, and when his sons could not agree how to reign their state, and also when Boweehyans and Romans looked for seizing Hamdan state.

When Hamdany state in Mousl was attacked by Akrad, They asked Bany Okeel's help, when war took an end Okeelyan seized the Hamdany state and occupied Mosul in 380.

The Okeelyan state included beside Mosul, the lands between Euphrate and Tigris north of Baghdad and extended to Baghdad itself, Al Madayen, Kufa, Halab and Antakia's borders.

CHAPTER — 11 —

THE FOREIGN RELATIONSHIP OF BANY OKEEL'S STATE.

The Okeelyan's relationship, with Abbaside based on national factors espicially when the latter weakend. Abbaside Kaleaph took side of Okeelyans for they represented the Arab point of view.

When Al-basasery seized Baghdad in 450, the Abbaside Kaleaph asked Koraysh Al-okeely's help who sent for him to Hadeethet Ana, where he lived for a year with Moharesh Al-Okeely. When Togril-beck Al-Saljouky returend to Baghdad and defeard Al-Basaery he sent for the Abbaside Kaleaph to come to Baghdad, Moharesh and Koraysh al-okeely helped him to get his control over Baghdad in 451.

Although the Okeelyan tookside of Abbaside, but they also were allies of Fatomyan Kaleaph according to their own personal interest.

The Fatomyan were zealous to apread their ideals in Iraq and Persia When Bowyheen seized Baghdad in 334 they took side of

BANY OKEEL STATE IN MOSUL

380 — 489

CHAPTER — 1 —

THE RISE OF BANY OKEEL STATE

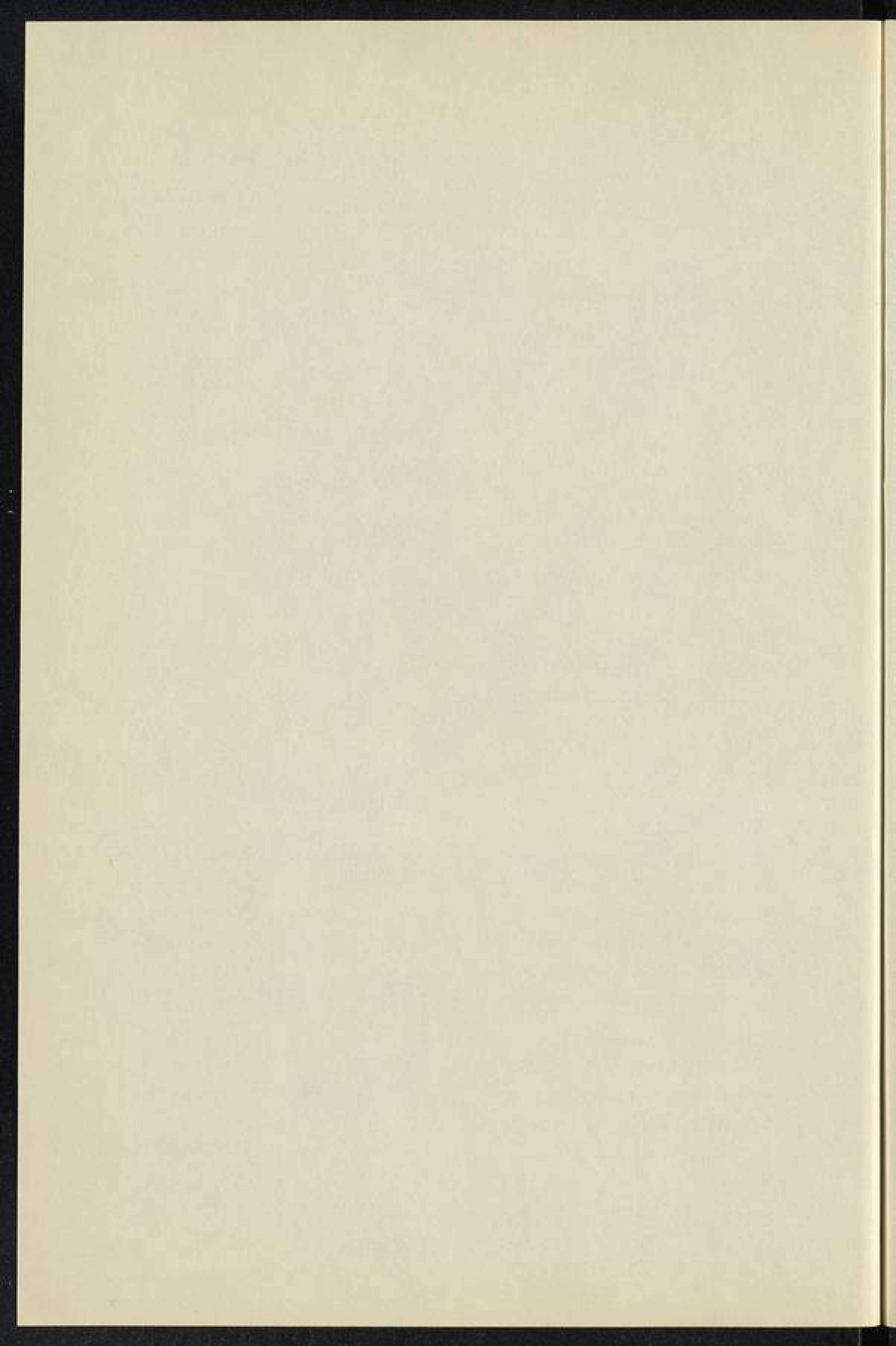
Bany Okeel tribe was one of the Arab tribes which came from Arab paninsula for political and economical circumstances. They lived in Iraq, Syria, and Arabian gulf. Some of them lived in Egypt and Moracco.

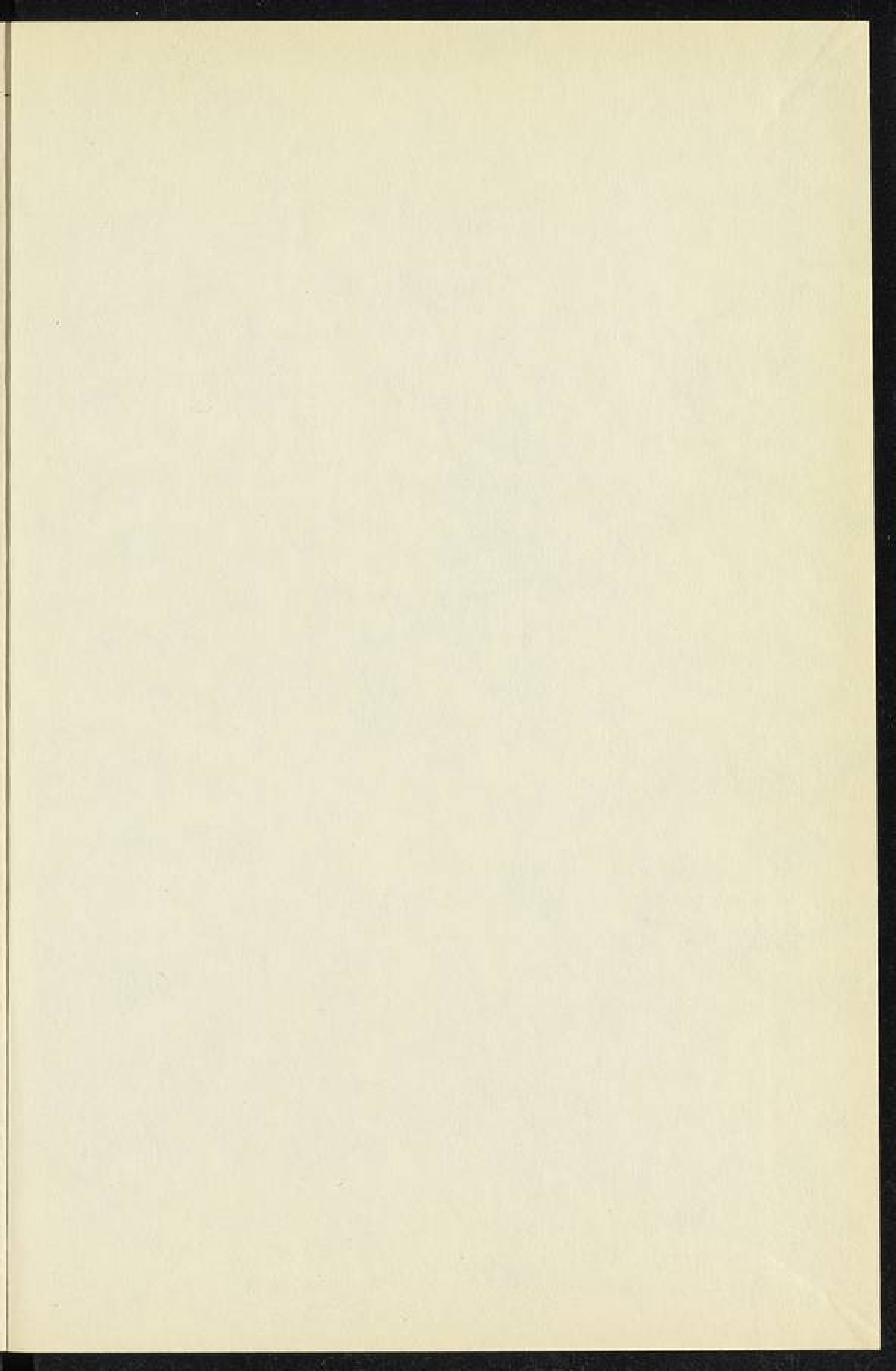
They went to Euphrate island and became citizens in Bany Hamdan's state. When Bany Hamdan's control weakend, Okeelyens succeeded to seize Mosul, and established their own state.

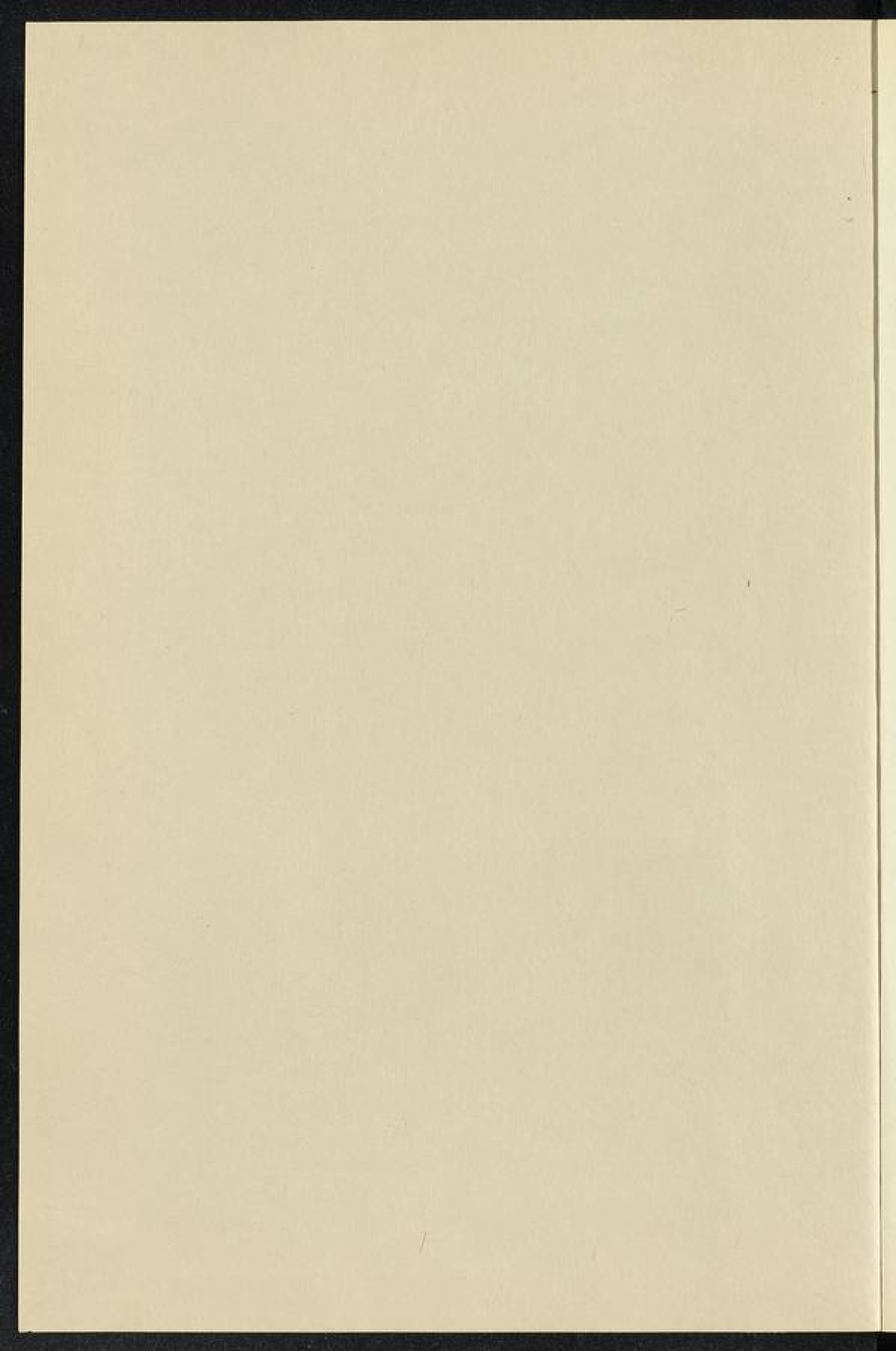
Many Okeelyans lived in Iraq during Abbasside reign, and many of then went to the southern parts, for example, Bany Montefik liver round Basrah, Bany Khafaga in Iraq desert, and Bany Abada in Kufa, Wasit, and Basrah.

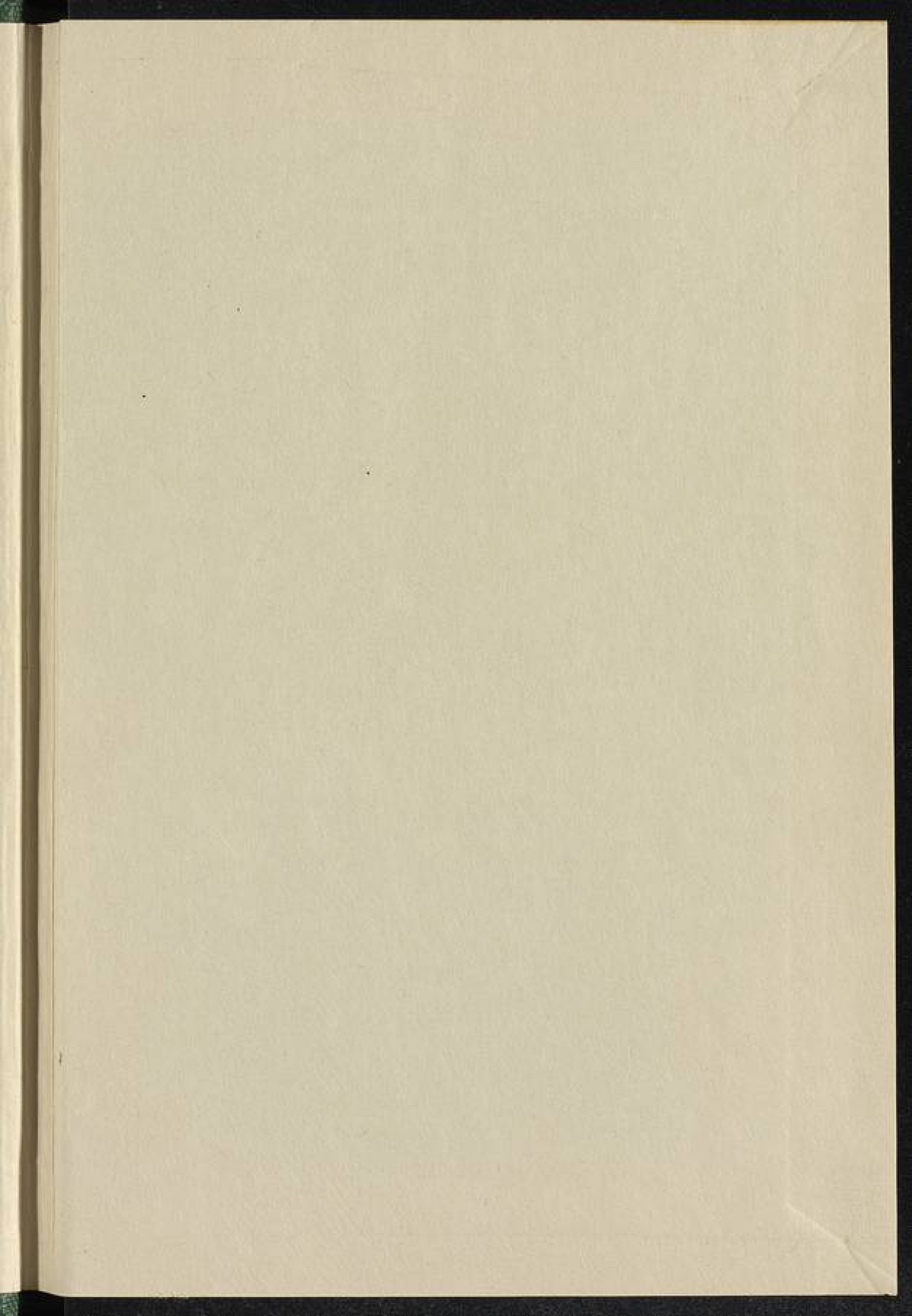
In Syria Bany Okeel played an important r'ole in political affairs, they rebelled against Al-Maamoun in faveur of Al-Amin his brather, the leader ship of Nasr Ben Shabath Al-Okeely, many Arab tribes took his side. he was advised to take side of Omyyade Kaleaph or Fatimyan Kaleaph instead of Abbaside one, but he refused to carry out that advise saying that he preferred Abbaside Kaleaph, although he rebelled against them when they preferred Persians to Arabs.

On of the Okeelyan in Syria was Zalem Ben Mawhoub Al-Okeely who seized Damascus about 307, Fatinyans could win his agreement and made him ruler of it' then he was sentout of it after the Moracco armyis rebell in Damascas. After that the Okeelyans came from Syria and lived near Mosul.










COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU52882560
DS51.M7 M33
Dawlat Bani Uqayl fi